مكتبة مدبولى

النقـــود

ودور الضرب فى الإسلام فى القرنين الأولين

١٣٢هـ : ٣٦٥هـ / ٧٤٩م : ٩٧٥م

تأليف

الدكتور إبراهيم القاسم رحاحلة



النقود ودور الضرب في الإسلام في القرنين الأولين

الـــــكـــــتــــــاب : النقود ودور الضرب في الإسلام فى القرانين الأولين
تــــألـــــيــــف : الدكتور ابراهيم القاسم رحاحله
الـــطـــبـــعـــة : الأولى ـ ١٩٩٩
الــــنــــاشـــــر : مكتبة مدبولى ـ ٦ ميدان طلعت حرب القاهرة
ت: ٥٧٥٦٤٢١ ـ تليفاكس: ٥٧٥٢٨٥٤

النقود ودور الضرب فى الإسلام فى القرنين الأولين

تأليف

الدكتور إبراهيم القاسم رحاحله

الناشر

مكتبة مدبولي

١٩٩٩

إهداء

إلى الذين :

. . آمنوا بأن طلب العلم من المهد إلي اللحد فريضة،

.. شاركونى بالسهر وتنازلوا عن ترويح أنفسهم.

.. عاشوا معى عيشة الطالب المعتكف على طلب العلم.

.. صبروا وصابروا وكتموا غيظهم فى سبيل تهيئة الجو الملائم للتفكير والتحليل والكتابة.

إلى هؤلاء جميعا*

التحية والشكر والمحبة والتقدير عرفانا بالجميل.

* زوجتى وأولادى

محتويات الكتاب

مقدمة

إذا أردت معرفة أمة معرفة شاملة، فعليك بدراسة نقودها، فهى هويتها التى تكشف جميع سماتها التاريخية والجغرافية، تتعداه لتنير قسماتها الفنية، ومعتقداتها الدينية، وتزن قيمتها الاقتصادية، وثقلها السياسى بين أمم العالم(١).

فالنقود تمثل مرحلة مهمة فى تاريخ الفكر الاقتصادى لم تصل إليها المجتمعات البشرية إلا بعد أن أدركت مدى أهميتها فى بناء تنظيماتها والمحافظة على كيانها ، وإيجاد علاقة بين الحاكم والمحكوم تقوم على المصالح المشتركة والخدمات المتبادلة.

وتؤكد الدراسات الاقتصادية قديما وحديثا الأثر البالغ لهذا المصدر الحيوى فى تركيز سلطة الدولة وبعث الطمأنينة فى نفوس رعاياها، والمساهمة فى بناء حضارة الشعوب وتقدمها.

فتاريخ النقود فى الدولة الإسلامية قد اجتذب من ناحية الدراسة العلمية والفنية كثيرا من العلماء الغربيين، والذين كان لهم الفضل فى الكشف عن حقائق كثيرة فى هذا المجال، ولكن لا يمكن أن نغفل باحثين عرب ومسلمين قد حفلت كراساتهم بكثير من البحوث القيمة.

ولما كان موضوع هذه الدراسة «النقود ودور الضرب في الإسلام في القرنين الأولين» وهى بالقطع شاقة ولا يمكن حصر نقودها من قبل فرد أو مؤسسة ولا حتى دولة وذلك:

لما هو مطمور بين طبقات الأرض لا يعلمه إلا الله، وينتظر جهد الإنسان وعلمه، وما تعرض منها لعوامل التعرية، وبخاصة التعرية الكيميائية التى أتت نهائياً على كثير منها.

وأكثرها زوالا على أيدى بعض الأمراء والحكام الذين جمعوا نقود من سبقهم وصهروها ليعيدوا سكها من جديد بمأثوراتهم وشاراتهم الخاصة.

كما فقد البعض منها عندما كانوا يعيدون سكها مرة ثانية فوق ما عليها من نقوش فتظهر مشوهة تحمل أحيانًا ألقاباً وتواريخ متضاربة مما يشكل على الدارس معرفتها.

ومن معضلات دراسة النقود انتشار الزيوف منها على أيدى أفراد أو جماعات. بل اقترفتها أحياناً دول عند استيلائها على البلاد.

(١) سليم المبيض، النقود العربية الفلسطينية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٣.

مضافا لهذه الصعوبات قلة من حاول القيام بهذه الدراسة من العرب، فقد تناولها عرضا من الأدباء السابقين مثل: قدامة بن جعفر، والقلقشندى، أو جغرافيون مثل: اليعقوبى، أو مؤرخون مثل: البلاذرى وابن خلدون، والمقريزى، وحتى هؤلاء فإنهم قد تناولوا فى كتبهم ومؤلفاتهم موضوع النقود فى نبذة عرضية، أو فصول خاصة، فيما عدا المقريزى الذى خصص لها كتيبا مستقلا، ولكنهم يشتركون جميعا فى الاكتفاء بالتعميم، دون استيعاب الموضوع . كما يفعل المستشرقون الذين كتبوا فى نفس المادة بكثير من التخصص والإفاضة، وإن كان لكتابنا الشرقيين فضل السبق فى تسجيل حقائق هامة عن النقود فى مؤلفاتهم التى استقى منها المستشرقون القدامى منهم والمحدثون[١]

ونظراً لعلاقة هذا البحث بالوقائع التاريخية التى حدثت خلال القرنين الأولين فإنه لم يحفل بالنقود فى الأنظمة القديمة والمعاصرة سوى ما اقتضاه المنهج العلمى من إشارة تاريخية إلى النقود المتداولة عند ظهور الإسلام وهى: النقود الساسانية (الفارسية فيما بعد) والنقود الرومانية (البيزنطية فيما بعد).

ثم رأينا أن نعتمد على كتاب «فتوح البلدان»[٢]، ويتضمن الأحداث التاريخية الإسلامية منذ غزوات الرسول «ﷺ» حتى فتح العراق. ومايعنينا فيه هو تلك الإشارات المفيدة التى يتناول فيها : تاريخ الحضارة والنظم الاجتماعية، والخلاف الذى حدث مع الروم بشأن قراطيس [٣] مصر، أما الحديث عن السكة فيعتبر من المصادر المهمة.

أما المرجع الذى نجح فى عرض تاريخ السكة الإسلامية، فهو «تاريخ ابن خلدون»[٤] ويعتبر المؤلف على رأس أولئك الذين تعمقوا فى البحث عن العمران والمجتمع الإنسانى، ويظهر هذا فى كتابه «العبر وديوان المبتدا والخبر» ولا سيما الجزء الأول منه المعروف باسم« المقدمة» التى تحدث فيها عن السكة، والصنجات فى الفصل الأول الذى عقده «الخطط الدينية الخلافية» [٥]، وكذلك فى الفصل الخاص«إشارات الملك والسلطات الخاصة به».[٦]

(١) سنشير إلى مؤلفاتهم لاحقا.
(٢) البلاذرى، لجنة البيان العربى، القاهرة ١٩٥٦م.
(٣) القرطاس أو الطومار، هو الورق البردى، عبدالرحمن فهمى، ص ٣٩.
(٤) ابن خلدون، المقدمة، مطبعة البهية بالأزهر، القاهرة.
(٥) ابن خلدون ، ص ١٥٣.
(٦) إبن خلدون ، مرجع سابق، ص ١٨٠.

ومن تلاميذ ابن خلدون الذين نسجوا على منواله من حيث دقة البحث وغزارة المادة، المقريزى، ومن كتبه «شذور العقود في ذكر النقود»(١) حيث أسهم فيه بنصيب وافر فى التاريخ الاقتصادى وعلم النميات،وهو استعراض للنقود قبل الإسلام وبعده، إذ تناول فيه مبادئ اقتصادية جديدة لم تفقد قيمتها حتى اليوم، وذلك حين أكد اختفاء السكة الجيدة من الذهب والفضة أمام السكة الرديئة من الفلوس التى فشا أمرها حتى أصبح لها قوة شرائية عوضا عن الذهب والفضة.

أما فيما يتعلق بكتب الخراج، فهناك كتب كثيرة، أهمها كتاب «الخراج» (٢) وقد دون فى العصر العباسى بطلب من الخليفة هارون الرشيد، إلا أنه عرض لديوان العطاء فى عهد أمير المؤمنين ـ عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه، وقضايا الأرض والخراج فى الأقاليم الإسلامية، وهو يعتبر مرجعا يفسر حلقة من حلقات التطور فى تاريخ النقود الإسلامية.

وساعد على هذه الدراسة أيضا كتاب «الأحكام السلطانية» (٣)وقدرتب فى عشرين بابا، وتحدث عن الجزية والخراج فى الباب الثالث، وتناول أثناء الكلام الذهب والدنانير والدراهم، وناقش مشكلة الخلاف على أول من ضرب السكة الإسلامية، وكانت بحوثه يغلب عليها الناحية الفقهية، حيث إنها قد أمدتنا بكثير من المعلومات عن وجهة نظر الدين فى جواز الدنانير والدراهم، وما يقبل منها فى الخراج ومالايقبل، كما تحدث فى الباب العشرين عن أحكام الحسبة، وخاصة فيما يتعلق بمراقبة التعامل بالدنانير والدراهم، والتأكد من سلامتها من الغش، وتأديب من يقوم بترويج السكة الزائفة. (٤)

أما كتاب « قوانين الدواوين» (٥)، وخاصة الباب التاسع، فقد تناول الكلام فيه عن «دار الضرب» والعمل فيها، وطريقة ضرب السكة بشئ من الإيجاز، كما تحدث عن العيار، وكيف أنها كانت من لوازم بيت المال وموارده.

أما كتاب «حياة الحيوان الكبرى»(٦) فقد تضمن الأسباب التى حملت المسلمين على

(١) المقريزى، نشرة تيشن ١٧٩٧م، والكرملى، القاهرة ١٩٣٩، ١٩٨٧م.
(٢) أبو يوسف ، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ .
(٣) الماوردى، ط الحلبى ١٩٠٦م.
(٤) الماوردى ، مرجع سابق، ص ٢٢٠.
(٥) ابن مماتى، القاهرة ١٩٤٣م، ص ٣٠٧ـ ٣٥٧.
(٦) الدميرى، المكتبة التجارية، جزأين، القاهرة ١٩٥٤م.

ضرب سكة خاصة بهم، فتحدث عن أصول النزاع بين الخليفة الأموى ـ عبدالملك بن مروان ـ والدولة البيزنطية (١) مؤيدا ما قاله البيهقى.(٢)

وقد استفدنا من كتاب «صبح الأعشى» فيما يتعلق بالسكة المضروبة وغير المضروبة الذى كشف عن حقائق هامة بالنسبة للنوع النحاسى من السكة ـ وهو الفلوس ـ وأوضح بذلك طريقتين:

الأولى بالضرب والثانية بالصب بالقالب.(٣)

ومن المراجع التى اهتمت بالنقود كتاب «النقود العربية والإسلامية وعلم النميات»(٤) والذى اشتمل على أقوال كتاب العرب ورسائلهم وبعض مؤلفاتهم التى استطاع المؤلف جمعها، ويمتاز هذا الكتاب بوجود فهارس سهلت السبيل على الباحث.

ولا يفوتنى أن أنوه بكتاب «فجر السكة الإسلامية»(٥) الذى يعتبر موسوعة فى النقود لما احتواه من حقائق مدعمة بنماذج عن النقود المحفوظة لدى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة، وقد ألحق به فهرس يبين أنواع وأوزان النقود، ومقاييس النقود الذهبية والفضية.

وقد نجح كتاب آخر: «مسكوكات العالمين القديم والإسلامى» (٦) فى عرض تطور النقود التى ضربت قديما وحديثا، وقد أفاد كثيرا بالرغم من معاصرته.

أما المخطوطات العربية التى رجعنا إليها فهى مخطوطة: «كتاب الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية» (٧) وهى مرتبة فى سبعة عشر بابا، تحدثت عن أصول العمل وعن أسرار علمية دقيقة، وقد أفادنا بصفة خاصة فى موضوع «صناعة السكة» فقد تتبع المؤلف سك الدنانير والدراهم منذ أن كانت ذهبا وفضة حتى ختمها بالسكة، واختتم المؤلف تلك المخطوطة بالكلام عن موظفى دار الضرب، وتعتبر هذه المخطوطة فريدة من نوعها.

(١) مرجع سابق، ص ٦٢ـ ٦٤.
(٢) البيهقى، المحاسن والمساوئ، ط الحلبى، القاهرة ١٩٠٦م ص ١٢٦ ـ ١٢٩.
(٣) القلقشندى، صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية ١٩١٩م ج ٣، ص ٤٤٣.
(٤) الكرملى، ط ١، ١٩٣٩م،ط ٢، ١٩٨٧م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ص ٢٧ ـ ٨٠.
(٥) عبدالرحمن فهمى محمد، دار الكتب، القاهرة ١٩٦٥م.
(٦) قسوس وطراونة، منشورات البنك العربى، عمان ١٩٩١م.
(٧) ابن بعرة، رقم ١٢ كيمياء وطبيعة، دار الكتب المصرية ١١٣٥هـ.

أما المراجع الأجنبية المطبوعة أو المترجمة التى كانت من بين مصادر هذه الدراسة فهى كثيرة وأحقها بالتقديم: «ثلاثة مجلدات» (١) عبارة عن كتالوجات للسكة الإسلامية، وقد خصص المجلد الأول لخلفاء المشرق، والثانى للسكة الإسبانية والمغربية، الثالث للسكة المصرية والسورية، غير أن المجلد الأول يمتاز بمقدمة عميقة فى تاريخ السكة الإسلامية مازالت هديا لكثير من الباحثين.

وقد استفدنا كثيرا من كتالوجات: «مجموعة النقود العربية» (٢) و«النقود العربية الساسانية» (٣) و«النقود العربية البيزنطية والأموية» (٤).

فاتضح أهمية كل من هذه المراجع فيما تم من مقارنات بين القطع النقدية الواردة فى هذه المجموعات. سواء من حيث الكتابات المنقوشة، أو ندرة القطع، أو وفرة إنتاجها، وذلك للوقوف على الحقائق الهامة.

أما فيما يتعلق بالمراجع التى تحدثت عن دور الضرب فهى قليلة، ولعل أهم هذه المراجع الحديثة والقيمة هو كتاب: «بلدان خلفاء المشرق» (٥) الذى قام بترجمته جماعة من الأساتذة الأفاضل، ترجمة رائعة ذات جهد مشكور وتعليقات مفيدة جداً.(٦)

وإلى جانب هذا كله فقد رجعنا إلى بحوث متفرقة لعلماء السكة التى نشرت فى مجلات متخصصة. (٧)

---

(1) Henry Lavoix, catalogue des Monnais Musulmanes de Bibliotheque Nationa le 3 Vols, paris, 1887 - 1896. سيكتب لاحقا: لافوا.

(2) Stanly Lane - poole, Catalogue of the colections of Arabic coins, Khedivial Library, of Cairo , 1984. سيكتب لاحقا : لينبول

(3) John Walker, ACatalogue of the Arabic- Sassanian Coins, London, 1941. سيكتب لاحقا: ووكر

(4) Jhon Walker, ACatalogue of the Arab - BYzantine and post - Refom Omaiyad Coins, London, 1956.

(5) Gay Le Strange, the Lands of Easter Caliphate. سيكتب لاحقا: ليسترنج.

(٦) كوركيس عواد وبشير فرنسيس، بغداد ١٩٥٤م.

(٧) سنشير إليها لاحقا.

هذا بالإضافة إلى الزيارات الميدانية المفيدة جدا إلى : متحف الفن الإسلامى بالقاهرة، والمتحف الوطنى للآثار بالأردن.

وتغطى هذه الدراسة مرحلة تمتد أكثر من قرنين صدرت خلالها نقود متنوعة خضع بعضها لمظاهر التبعية السياسية والاقتصادية، واستقل بعضها بشخصية معينة بين نقود العالم الإسلامى.

وقد دفعنا إلى البحث فى هذا الموضوع أهمية النقود فى استكمال المؤرخين لدراسة تاريخ العالم الإسلامى، وإثراء المكتبة العربية بهذا النوع من الأبحاث ليضيف إلى العلم وثائق هامة يمكن الاعتماد عليها فى استنباط الحقائق التاريخية. سواء مايتعلق منها بالأسماء أو العبارات الدينية المنقوشة، أو مايتصل بتطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى العالم الإسلامى.

كما أن النقود سجل للألقاب والنعوت التى تلقى الضوء على كثير من الأحداث السياسية التى تثبت أو تنفى تبعية الولاة، أو السلاطين والبلاد للخلافة، أو للحكومات المركزية فى التاريخ الإسلامى، وهى بذلك تعتبر وثائق صحيحة وقديمة. بل وثائق رسمية ليس من السهل الطعن فى أهمية قيمتها.

وقبل المضى فى توضيح الخطوات التى اتبعناها فى إنجاز هذه الدراسة، من المهم أن نشير إلى الصعوبات التى أعترضتنا فى جمع بعض المواد العلمية، وتصوير بعض القطع النقدية ـ التى استشهدنا بها فى معظم مراحل البحث ـ لأسباب عديدة يرجع معظمها إلى تأخر التدوين عن الفترة التى تتناولها الدراسة، وهذا لاشك يجعل استخلاص الآراء الصحيحة من بين الآراء الموضوعة غاية فى الصعوبة، إلى جانب فقدان كثير من قطع النقود، أو طمس المعلومات المنقوشة عليها.

بالرغم من أهمية الموضوع، فإن من كتب عنه من المؤرخين لم يرفق صورا لنماذج قطع النقود سوى عدد يسير فى بعض كتاباته، بل إن كتب الاقتصاد نفسها تفتقر إلى الدليل المادى لإثبات أنواع النقود ومراكز سكها فى عصر الانتقال .

ورغم تلك الصعوبات كلها، فبعون الله وتوفيقه أمكن لهذا البحث أن ينجز وفق المنهج المخطط له، فبدأنا بلمحة تاريخية عن تطور النقود ونشأتها، وتأثيرها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية عند العرب قبل الإسلام، ثم تناولنا فى الباب الأول الحديث عن

النقود فى الدولة الإسلامية، واختص الفصل الأول بالنقود العربية ذات التأثيرات الأجنبية، وينبغى أن نشير هنا إلى أن الرسول ﷺ «أقر التعامل بالنقود الفارسية والبيزنطية اللتين كانتا تردا إلى الحجاز، وبينا كيف بدأت تختفى الشارات المسيحية المنقوشة على النقود شيئا فشيئا. وتضمن الفصل الثانى، الحدث التاريخى الهام، وهو «الإصلاح النقدى» الذى قام به الخليفة الأموى (عبدالملك بن مروان) وهو إصدار أول نقود إسلامية خالصة تكتب باللغة العربية، مع بيان بالأسباب التى دعت إلى ذلك الحدث، ثم ذكرنا كيف أن الخليفة العباسى (هارون الرشيد) أمر بتثبيت اسمه واسم ولديه على النقود، وتنازله عن الإشراف على السكة، وتركها للحكام.

أما الباب الثانى فقد اختص بأهمية السكة الإسلامية، وتحدثنا فى الفصل الأول عن صناعة النقود ـ الدينار والدرهم والفلس ـ وأوزانها ووظائفها وسعر صرفها، أما فى الفصل الثانى فقد وضحنا دور المشرفين على دور الضرب، والوسائل التى تتبع لحماية إصدار النقود السليمة، وكذلك أوجزنا باختصار عن مدن الضرب القديمة التى أحياها العرب، والحديثة، والنقود التى ضربت بهما.

وانتهينا بخاتمة بينا فيها النتائج والمخاطر التى توصلت إليها هذه الدراسة من خلال العرض والتحليل والاستنباط، ثم المقترحات.

مؤملين أن نكون بذلك قد أسهمنا بجهد متواضع فى بناء لبنة فى صرح هذا العلم الزاخر لأمتنا، وحافزا مشجعا للإخوة الدارسين والباحثين والمتخصصين ـ على اختلاف تخصصاتهم ـ للإيغال فى هذه الدراسة وتعميقها وترسيخها كوسيلة وثائقية حية لمعرفة جوانب حضارتنا وتراثنا المتعددة تاريخية وجغرافية، وما اعتراها من ظلمات وأضاءها من ثورات ذات عقائد خالدة أعادت للأمة الإسلامية مجدها وحضارتها ووحدتها يوم أظلتها الراية الإسلامية فنشرت مسكوكاتها أصقاع البلاد غير مبالية بالحواجز الجغرافية الطبيعية والسياسية.

كما نأمل من خلال هذه الدراسة إذكاء روح الانتماء ورؤية ملامحنا الأصيلة ذات الجذور المديدة، وتنشيط هواة جمع النقود أو خلق هذه الهواية القيمة لدى البعض ليتسنى لهم جمعها، وتصنيفها ودراستها، فبقدر ما نجمعها ونحفظها، نجمع أجزاء هويتنا التى مزقت حتى نراها كاملة، كما نرجو أن نعزز الوعى الآثارى عند كل فرد ليقدر كل قطعة

خلفها لنا الأجداد. سواء من مسكوكاتهم أو أدواتهم على اختلافها، وكل ما تركوه. لأنها ملمح من ملامحهم وسند قومي وتراث علمي، حتى اذا وصلنا بهذا الوعي درجة الاعتقاد باستحالة التفريط أو المساس بها نكون قد نجحنا في تربية جيل قادر على العطاء بالوراثة الحضارية، ومؤهل بالمنعة الحضارية هذه لمقاومة أى تسريب لها أو العبث بها أو حتى بيعها بكل المغريات المادية، خاصة ونحن نعيش في خضم تيارات ومؤسسات وكيانات اجتماعية وسياسية تحاول طمس ملامحنا التاريخية وشراء ما يقع في أيديهم منها.

والأهم من ذلك كله، أننا نحذر من وقوع كارثة - انهيار الدولار - وننصح بالعودة إلى النظام النقدى المعدنى- النقدين-.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه، وأن يجنبنا الزلل في القول والعمل، إنه نعم المولى ونعم النصير.

- روى مسلم عن النبى «ﷺ» أنه قال: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة»(١)، وقال أيضا: «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع»(٢).

ولله الحمد في الأولى والآخرة، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى. وعلى رسله أجمعين.

(١) يوسف القرضاوى. فقه الزكاة، ج ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٦٧٣.
(٢) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة، رواه الترمذى.

تمهيد

نشأ التعامل بالنقد نتيجة للضرورة التى اقتضاها تطور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ففى المجتمعات البدائية كان التعامل التجارى يقوم على تبادل السلع عن طريق المقايضة(١).

وكانت حاجات الإنسان ومتطلباته المادية تنمو وتكبر مع تقدم وتحسن أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية، وكان لابد له من تأمين هذه الحاجات بأى شكل كان، ولم يكن أمامه سوى المقايضة، وكان هذا الأسلوب، أو هذه الطريقة لا تمكن الإنسان من أن يجد الشيء الذى يقبله الآخرون لقاء ما يحتاج إليه منهم، وعلى هذا كان التبادل التجارى القائم على المقايضة هو المتبع آنذاك، إلا أنه كان مقتصرا على الأمور الضرورية(٢).

لذلك دفعت الحاجة بالناس إلى إيجاد أشياء تكون وسيطا للمبادلة وأكثر قبولا لدى المجموعات المتجاورة، فاتخذوا لذلك نوعا من البضائع أو الحيوانات لتكون مقياسا للقيمة(٣).

ومع ذلك فإن هذه الأشياء لم تغن عن التفكير بإيجاد وسيط يكون له رواج أكثر بين الناس، وتكون له قيمة بذاته، فتوصل الإنسان إلى اتخاذ المعدنين الكريمين- الذهب والفضة - لتقييم قيمة السلع والخدمات التى يحتاج إليها، واتخاذها مقياسا للقيمة، ويجمع الكثيرون على أن أول من استخدم النقود هم (الليديون) الذين سكنوا الزاوية الجنوبية الغربية من آسيا الصغرى فى نحو ٧٠٠ ق.م. (٤).

واذا كان الليديون هم أسبق الأمم فى ضرب النقود، فقد كان القرطاجيون أسبق منهم فى صنع النقود الجلدية سنة ٦٠٠ ق.م.(٥). ثم شاع استعمال النقود فى اليونان وأوروبا(٦).

(١) جيمس هنرى، العصور القديمة، ترجمة داود قربان، المطبعة الأمريكية، بيروت ص ٢٥٦.

(٢) محمد البابليلى، المال فى الإسلام، دار الكتاب اللبنانى ١٩٨٢ ص ١٤٩.

(٣) محمد البابليلى، مرجع سابق، ص ١٥٠.

(٤) جيمس هنرى، مرجع سابق، ص ٢٥٧، فكتور مرجان، تاريخ النقود، ترجمة نور الدين خليل ص ١٥، القاهرة ١٩٩٣م.

(٥) سليم المبيض، مرجع سابق، ص ١٨.

(٦) Andrew Burnett, coinage in the Roman worLd, London, scaby, 1987. p. 35.
سيكتب لاحقا: أندرو.

وعندما أصبحت روما مدينة مشهورة فى إيطاليا، قامت بإصدار قطع نقدية مستديرة قيمة كل واحدة باوند واحد، وتساوى قيمة عشرة أونصة، وتحمل هذه النقود على أحد وجهيها صورة الرأس المزدوج للإله - يانس- وعلى الوجه الآخر مقدمة سفينة، رمزا لقوة روما البحرية[1]. ثم قامت بإصدار نقود فضية، حيث كان الدينار الفضى هو الفئة التقليدية لمسكوكات الرومان القدماء[2].

إذ نجد عليها:

مركز الوجه:

- إله روما تعتمر خوذة مجنحة.

مركز الظهر:

- عربة سباق يقودها الإله جوبيتر أو غيره وتحتها كلمة - روما -

فأصبح الدينار الفضى هو العمود الفقرى للنظام النقدى للإمبراطورية الرومانية، وكان الدينار يحتوى على ٤,٥ غرام من الفضة، كما كان الدينار يحمل إشارة للدلالة على قيمته، وفى عام ١٤٦ قبل الميلاد، دمر الرومان قرطاجنة[3]. وأتموا احتلال اليونان، كما ضموا إلى إمبراطوريتهم مملكة الأنباط عام ١٠٦ ميلادية، التى كانت تتخذ البتراء[4]. عاصمة لها، وأصبحت جزءاً من الولايات الرومانية، وقد أصدر الإمبراطور الرومانى- تراجان - مسكوكات كبيرة الحجم تخليدا لهذه المناسبة[5]. نقش عليها:

مركز الوجه:

- رأس تراجان مكللا بالغار مع الألقاب التى كان يحملها.

(١) قسوس وطراونة، مرجع سابق، ص ٢٥، وأندرو، مرجع سابق ص ٤١.

(٢) مرجع سابق، رقم ٢/٢/٢٥/أ، ص ٢٣.

(٣) بلد قديم من نواحى أفريقية، وهى على ساحل البحر، وقد أسستها ديدون بعد مقتل زوجها وسمتها- قرطاجنة- ومعناها المدينة الجديدة فى عام ٨٤٠ ق. م. محمد فريد وجدى، موسوعة القرن العشرين، الطبعة الرابعة، بيروت، ٧، ص ٧٤٥، وبينها وبين تونس ١٢ ميلا، وتونس عمرت بعد خراب قرطاجنة، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٦٧.

(٤) بلد يقع فى الجنوب الشرقى من الأردن، وفيها آثار قديمة، وهى منحوتة فى الصخر، عبد الله العلايلى ورفقاه، منجد فى اللغة والأعلام ط ٢٥، دار المشرق، بيروت ١٩٨١م ص ١١٧.

(٥) قسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ٢٠، ص ٢١.

مركز الظهر:

- صورة فتاة تمثل بلاد العرب، وبجانبها جمل، وقد كتب تحت هذه الصورة ما معناه -إلحاق العرب-.

كما ضم الرومان مملكة تدمر، عام ١٠٦ ميلادية، ولكنها حافظت على استقلالها النسبى، وظلت محايدة بين الإمبراطوريتين الرومانية والبارثية، وقد سكت زنوبيا - ملكة تدمر- نقودا نقش عليها [١]:

مركز الوجه:

- صورة نصفية للإمبراطور أورليان يرتدى التاج الشعاعى، وقد كتب عليه ألقابه كاملة.

مركز الظهر:

- صورة نصفية لـ - وهب اللات- يرتدى إكليلا على رأسه

وعندما أصبح - أوكتافيان - قيصرا لروما، أعاد ترتيب النظام النقدى، الذى كان فى حالة اضطراب، وأعطى لنفسه حق سك النقود من الذهب والفضة، بينما ترك إلى- مجلس الشيوخ- حق الإشراف على إصدار النقود البرونزية.

وكان الرومان يسكون النقود فى روما نفسها، وهى مكتوبة باللغة اللاتينية، وقد كانت متداولة أحيانا فى جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية، وكانت النقود تحمل صورة الإمبراطور الحاكم وألقابه على أحد وجهيها، أما الوجه الآخر فقد بدأت تظهر عليه تدريجيا صورة معبود رومانى[٢]. كما أن بعض المسكوكات كانت تصور الأحداث المهمة، وبذلك أصبح بعضها وثائق تاريخية تنقل لنا تاريخ الإمبراطورية وأحداثها[٣].

وعندما اعتلى العرش- ريو كليشان - عام ٣٠١ ميلادى، قام بإصلاحات نقدية، وقد

(١) بلد قديم، مشهور فى ربة الشام، احتلها العرب على يد خالد بن الوليد، عبد الله العلايلى، مرجع سابق، ص ١٨٤، بينها وبين حلب خمسة أيام، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص ١٧، قسوس وطراونة، مرجع سابق رقم ٥٣ ص ٣٧.

(٢) سيكتب لاحقا: هارولد. Harold Mattingly, Roman Coins, London 1977, p. 32

(٣) قسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ٢٥- ٢٦.

بدأ ذلك بأن منع - مجلس الشيوخ - وسلطات الولايات والسلطات المحلية من إصدار النقود، واستبدل هذه المسكوكات بمسكوكات من الذهب والفضة، ووضع عليها رمزا يشير إلى مدينة السك، بالإضافة إلى صور على الوجهين(١):

مركز الوجه:

- صورة الإمبراطور الحاكم وألقابه.

مركز الظهر:

- صورة ترمز إلى معبود، ورمز باسم مدينة السك.

وفى عام ٣٩٥ ميلادى، قسمت الإمبراطورية الرومانية بين أبناء- تيودوسيرس- فحكم أحدهما الإمبراطورية الغربية من روما، بينما حكم الآخر الإمبراطورية الشرقية من القسطنطينية، والتى سميت بالإمبراطورية البيزنطية فيما بعد(٢).

وتعتبر المسكوكات البيزنطية استمرارا للمسكوكات الرومانية إلا أنها أخذت طريقها الخاص فى التطور بسرعة، واستمرت المسكوكات فى الشرق تحمل الكتابة بحروف لاتينية، إلا أن الكتابة باليونانية أخذت تحل مكانها على هذه النقود بالتدريج، ومما يجدر ذكره أن لدراسة سلسلة هذه المسكوكات طابعا خاصا، وذلك بالنظر إلى دور هذه الإمبراطورية عند ظهور المسيحية(٣).

وفى عام ٤٩٧ ميلادية، قام الإمبراطور- أنستاسيوس- بإصلاح مهم فى النقود البرونزية، حيث أصبحت عليها علامات واضحة ترمز إلى قيمة النقد(٤).

مركز الوجه:

- صورة الإمبراطور وألقابه.

---

(١) قسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ٢٩، ص ٢٤، وأندرو، مرجع سابق، ص ٥٣، وهارولد، مرجع سابق، ص ٨٩.

(٢) هارولد، مرجع سابق، ص ٤٣

سيكتب لاحقا: ديفيد. DAVID SEAR, BYZANTINE COINS, SEABY, LONDON,. P. 69.

(٣) مرجع سابق، ص ٤٤.

(٤) قسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ٦٠، ص ٤٣، وديفيد، مرجع سابق، ص ١٣٣.

مركز الظهر:

- علامات دينية، ورمز للقيمة ومكان السك.

فصارت المسكوكات البيزنطية بمثابة إعلان عن عالمية القانون والحكم، وقد ذكر: «هذا الاستقرار العجيب في السياسة المالية الرومانية قد ضمن لبيزنطية عملتها العالمية، فقد كانت مقبولة عند جميع الأمم المجاورة بسبب وزنها المضبوط، كأساس ثابت للتعامل، واستطاعت بيزنطية أن تسيطر بنفوذها على كلا العالمين المتحضر والبربري»(١).

وقد استمرت النقود الذهبية هي العملة الرئيسية في أقاليم الدولة البيزنطية لفترة من الوقت، ويظهر ذلك من قائمة الضرائب التي كانت تدفعها المقاطعات بالمبالغ المقدرة على قاعدة الذهب في سوريا وفلسطين ومصر وأفريقيا(٢).

أما بلاد الفضة، فهي الولايات التي كانت تابعة للإمبراطورية الساسانية: كالعراق، وفارس وما يليها شرقا (٣) حيث كان - ساسان - مؤسس هذه السلالة كاهنا في اصطخر، وهي المدينة الرئيسية، وقد تزوج - ساسان - سليلة أحد الملوك، وأصبح أحد أحفاده - أردشير - قائدا عسكريا، ثم أعلن نفسه حاكما للمنطقة، على أنه من سلالة- الأخمينيين- وقد وجد الشعب فيه قائدا وطنيا، فأقام الدولة الساسانية(٤)، وقد سك الساسانيون القليل من النقود الذهبية والنحاسية، أما مسكوكاتهم الرئيسية، فكانت الدراهم الفضية، التي يزن الواحد منها أربعة غرامات، وبذلك فإن النظام النقدي الساساني كان مختلفا عن النظام النقدي البيزنطي، الذي كان من الذهب، وهو العمود الفقري لمسكوكاته(٥).

ويذكر أن أقاليم الإمبراطورية الساسانية كانت قد افتقدت الذهب، فاقتصرت سكتها على الدراهم من الفضة، في حين توافرت في مصر البيزنطية دنانير من الذهب (٦)،

(١) ديفيد، مرجع سابق، ص ١٣٥.

(٢) اليعقوبي، كتاب البلدان، لندن، ١٨٩٢م، ص ٤١.

(٣) قسوس وطراونة، مرجع سابق، ص٤١.

سيكتب لاحقا: غابي. Robert Ghabi, Sasanian numismaticS, Germany 1971, p. 71

(٤) غابي، مرجع سابق، ص ٧٧.

(٥) عبد الرحمن فهمي، مرجع سابق، ص ٣٢.

(٦) آدم متز، الحضارة الإسلامية، ترجمة أبو زيد، ج ٢، ص ٣٠٦. وعبد الكريم الرفاعي، الاقتصاد السياسي ج١، ص ٤٤٥.

إلا أن التعليل الصحيح هو أن المعاهدة التى عقدها البيزنطيون مع الإمبراطورية الساسانية بشأن السكة، تقضى بأن يضرب الساسانيون نقودا من الفضة فقط، وألا يتخذوا سكة ذهبية، سوى السكة البيزنطية من الدنانير فى التعامل(١) حتى أن أباطرة الدولة البيزنطية لم يسمحوا لأحد غيرهم أن يضرب سكة ذهبية على أى طراز غير طرازهم حتى أن- جستنيان الأول- قد استنكر ما فعله ملك الفرنجة حين ضرب سكة ذهبية باسمه وصورته(٢) وهو أمر لم يكن ليجرؤ عليه ملك الفرس نفسه، الذى كان له الحرية المطلقة فى ضرب السكة الفضية، لم يكن ليقدر على ضرب سكة ذهبية تحمل صورته، فهذا الحق محرم عليه، كما هو محرم على جميع البرابرة، وفيما لو ضرب ملك الفرس مثل هذه السكة فلن تقبلها منه الشعوب التى يتاجر معها، ولو كانوا من رعايا الإمبراطورية البيزنطية(٣).

وهذا يدل على أن الدراهم الساسانية كانت عادة من قطعة مستديرة من الفضة على أحد وجهيها نقش يمثل الجزء العلوى من صورة كسرى الذى أمر بضربها، ويظهر وجهه فى وضع جانبى، وقد علا رأسه التاج، ومن الناحية الأخرى، حارسان مدججان بالسلاح أو بدونه، وبينهما معبد النار الذى يسهران على حراسته أو خدمته، وتشير الكتابة البهلوية المنقوشة على الدرهم إلى اسم الملك، كما تشمل أحيانا عبارات دعائية لأسرته، وفى الهامش الخارجى توجد ثلاثة أو أربعة أهلة، وفى داخل كل هلال نجمة تشير إلى كوكب الزهرة عند تقابله مع القمر، وهو رمز للرخاء عند الشرقيين(٤).

وقد قام خسرو الثانى (٥٩٠- ٦٥٧)م، بسك نقود نقش عليها (٥):

مركز الوجه:

- صورة كسرى، وإلى يمينها اسمه، وإلى يسارها عبارة عن دعاء، بازدهار الملك.

مركز الظهر:

- مذبح النار، وإلى جانبه حارسا النار المقدسة، وإلى اليمين مدينة الضرب، وإلى اليسار التاريخ.

وخلاصة القول فإن الأوضاع الاقتصادية والمالية قد أثرت تأثيرا مباشرا فى النواحى

---

(١) عبدالرحمن فهمى، مرجع سابق، ص ٣٤ وغابى، مرجع سابق، ص٥٩.
(٢) عبدالرحمن فهمى، مرجع سابق، ص ٣٥ وغابى، مرجع سابق، ص ٦٠.
(٣) ديفيد، مرجع سابق، ص١٢.
(٤) لافوا، مرجع سابق، ص ٦٢.
(٥) قسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ٥٥ ص ٤١- ٤٢.

الاجتماعية وفي حياة الشعوب، حيث لخص ملن: حياة العرب فى القرن الأخير من حكم البيزنطيين، فأكد أنهم كانوا فى حالة فقر لا يرجى منه أمل، وأن الفلاحين كانوا مجرد آلات لزراعة الأرض. وما بقى من ثروة بها فهي بأيد قليلة، وظهر نتيجة ذلك الفقر، حتى أن السكان أصبحوا لا يكترثون بأى تغيير يطرأ على حكومتهم(١). وأن الحكام فيها أصبح لا هم لهم إلا أن يجمعوا الثروات والأموال والخيرات لخزائن الإمبراطور وحاشيته، وكذلك الأوضاع فى معظم الولايات كانت تسير من سئ إلى أسوأ، حتى ظهر الإسلام، وسقط آخر معقل للإمبراطورية البيزنطية في معركة اليرموك سنة ١٣ هـ (٢).

أما بالنسبة إلى الإمبراطورية الساسانية التى كانت تسيطر على العراق فكانوا يعتبرون رعاياها عبيدا، وكان هؤلاء الحكام غرباء عن السكان فى لغتهم ودينهم، ولايهمهم إلا استغلال أهل البلاد لمصالحهم(٣).

وقد ظلت هذه البلاد تحت رحمة القوانين والأنظمة الساسانية إلى أن جاء النصر والخلاص على أيدى قادة العرب المسلمين في معركة القادسية سنة ١٥ هـ (٤).

أما بلاد اليمن الواقعة فى الزاوية الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة العربية فلم تخضع إلى احتلال أجنبى إطلاقا، بل كانت تربطها علاقات ودية مع الرومان بسبب الطرق التجارية إلى الهند، وكانت النقود الحميرية قد أخذت أشكالا متعددة، إذ أصبحت المسكوكة أكثر عرضا، واستبدل رأس أثينا برأس عار لرجل، محاطا بإكليل، ثم حلت محل هذه المسكوكات إصدارت أخرى، منقولة عن مسكوكات أثينا، يظهر عليها صورة لرجل على رأسه إكليل، ثم ظهر فيما بعد طراز جديد يحمل أسماء الحكام المختلفين.(٥)

مركز الوجه:

- صورة للحاكم على رأسه إكليل.

مركز الظهر:

- رمز لصورة محاطة باسم الحاكم.

وبعد هذا العرض الموجز عن تطور النقود قديما، سنتناول فيما بعد، النقود فى الدولة الإسلامية من العهد النبوى حتى نهاية حكم الخليفة العباسى«المأمون».

(١) ملن، تاريخ مصر تحت الحكم الروماني، لندن ١٩٢٤م، ص ١٦٧. والريس، الخراج، ص ٦٧.
(٢) صالح أحمد علي، التاريخ العربى الإسلامى، ط٩، بغداد ١٩٨٧م، ص ١٨.
(٣) إبراهيم القاسم، المالية العامة الإسلامية، مخطوطة، جامعة الزيتونة، تونس ١٩٩٠م، ص ١٥.
(٤) صالح أحمد علي، مرجع سابق، ص ١٩.
(٥) قسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ٥٠، ص٣٢

الباب الأول

النقود فى الإسلام

الفصل الأول:

النقود العربية ذات التأثيرات الأجنبية

الفصل الثانى:

النقود العربية الخالصـــــــــــة

تعرضت البلاد العربية قبل الإسلام للغزو الأجنبى، وبدأت فترة السيطرة الأجنبية على مناطق الشرق الأوسط، كان آخرها السيطرة البيزنطية على بلاد الشام ومصر وشمال أفريقيا، والسيطرة الفارسية على بلاد العراق وغيرها ، فلم تبق خارج السيطرة الأجنبية إلا الجزيرة العربية، ولم تكن هناك دولة عربية مركزية توحد العرب، فكان هناك دولة المناذرة فى الحيرة(١) قرب الكوفة (٢) ودولة الغساسنة فى الجابية(٣) قرب دمشق.(٤)

وقد عقدت قريش مع القبائل المقيمة على طريق قوافلهم التجارية والدول المجاورة معاهدات صداقة لتأمين سير هذه القوافل إلى اليمن فى الشتاء، وكانت تجلب منها الجلود والأقمشة وغيرها، وتنقلها فى الصيف إلى بلاد الشام والعراق حيث تستورد بدلا منها الزيت والحبوب وبعض المنسوجات، وقد ذكر الله، سبحانه وتعالى، هذه الرحلات التجارية فى القرآن الكريم بقوله : « لإيلاف قريش، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف..»(٥) .

وهذا الوضع أكسب قريشا مكانة بين القبائل العربية، وأصبح لها نفوذ فى الجزيرة العربية (٦)، ونتيجة لذلك كانت النقود المتداولة فى بلاد العرب هى: الدنانير البيزنطية، والدراهم الفارسية، التى يجلبها رجال القوافل من سوريا والعراق، وكان يرد أيضا نقود حميرية من اليمن، ولكنها بأعداد قليلة، وكان العرب لايتبايعون بهذه النقود إلا على أنها تبر (٧)، حيث لم يكن للعرب فى الجاهلية نقود خاصة بهم .

وسنتناول البحث عن النقود فى : العهد النبوى والخلافة الراشدة، والعصر الأموى، والعصر العباسى حتى نهاية حكم الخليفة «الأمين» .

(١) مدينة تبعد ثلاثة أميال عن الكوفة، على موقع يقال له النجف، زعموا أن بحر فارس كان يتصل به،و كان سكن ملوك العرب فى الجاهلية، البغدادى، معجم البلدان، م٢ ص ٣٢٨.

(٢) انظر: الباب الثانى ـ دور الضرب

(٣) قرية من أعمال دمشق، من ناحية الجولان فى شمال حوران، البغدادى، مرجع سابق ، م ٢ ، ص ٩١.

(٤) صالح أحمدعلى ، مرجع سابق ، ص ٥.

(٥) قريش: ١، ٢.

(٦) صالح أحمد على ، مرجع سابق ،ص ٦ ـ ١٥ .

(٧) البلاذرى، فتوح البلدان ،ص ٢٣٦ ،ولافوا، مجلد ١ ، ص ١١٤ ـ ١١٦ .
ونايف القسوس، مسكوكات الأمويين فى بلاد الشام، منشورات البنك العربى، عمان ١٩٩٦م، ص ٤٢ .

الفصل الأول

النقود العربية ذات التأثيرات الأجنبية

ذكرنا سابقاً أن العرب قبل الإسلام كان لهم صلات تجارية واسعة وأحلاف ومعاهدات مع جيرانهم، وقد استفاد العرب من صلاتهم تلك التعرف على العملات الأجنبية، ثم ما لبث أن أصبحت هذه العملات جزءا من أموالهم، ودخلت الميدان الاقتصادى فى معاملاتهم، ولما جاء الإسلام، وأقام النبى «ﷺ» أول دولة للمسلمين، أقر تلك العملات على ماهى عليه، فاستعمل المسلمون فى عصر النبوة دراهم ساسانية، عليها صورة ملوك الفرس، ودنانير بيزنطية عليها صور ونقوش(١).

ومع أن الحكم المركزى فى المدينة المنورة كان قادرا على إنشاء دار للضرب بها، وسك عملة إسلامية خالصة، إلا أن هذه الخطوة تأخرت عقودا كثيرة حفاظا على مكاسب الناس الاقتصادية، واتقاء لحدوث أى اضطراب فى المعاملات التجارية، يمكن أن يسبب فيه أى تجديد فى المجال النقدى (٢)، وقد جاء ذكر الدينار فى القرآن الكريم بقوله تعالى﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ (٣) يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(٤)، وكذلك الدرهم بقوله تعالى:﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾(٥).

وقد روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه، أنه قال : «زوجنى رسول الله «ﷺ» فاطمة، عليها السلام، على أربعمائة درهم على وزن ستة(٦).

(١) البلاذرى، مرجع سابق، أمر النقود، ص ٦٥٨ ،والمقريزى، شذور العقود فى ذكر النقود، تحقيق محمد بحر العلوم ،المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٦٧م، ص ٥١.

(٢) الحبيب الجنحانى، التحول الاقتصادى والاجتماعى فى مجتمع صدر الإسلام،ص ٤٠.

(٣) «وأما القنطار الذى ذكره الله فى كتابه الكريم فقد قال معاذ بن جبل هو ألف ومائتا أوقية» ابن الأخوة، كتاب معالم القربى فى أحكام الحسبة، تحقيق محمد شعبان، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٦م، ص ١٣٧.

(٤) آل عمران: ٧٥.

(٥) يوسف : ٢٠.

(٦) أبو عبيد، الأموال، مكتبة الأزهر، تحقيق محمد هراس ١٩٨١م، بند ١٦٢٤، ص ٤٦٨.

كما أرسل قيصر الروم ـ هرقل ـ إلى الرسول «ﷺ» دنانير بيزنطية، فأخذها وقسمها بين أصحابه(١).

كما حددت السنة الشريفة النصاب الذى تجب فيه الزكاة ، حيث ذكر فى كتاب رسول الله «ﷺ» وفى كتاب عمر «رضى الله عنه» : «أن الذهب لا يؤخذ منه شئ حتى يبلغ عشرين دينارا، فإذا بلغ عشرين دينارا ففيه نصف دينار، والورق لا يؤخذ منه شئ حتى يبلغ مائتى درهم، فإذا بلغ مائتى درهم، ففيه خمسة دراهم»(٢)

ونظراً لاختلاف أوزان النقود وتعدد مصادرها، وما قد تتعرض له من نقص لكثرة تداولها، كان العرب قبل الإسلام يتعاملون وزنا لاعدا، وقد أقر النبى «ﷺ» ما أصطلحوا عليه من تلك الأوزان وهى: الرطل، والأوقية، والدرهم، والدانق، والقيراط (٣).

ولم يمنع من ذلك صور التعامل الربوية التى اشتهر بها العرب عند بيعهم الذهب بالذهب والفضة بالفضة نساء وفضلا(٤). وذلك لما فى هذا النمط من التعامل من الخروج عن حقيقة الإسلام المثلى ووضعه الصحيح، وفى هذا قال رسول الله «ﷺ» : الذهب بالذهب مثلا بمثل والفضة بالفضة مثلا بمثل..... فمن زاد أو استزاد فقد أربى، بيعوا الذهب بالفضة كيفما شئتم يدا بيد»(٥).

ولما استخلف أبو بكر الصديق «رضى الله عنه» سنة ١١ هـ عمل بسنة رسول الله «ﷺ» ، فى إقرار تلك النقود ذات الصور الآدمية والكتابة البهلوية واليونانية، ولم يغير منها شيئا (٦).

ومع أن العرب أصبحوا فى عهد أمير المؤمنين، عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، سادة قريش، وما بين النهرين وسوريا، إلا أنهم أبقوا على النقود التى يتداولها الناس منذ أمد بعيد، لأنها كانت مألوفة إليهم، ويتبايعون بها فى المعاملات التجارية، فقد كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه، إلى أمراء الولايات الإسلامية بمقدار الجزية، أربعين درهما، على أهل

(١) عبد الرحمن فهمى، فجر السكة العربية، ص ٢٩ .
(٢)البخارى، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، ج ٣ ص ١٣٦ ـ ١٣٧ .
(٣) انظر ابن خلدون، مرجع سابق ، ج ١، ص ٣١٩ ـ ٣٢٠ .
(٤) الجصاص ، أحكام القرآن ، ج ١، ص ٥٥٢ .
(٥) النسائى، بشرح السيوطى، كتاب البيوع، بيع البر بالبر ج ٧، ص ٢٧٤ وما بعدها.
(٦) عبدالرحمن فهمى، مرجع سابق، ص ٣٠ ـ ٣١ .

الفضة ، وأربعة دنانير على أهل الذهب[١] ، أى أن البلاد التى فتحها المسلمون فى عهد عمربن الخطاب «رضى الله عنه» تشمل من وجهة النظر المالية على مجالين مختلفين: يتمثلان فى ولايات يتعامل شعبها بالفضة، وولايات أخرى يتعامل شعبها بالذهب، وكان لابد أن يفكر العرب المسلمون يوما فى ضرب النقود، حتى تتمثل فيها سلطة الخليفة، كحاكم أعلى لكل الولايات الخاضعة له، ويذكر أن عمر بن الخطاب «رضى الله عنه» ، سنة ١٨ هـ وهى السنة الثانية من خلافته، جاءته الوفود ومنهم: وفد البصرة، وفيهم الأحنف بن قيس، فكلم عمر بن الخطاب «رضى الله عنه» فى مصالح أهل البصرة، فبعث معقل بن يسار، ووضع الجريب [٢] والدرهمين فى الشهر على أرض مساحتها هكتار [٣]، فضرب حينئذ عمر بن الخطاب «رضى الله عنه» الدراهم على نقش الكسروية، وشكلها بأعيانها، غير أنه زاد فى بعضها ـ الحمد لله ـ وفى بعضها ـ محمد رسول الله ـ وفى بعضها ـ لا إله إلا الله وحده ـ[٤] وهناك قول آخر : «وظل العرب بعد الإسلام يتعاملون بالنقود الرومية والفارسية، فكلما ضربوا نقودهم أبقوها على شكلها الرومى، والفارسى، بكتابتها ونقوشها، حتى أن خالداً بن الوليد، يوم ضرب نقودا باسمه فى طبرية سنة ١٥ أو ١٦ للهجرة، جعلها على رسم الدنانير الرومية تماما، وأبقى عليها الصليب، والتاج والصولجان، وعلى أحد وجهيها اسم خالد بن الوليد بالحرف اليونانى ... ويظن المؤرخ ... أن هذه الأحرف مقتطعة من كنية خالد بن الوليد: «أبو سليمان» وهذا يناقض ما قاله المقريزى، أن عمر بن الخطاب أول من ضرب النقود فى الإسلام، ونحن نعتقد أن ضرب خالد بن الوليد باسمه، من أهم الأسباب التى دعت عمر بن الخطاب إلى تنحيته من قيادة الجيش...» [٥].

ويروى : «ونعتقد أيضا أن الأسطورة التى حاولت النقص من قدرة عمر، وتعظيم تسامح خالد، وتساميه، كانت أسطورة ملفقة، دست فى تاريخ العرب لأغراض، لاتخفى

(١) أبوعبيد، مرجع سابق، باب فرض الجزية ، بند ١٠٠٠ ، ص ٤٢ ، وابن الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ١٥٢ .

(٢) الجريب: مكيال يساوى حوالى ١٠٤ كغم، فيروز ايادى، مرجع سابق ج ٧، ص ٣٣٠، وأيضا يستعمل كمقياس ويساوى ٣٦٠٠ ذراع، الماوردى، مرجع سابق ، ص ١٥٢ .

(٣) الكرملى، مرجع سابق ، ص ٣٨.

(٤) الكرملى، مرجع سابق ط ٢ ، ص ٣٧ ـ ٣٨ . والدميرى، مرجع سابق، ص ٣٨ .

(٥) الكرملى، مرجع سابق، ص ٩٨ ـ ٩٩ .

على المدقق، فعمر لايمكن أن يهفوا مثل تلك الهفوة، والعرب في أشد الحاجة إلى التماسك، مقاومة للعدو في معركة اليرموك.

إذن فعزل خالد عن قيادة الجيش، كان بعد فتح الشام، والقدس أيضا، والذى ينقض أسطورة عزل خالد في واقعة اليرموك، أن المؤرخين أجمعوا على أن خالداً لم يكترث للعزل، بل ظل على ولائه لعمر والعرب، وحارب مخلصا، وكل هذا مناقض لطبيعة البدوى، لاسيما إذا تعرض إنسان لزعامته، وخالد بن الوليد رجل عربى، حاول المحاولون أن يظهروه بمظهر الراهب، الذى يتلقى أمر رئيسه خاضعا، صابرا، وأظن أن الذين دسوا هذه الأسطورة، كانوا على جهل فاضح للنفسية البدوية، إذن فخالد عزل بعد واقعة اليرموك، وكان ضربه للنقود باسمه من أهم أسباب عزله...»(١).

ويروى أيضا: « أن اتخاذ عمر رسم النقود الفارسية، وإعراضه عن الرومية، كان نقمة على خالد بن الوليد، مع أن المذهب السياسى يقضى على عمر بن الخطاب «رضى الله عنه» أن ينسلخ عن الفرس، لكى يلاشى هيبتهم من نفوس العرب، الذين كانوا خاضعين للفرس، ويضربون بقوتهم المثل، ولكنه آثر رسم النقود الفارسية، على مانظن، احتقاراً لرأى خالد، الذى لم يكن فى رأى عمر «رضى الله عنه» فاهما للإسلام على وجه الحق»(٢).

فلما بويع أمير المؤمنين، عثمان بن عفان «رضى الله عنه» ضرب فى خلافته دراهم نقش عليها ـ الله أكبر ـ(٣).

وكذلك الأمر عندما تولى الخلافة أمير المؤمنين، على بن أبى طالب «كرم الله وجهه»، ضرب دراهم على أحد وجهيها: بسم الله ربى، وعلى الوجه الآخر: «محمد» بالخط الكوفى (٤).

ثم حصل صراع على الخلافة بين على بن أبى طالب «كرم الله وجهه» ومعاوية بن أبى سفيان، انتهى هذا الصراع بمقتل الخليفة على «كرم الله وجهه» وانتقال الخلافة الإسلامية إلى بنى أمية.

(١) الكرملى، مرجع سابق، ط ٢، ص ٩٩.
(٢) القرطبى، العقدالفريد، تحقيق سعيد العريان، ط الإستقامة، القاهرة ١٩٤٠م، ج٣، ص ٣١٤. وجورجى زيدان، التمدن الإسلامى ج٥، ص ١٣٣، والكرملى، مرجع سابق، ط ٢، ص ١٠٠.
(٣) الكرملى، مرجع سابق، ط ٢، ص ٣٨.
(٤) عيسى سليمان، المسكوكات المصورة فى مجموعة عبدالله الصوان، مجلة المسكوكات العراقية، بغداد ١٩٦٩م، عدد ٢، ص ١٤ ـ ١٥.

وقد ضرب بعض الأمراء والولاة، في عهد الخلفاء الراشدين، نقودا في طبرستان، وعلى دائرها بالخط الكوفي ـ بسم الله ـ وهذا النقد ضرب سنة ٢٨ هـ (١).

فلما اجتمع الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان (٤١/ ٦٠هـ ـ ٦٦١ / ٦٨٠م) بعد أن انتهى الصراع على خلافة المسلمين، انتقل مركز الخلافة الإسلامية من المدينة المنورة إلى دمشق، حيث أسس معاوية، الدولة الإسلامية، وجعل دمشق عاصمة لها، وجمع لزياد بن أبيه، الكوفة والبصرة، قال زياد: «يا أمير المؤمنين، إن العبد الصالح، أمير المؤمنين، عمر بن الخطاب، رضى الله عنه» صغر الدراهم وكبر القفيز (٢). وصارت تؤخذ عليه ضريبة أرزاق الجند، وترزق عليه الذرية، طلبا للإحسان إلى الرعية، فلو جعلت أنت عيارا، دون ذلك العيار، ازدادت الرعية به مرفقا، ومضت لك السنة الصالحة، فضرب معاوية «رضى الله عنه» تلك الدراهم السود الناقصة من ستة دوانيق.. وكتب عليها، فكانت تجرى مجرى الدراهم»(٣).

ويذكر أن الخليفة، معاوية، أول من ضرب دنانير عليها تمثال متقلد سيفا (٤)، ثم جاءت الخطوة الثانية، حيث تم إزالة اسم الإمبراطور الساساني، وكتب اسم الخليفة بدلا منه حيث كانت تنقش بالشكل التالي(٥).

مركز الوجه:

وسط ـ صورة الخليفة، وكتب اسمه بالحروف البهلوية.

محيط ـ مأثورة إسلامية ـ بسم الله ـ باللغة العربية.

مركز الظهر:

يعتقد أنه مذبح النار، وإلى جانبه، حارسا النار المقدسة.

(١) الكرملي، مرجع سابق، ص ١٠٠.
(٢) القفيز المستخدم في قياس المساحة يساوى ٣٦٠ ذراعا مربعا، انظر،الماوردي، مرجع سابق ص ١٥٢، ويستعمل أيضا في المكيال، ويساوى حوالى ٢٦ كغم، فيروز ابادى، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٣.
(٣) الكرملي، مرجع سابق، ط ٢، ص ٣٩.
(٤) المقريزى، طبعة الآستانة، ص ٦.
(٥) قسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ٦٢، ص ٤٧.

ويقال : إنه بعد أن تم فتح بلاد فارس، ظلت دور السك تقوم بعملها، وأصدر الحكام العرب المسلمون دراهم مشابهة لتلك التى قام بسكها آخر ملوك الساسانيين، ولكنها اختلفت عنها بوجود مأثورية عربية إسلامية على محيط وجه النقود، وكانت تعرف هذه المسكوكات بالمسكوكات العربية الساسانية (١).

أما المسكوكات فى سوريا فكان الوضع مختلفا، حيث قام العرب فى هذه المنطقة بإصدار مسكوكات مشابهة من حيث الصفات والشكل للمسكوكات البيزنطية، وقد أضافوا إلى هذه المسكوكات اسم مدينة السك باليونانية حيث كانت بالشكل التالى :(٢).

مركز الوجه:

وسط ـ طور الصور الإمبراطورية حاملا الصوجان.

محيط ـ مأثورة إسلامية بالعربية ـ بسم الله ـ

مركز الظهر :

وسط ـ حروف ورموز.

محيط ـ حمص باليونانية ـ طيب

وأصبحت هذه النقود متداولة جنبا إلى جنب مع المسكوكات البيزنطية، وتعرف بالمسكوكات العربية البيزنطية (٣).

أما فى شمال أفريقيا، فلم يلق العرب المسلمون عند اقتطاع شمال أفريقيا من الإمبرطورية البيزنطية نفس الظروف التى يسرت لهم الاستيلاء على سوريا ومصر من هذه الإمبراطورية، فقد استمر فتح شمال أفريقيا إلى أكثر من نصف قرن، وذلك بسبب المقاومة التى لقيها المسلمون من شعوب هذه الأقاليم، وحتى سنة ٤٩ هـ لم تكن حملات العرب فى هذه الأقاليم من أفريقيا أكثر من حملات حربية متقطعة، لم تلبث أن ترتد إلى برقة (٤). حيث معسكرات الجنود، ولكن يمكن القول بأن الفتوحات الإسلامية

---

(١) قسوس وطراونة، مرجع سابق ، ص ٤٧.

(٢) قسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ٧١، ص ٦١، ولينبول ، مرجع سابق، رقم ٧٥٦، ص ١٠٩، متحف بريطانيا مرجع سابق، مجلد إضافى ١، رقم ١٦.

(٣) قسوس وطروانة، مرجع سابق، ص ٤٧.

(٤) أسم صقيع كبير، يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية، إفريقية، ياقوت، معجم البلدان، تحقيق فريد الجندى، ج ١، بيروت ١٩٩٠م، ص ٤٦٢.

في شمال أفريقيا حظيت بالاستقرار على يد «عقبة بن نافع» الذى أسس مدينة القيروان سنة ٥٠ هـ وتقدم بجيوشه المنتصرة إلى طنجة (١)، وأوغل فى بلاد المغرب الأقصى حيث قتل (٢)، ولكن على أى حال فقد شق طريقا مفتوحا أمام المسلمين فى الشمال الأفريقى يتطلعون منه إلى إسبانيا.

ولما تولى، يزيد بن معاوية (٦٠/٦٤هـ - ٦٨٠/٦٨٤م) الخلافة بعد وفاة أبيه، نشأت منازعات سياسية بشأن وراثة الخلافة، وظهر حزب معارض بقيادة عبدالله بن الزبير، الذى أعلن نفسه خليفة للمسلمين، وجعل مركز قيادته، مكة المكرمة، وأصبح معترفا به فى الجزيرة العربية، ومصر والبصرة، والكوفة، وفى الولايات الفارسية وأجزاء من سوريا، إلا أنه أضاع فرصة ذهبية بعدم التوجه إلى دمشق والسيطرة عليها (٣)، ويذكر أنه سك دراهم مدورة بمكة، وكان أول من ضرب الدراهم المستديرة (٤)، وكان ما ضرب منها قبل ذلك ممسوحا غليظا وقصيرا فدورها، وكتب عليها:

مركز الوجه:

- محمد رسول الله -

مركز الظهر:

- أمر الله بالوفاء والعدل -

وقد سك نقودا دون عليها اللقب الذى اتخذه لنفسه، وهو أمير المؤمنين باللغة البهلوية(٥).:

مركز الوجه:

وسط - صورة عبدالله واسمه بالعربية، ولقبه بالبهلوية.

محيط - مأثورة إسلامية بسم الله -

مركز الظهر:

وسط - يعتقد أنه مذبح النار وإلى جانبه حارسا النار المقدسة.

(١) أنظر: الباب الثانى - دور الضرب
(٢) حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، حاشية ٤، ص ١٤ - ٣٣.
(٣) قسوس وطراونة، مرجع سابق، ص ٦٥.
(٤) الكرملى، مرجع سابق، ط، ص ٤٠.
(٥) قسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ٩٧، ص ٦٢ - ٦٣.

كما ضرب أخوه، مصعب بن الزبير، دراهم بالبصرة، وجعل كل عشرة منها، سبعة مثاقيل (١) وأعطاها الناس في العطاء(٢).

وسك أيضا، الحجاج بن يوسف الثقفي، نقودا بالعراق نقش عليها (٣).

مركز الوجه:

وسط ـ صورة الحجاج واسمه بالعربية.

محيط ـ مأثورة إسلامية ـ بسم الله ـ

مركز الظهر :

وسط ـ يعتقد أنه مذبح النار وإلى جانبه حارسا النار المقدسة.

وعلى أي حال، فإن الطراز النقدي ظل يستقل تدريجيا كلما فرض الفاتحون أنفسهم، فلم تلبث الحروف العربية أن ظهرت على النقود مثل كلمة: «جابر» أو كلمة ـ طيب ـ ثم ظهرت البسملة، وتبعها بعد ذلك كلمة التوحيد التي نجدها على الفلوس من طراز هرقل وغيره، وكذلك على الدنانير من نفس الطراز (٤).

---

(١) المثقال يوزن اثنتين وسبعين حبة شعير من الوسط ، الكرملي، ابن خلدون، ومرجع سابق، ص ١١٧.

(٢) الكرملي ، مرجع سابق ، ط ٢ ، ص ٤٠ .

(٣) قسوس وطراونة،مرجع سابق، رقم ٦٣ ،ص ٤١ .

(٤) لافوا، مرجع سابق،رقم ٢٦ ، ص ١٢ .

الفصل الثانى

النقود العربية الخالصة

ذكرنا فيما تقدم أن المسلمين لم تكن لهم نقود خاصة بهم أو مسكوكات موروثة، أو نماذج عربية أصيلة كي يقوموا بتقليدها أو تطويرها، وإنما كانوا يتعاملون بالدنانير البيزنطية والدراهم الساسانية.

وعندما تولى الخلافة، عبدالملك بن مروان (٨٦/٦٥ هـ ـ ٧٠٥/٦٨٥ م) فقد سبق عهده منازعات سياسية بين معاوية بن أبى سفيان، وأمير المؤمنين على بن أبى طالب، «كرم الله جهه» انسحب فريق من أتباعه بعد واقعة صفين سنة ٣٨هـ /٦٥٧م، عندما وافق، على، «كرم الله وجهه» على أن يكون حقه بالخلافة مجالا للتحكيم، وقد عرف هؤلاء بالخوارج، وكان شعارهم ـ لاحكم إلا الله ـ وقد وضع هذا الشعار على المسكوكات التى ضربها، قطرى بن الفجاءة، حيث نقش عليها [١]:

مركز الوجه:

وسط ـ صورة قطرى واسمه بالبهلوية.

محيط ـ مأثورة إسلامية ـ لاحكم إلا الله ـ

مركز الظهر:

وسط ـ مذبح النار وإلى جانبه حارسا النار المقدسة.

وكان ابن فجاءة قائدا لإحدى فرقهم شديدة الحماس، والتى سببت الكثير من الاضطرابات فى الولايات الفارسية[٢].

فواجه عبدالملك جميع المصاعب بمهارة حتى استطاع أن يحطم حركات المقاومة، وذلك بمساعدة قائديه، الحجاج بن يوسف الثقفى، والمهلب بن أبى صفرة، حيث قضى على، مصعب بن الزبير، فى البصرة سنة ٧٢هـ كما قتل أخوه، عبدالله بن الزبير سنة ٧٣ هـ، وكذلك قتل، قطرى بن الفجاءة، فى طبرستان [٣] سنة ٧٩ هـ [٤].

(١) قسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ٩٨، ص ٦٤.
ناصر خسرو علوى، سفرنامة، ترجمة يحيى الشياب، ص ١٠٠.

(٢) قسوس وطراونة، مرجع سابق، ص ٦٥.

(٣) طبرستان،مدينة تقع فى بلاد فارس، الكرملى، ط ٢، ص ٩٩.

(٤) قسوس وطراونة، مرجع سابق، ص ٦٥. فيليب حتى وآخرون، تاريخ العرب، مترجم ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠.

وبذلك خضع الشرق العربى كله للخليفة، أما شمال أفريقيا، فإن عبدالملك قد اهتم بشؤون هذه الأقاليم، بالرغم من انشغاله بالقضاء على مشاكل الشرق السياسية، فأرسل قائده، زهير بن قيس، إلى القيروان سنة ٩٦ هـ ، ولكنه قتل فى برقة سنة ٧١ هـ، فأرسل بعده، حسان بن النعمان، سنة ٧٦ هـ، ليستولى على قرطاجنة، ويقضى على الثورة هناك، ثم حل محله، موسى بن نصير، فى القيادة الأفريقية، فتمكن موسى من طرد البيزنطيين نهائيا من أفريقيا. كما نجح فى نشر الإسلام بين قبائل البربر [١]، وبذلك يكون قد خضع الشرق العربى والمغربى أيضا للخليفة الأموى، عبدالملك، الذى تركزت بيده السلطات كاملة سنة ٧٧ هـ.

وقد شهد عصر، عبدالملك بن مروان، ظاهرة جديدة تتميز فى صبغ الإدارة بالصبغة القومية العربية، فبدأ فى تعريب الدواوين ـ وبالإصلاح النقدى ـ حيث ضرب أول نقود عربية خالصة[٢]، لأنها ضرورة من ضرورات الحكم فى مرحلة الاستقرار التى أعقبت مرحلة الفتح التى بدأها أمير المؤمنين، عمر بن الخطاب ، «رضى الله عنه»، فأصبحت الحاجة ماسة إلى وضع نظام إدارى موحد لكل الولايات الإسلامية، سواء من الناحية السياسية، أو المالية، وأصبح لابد من ضرب سكة موحدة لتختفى أمامها تلك السكة التى كان قد ضربها، عبدالله بن الزبير، أو أخوه، مصعب، أو قطرى بن الفجاءة، خليفة الخوارج[٣]، فاتخذ، عبدالملك، نوعا جديدا سنة ٧٧ هـ، وهو نمط إسلامى عربى، خال من الشارات المسيحية، والصور الآدمية، وتعتمد على الشهادتين بالخط الكوفى نقش عليها [٥] :

مركز الوجه:

وسط ـ لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

محيط ـ محمد رسول الله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.[٥]

(١) حسين مؤنس، مرجع سابق،ص ٢١٧ ومابعدها.
(٢) الكرملى، مرجع سابق، ص ١٠٠.
أنظر: محمد أبو الفرج العش، النقود العربية الإسلامية المحفوظة بمتحف قطر ١٩٨٤م.
(٣) ووكر، كتالوج النقود العربية الساسانية، ص ٢٩ ـ ٣٠، ولا فوا، مرجع سابق، م ١، ص ١٨.
(٤) لينبول ، مرجع سابق، رقم ١، ص ٤، ومتحف بريطانى، م ٢ رقم ١ .وقسوس وطراونة رقم ٩٦ ص ٥٢.
(٥) مقتبسة من سورة الصف آية (٩).

مركز الظهر :

وسط ـ الله أحد، الله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد.

محيط ـ بسم الله، ضرب هذا الدينار فى سنة سبع وسبعين.

وكانت السكة الإسلامية قبل ذلك تضرب بصورة الإمبراطور البيزنطى، فاستبدلها بصورته مع بقاء بعض التأثيرات المسيحية ونقش عليها:(١).

مركز الوجه:

وسط ـ صور الخليفة الواقف.

محيط ـ بسم الله، الله أحد، الله الصمد.

مركز الظهر:

وسط ـ الصليب، مجرد عمود قائم على مدرجات أربعة.، فى أعلى العمود كرة وبجانبه مدينة الضرب، قنسرين.

محيط ـ بسم الله، لا إله إلا الله.

وهذا ماوصل إليه العرب من تساهل فى تقليد السكة البيزنطية.(٢)

ومما يلفت النظر فى هذا الموضوع من الدنانير الإسلامية، ما أقدم عليه عبدالملك، من نقش صورته على أحد وجهى دنانيره، وكان هذا العمل بذاته مثار اعتراض من بعض الصحابة الذين وصلت إليهم بعض هذه النقود ، ولم ينكروا منها سوى نقشها بالصورة.(٣)

وقد ناقش كراهية الإسلام أو تحريمه للصور والتماثيل كثير من الباحثين، حيث قالوا: إن كراهية الإسلام للسكة المصورة لم تكن حقيقة قائمة، بعد أن عرفنا أن النبى «ﷺ» قد تعامل بدراهم الفرس المصورة، كما تعامل بالدنانير البيزنطية المصورة أيضا، بل وفرض الزكاة بهذه السكة. (٤)

---

(١) قسوس وطراونة، رقم ٧٦، ص ٥٢ ـ ٥٣، فقط محيط الوجه والظهر.

(٢) عبدالرحمن فهمى، مرجع سابق، ص ٤٣ ـ ٤٤ ،ووكر ، مرجع سابق، انظر: ص ٦ وما بعدها، ويقول هناك خمس عينات مؤرخة ٧٤، ٧٦، ٧٧ هـ.

(٣) الكرملى، المقريزى، مرجع سابق ، ص ٤١.

(٤) عبدالرحمن فهمى، مرجع سابق، ص ٤١ ـ ٤٥.

ولكن بعضهم لم يوافق على هذه الحجة واعتبرها ضعيفة، كما رأى أن خلفاء بني أمية الذين ظهر على أيديهم ذلك النوع من السكة المصورة لا يمكن اتخاذهم حجة في المسائل الدينية [١]، غير أن التسليم بصحة هذا القول يجعلنا نتهم الدول الإسلامية الأخرى غير الأموية التي ضربت سكة مصورة بالتهاون في مراعاة أحكام الدين.[٢]

والواقع أن الكراهية لم تكن أكثر من مجرد رأى خاص رآه بعض العلماء والمحدثون، ومع ذلك لم يلتزم به المسلمون دائما حتى الخلفاء منهم، خاصة أن هذا الرسم لم يكن صورة شخصية، بل كان رسما رمزيا يمثل خليفة المسلمين، وقد ضربت مثل هذه الدنانير ذات الصورة تقليدا للسكة البيزنطية، التي كانت منتشرة في الشرق، والتي كان عليها صورة إمبراطور بيزنطية، ورغبة في ألا يتخذ الشعب فرقا كبيرا بينها وبين سائر السكك التي عرفها من قبل[٣] .

والمهم أن ظهور هذا الطراز الأخير من الدنانير المصورة بصورة عبدالملك، كان مثار النزاع أيضا بين الإمبراطور البيزنطي والخليفة الأموي ، ويظهر أن ضرب سكة ذهبية بصورة حاكم آخر غير إمبراطور الدولة البيزنطية، لم يجرؤ عليه أحد من الخلفاء المسلمين قبل، عبدالملك، لأن هذا الحق قد حرم على غير البيزنطيين، ودافع جستنيان الثاني، عن هذا الحق كقاعدة عامة يجب احترامها من حيث المبدأ. [٤]

لذلك عارض جستنيان الثاني عبدالملك، في الوقت الذي ظهر فيه هذا النوع من السكة الإسلامية، وفسخ المعاهدة مع العرب، لأن الإتاوة السنوية ـ أجور نقل الجنود ـ لم تدفع بسكة عليها صورة الإمبراطور البيزنطي، وإنما بسكة على طراز عربي إسلامي، وليس من المسموح به أن تضرب السكة الذهبية على غير طراز إمبراطور بيزنطية، ولم تفلح محاولات عبدالملك، في إقناع الدولة البيزنطية بقبول سكته الجديدة، مادام وزن الذهب هو المعول عليه، وبذلك تجدد العداء التقليدي بين العرب والبيزنطيين[٥] .

ويمكن اعتبار هذا الطراز الجديد من السكة الإسلامية التي تحمل صورة الخليفة عبدالملك، خطة ثورية في سبيل ـ الإصلاح المالي ـ لأنها كانت في حقيقتها ثورة على نظم السكة القديمة لإخضاعها لمبدأ التعريب الذي حققه عبد الملك في جميع الميادين

(١) أحمد تيمور، التصوير عند العرب، ص ١٢٥ .
(٢) عبدالرحمن فهمي، مرجع سابق ، ص ٤٣ .
(٣) عبدالرحمن فهمي ، مرجع سابق، ص ٤٦ .
(٤) لافوا، مرجع سابق،ص ٤٧ .
(٥) فيليب حتي، مرجع سابق، ج ١ ، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ .

الإدارية، أو مناورة سياسية قصد بها جس نبض الإمبراطورية البيزنطية، أو محاولة من الخليفة لتحدى مكانة السكة البيزنطية وسيادتها العالمية، وإظهار للدور الذى يمكن أن تلعبه القوة العربية الجديدة فى الميدان الاقتصادى، ثم بعد هذا كله يريد أن يمهد لظهور الطراز الإسلامى من المسكوكات، وهو طراز سنة ٧٧ هـ حتى لاينصرف رعاياه عن سكته الجديدة إلى السكة البيزنطية المألوفة ذات الصور، هذا فضلا عن أن صبغ الدولة الإسلامية بالصبغة العربية كان فى حاجة إلى تطور بطئ، ولكن وفق سياسة مرسومة جيدا، فلا غرابة إذا بلغ الأمر حده فى عهد عبدالملك، بعد مضى أكثر من نصف قرن، فنجح هذا الخليفة فى إتمام تعريب السكة الإسلامى، واتخذ سنة ٧٧ هـ طرازا جديدا للسكة، وهوطراز عربى إسلامى خالص، خلو من الشارات المسيحية والصور الآدمية، ويعتمد على كتابات من الشهادتين بالخط الذى ينتسب إلى الكوفة [١]، فحل محل الدينار الذى يحمل صورة الخليفة، بدينار بكتابات عربية واحدة تقريبا، مع بعض اختلافات بسبطة بين الدنانير ا لأموية فى الأقاليم الشرقية من العالم الإسلامى، والأقاليم الغربية منه حتى شمال أفريقيا من حيث ترتيب أسطر الكتابة ، أو تكملة بعض النصوص القرآنية، فى الأقاليم الشرقية من العالم الإسلامى: [٢]

مركز الوجه:

وسط ـ لا إله إلا الله وحده لاشريك له.

محيط ـ محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

مركز الظهر:

وسط ـ الله أحد، الله الصمد، لم يلد، ولم يولد.

محيط ـ بسم الله، ضرب هذا الدينار فى سنة سبع وسبعين.

أما دنانير الأقاليم الغربية الإسلامية فى شمال أفريقيا فقد نقش عليها: [٣]

مركز الوجه:

وسط ـ لا إله إلا الله وحده.

(١) فيليب حتى ، مرجع سابق، ص ٢٦٩ ، وعبدالرحمن فهمى، مرجع سابق، ص ٣٩.
(٢) لينبول ، مرجع سابق، رقم ١ ، ص ٤. متحف بريطانى، م ١ ، رقم ١ ،ووكر، مرجع سابق، ص ٩٩ ـ ١٠١.
(٣)عبدالرحمن فهمى، مرجع سابق، ص ٥٠.

محيط ـ محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق.

مركز الظهر:

وسط ـ بسم الله الرحمن الرحيم.

محيط ـ ضرب هذا الدينار.........

وبعث، عبدالملك بالسكة إلى «الحجاج» فسيرها الحجاج إلى الآفاق لتضرب الدراهم بها، وتقدم إلى الأمصار كلها أن يكتب إليه منها فى كل شهر، بما يجتمع قبلهم من المال، كى يحصيه عندهم، وتحمل إليه أولا بأول [١].

ولا يختلف المؤرخون العرب فى نسبة هذا الطراز الإسلامى إلى عبدالملك، بقدر اختلافهم فى الأسباب التى أدت فى آخر الأمر بضرب هذه السكة الإسلامية، ويمكن الوقوف على هذا الموضوع من وجهة نظر أصحاب النصوص الآتية:

قيل : «إن خالداً بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان، قال له: يا أمير المؤمنين، إن العلماء من أهل الكتاب الأول، يذكرون أنهم يجدون فى كتبهم أن أطول الخلفاء عمرا، من قدس الله تعالى فى درهمه، فعزم على ذلك ووضع السكة الإسلامية»[٢].

وقيل :«إن عبدالملك كتب فى صدر كتابه إلى ملك الروم : قل هو أحد، وذكر النبى «ﷺ» فى ذكر التاريخ، فأنكر ملك الروم ذلك، وقال: إن لم تتركوا هذا، وإلا ذكرنا نبيكم فى دنانيرنا بما تكرهون، فعظم ذلك على عبد الملك، واستشار الناس، فأشار عليه يزيد بن خالد بضرب السكة، وترك دنانيرهم، وكان الذى ضرب الدراهم رجل يهودى، من تيماء، يقال له ـ سمير ـ نسبت الدراهم إذ ذاك إليه».[٣]

ثم قيل : «قال الكسائى: دخلت على الرشيد ذات يوم.. وبيده درهم تلوح كتابته وهو يتأمله ... فقال : هل علمت أول من سن هذه الكتابة فى الذهب والفضة؟ قلت : ياسيدى هو عبدالملك بن مروان، قال : فما كان السبب؟ قلت: لا علم لى ، غير أنه كانت القراطيس[٤] للروم ـ وكان أكثر من بمصر نصرانيا على دين ملك الروم ـ وكان طرازها أبا وابنا وروما، فلم يزل كذلك صدر الإسلام كله يمضى على ماكان عليه، إلى

(١) الكرملى،مرجع سابق، ط ٢،ص ٤١ .
(٢) نفس المرجع السابق، ص٤٢.
(٣) الكرملى، مرجع سابق، ص ٤١ ـ ٤٢.
(٤) القرطاس هو ورق البردى، عبداللطيف البغدادى، كتاب الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، باريس ١٨١٠م، ص ١٠٩.

أن تَوَلّى عبدالملك بن مروان، فنبه له وكان فطنا، فبينما هو ذات يوم، إذ مر به قرطاس، فنظر إلى طرازه، فأمر أن يترجم بالعربية، ففعل ذلك فأنكره، وقال : ما أغلظ هذا فى أمر الدين والإسلام، أن يكون طراز القراطيس ـ وهى تحمل فى الأوانى والثياب ـ وهما يعملان فى مصر، وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها ، على سعته وكثرة ماله... فأمر بالكتابة إلى عبدالعزيز بن مروان ـ وكان عامله بمصر ـ بإبطال ذلك الطراز على ماكان يطرز به من ثوب وقرطاس وستر وغير ذلك، وأن يأمر صناع القراطيس أن يطرزوها بصورة التوحيد ـ أشهد أن لا إله إلا الله ـ وهذا طراز القراطيس خاصة، إلى هذا الوقت... وكتب إلى عمال الآفاق جميعا، بإبطال ما فى أعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم... فلما ثبتت القراطيس بالطراز المحدث بالتوحيد، وحمل إلى بلاد الروم... ووصل إلى ملكهم وترجم له ذلك الطراز ، فأنكره وغلظ عليه واستشاط غيظا، فكتب إلى عبدالملك... فتأمرن برد الطراز إلى ماكان عليه أو لآمرن بنقش الدنانير والدراهم، فإنك تعلم أنه لاينقش شئ منها إلا ما ينقش فى بلادى ـ ولم تكن الدراهم والدنانير تنقش فى الإسلام ـ فينقش عليها شتم نبيك.. فلما قرأ عبدالملك الكتاب، صعب عليه الأمر.. فجمع أهل الإسلام واستشارهم.. فقال له محمد... تدعو فى هذه الساعة بصناع، فيضربون بين يديك سككا للدراهم والدنانير، وتجعل النقش عليها صورة التوحيد، وذكر رسول الله «ﷺ» ، أحدهما فى وجه الدرهم والدينار، والآخر فى الوجه الثانى، وتجعل فى مدار الدرهم والدينار، ذكر البلد الذى يضرب فيه، والسنة التى تضرب فيها تلك الدراهم والدنانير، وتعمد إلى وزن ثلاثين درهما عددا، من الأصناف الثلاثة: التى العشرة منها وزن عشرة مثاقيل، وعشرة منها وزن ستة مثاقيل، وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل، فتكون أوزانها جميعا، أحدى وعشرين مثقالا، فتجزئها من الثلاثين، فتصير العدة من الجميع وزن سبعة مثاقيل، وتصب صنجات من قوارير، لاتستميل إلى زيادة أو نقصان... وتكتب السكك فى جميع بلدان الإسلام، وأن يتقدم الناس فى التعامل بها، وأن يتهدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكة من الدراهم والدنانير وغيرها، وأن تبطل وترد إلى مواضع العمل، حتى تعاد إلى السكك الإسلامية، ففعل، عبدالملك، ذلك...» [(١)] إلا أن الشائع بين المستشرقين وفى مقدمتهم «لافوا» ينسب هذا القول إلى الدميرى[(٢)]

والصحيح فى رواية البيهقى، أن نزاعا قام بين، عبد الملك والإمبراطورية البيزنطية،

(١) البيهقى، المحاسن والمساوىء، ج ٢، ص ١٢٦ ـ ١٢٨م، والبلاذرى، فتوح البلدان ص ٢٤٠، أورد قصة مشابهة.

(٢) الدميرى ، مرجع سابق، ج ١،ص ٦٢ ـ ٦٤،ولا فوا، مجلد ا ص ٢٦.

ولكن السبب في ذلك، لم يكن أوراق البردى، وما تحمله من عبارات مسيحية أو إسلامية، وأن البردى كان من أهم الواردات التى تحصل عليها بيزنطية من مصر، وقد كانت تسجل على هذه الأوراق البردية عبارات مسيحية[1]، وأن تغيير هذه العبارات بعبارات التوحيد على يد عبد الملك بن مروان كان أمرا طبيعيا يتفق والوضع الجديد الذى رغبه الخليفة للدولة الإسلامية، وهو صبغها بالصبغة الإسلامية العربية بعد فترة من الانتقال، لم يكن ذلك التعبير مثار نزاع بين عبدالملك وأباطرة البيزنطيين بأى حال، إذ إن عبارات التوحيد والرسالة المحمدية قد ظهرت على أعداد ضخمة من السكة الإسلامية البيزنطية قبل عهد عبدالملك، وهذه السكة كانت قد وصلت إلى أيدى البيزنطيين وعلمهم.[2]

ومازال يعتقد بصحة النزاع التى ذكرتها المراجع العربية على أنها شهادة التوحيد على قراطيس البردى التى أساءت إلى شعور البيزنطيين المسيحيين، مما جعلهم ينفذون ماهدد به الإمبراطور البيزنطى، عبد الملك، فضرب جستنيان الثانى دينارا على وجهه صورته وهو يمسك الصليب، وعلى الوجه الآخرصورة السيد المسيح، ولكنه يشك فى النهاية فيما إذا كان ضرب هذا الدينار مقابلا لضرب، عبدالملك لدينار ذات الصورة.[3]

وقيل: إن النزاع بين، عبدالملك، وامبراطور البيزنطيين جستنيان، يتلخص فى: أن أول معاهدة بين الاثنين قد تمت سنة ٦٧ هـ، ولمدة عشرة سنوات، واتفق فيها على نقل الجنود غير النظاميين من حدود الدولة الإسلامية إلى داخل الأراضى البيزنطية نظير أن يدفع عبدالملك مبالغ سنوية إلى الإمبراطور البيزنطى، وقدرها ألف قطعة من الذهب[4]، ويعتقد أن الإمبراطور البيزنطى رفض أن يقبل نقودا غير النقود المتعارف عليها.

أما الدراهم الإسلامية فلم يظهر تعريبها الكامل إلا فى سنة٧٩هـ وهى تحمل منذ هذا التاريخ مكان الضرب، وكانت هذه الدراهم المعربة تحمل نفس العبارات التى على الدنانير فى الأقاليم الشرقية مع إكمال النصوص القرآنية حيث نقش عليها:[5]

(١) إبراهيم العدوى، الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية، القاهرة، ص ١٢٢.

(٢) لافوا، مرجع سابق، ص ١٤ـ ٢٥، ولينبول، ومرجع سابق، رقم ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٦١، ص ١٠٩ـ ١١٠.

(٣) ووكر، Catalague of the Arab - Byzentine post - Reform Omiyad Coins, London, 1956, p.53-55.

(٤) فيليب حتى، مرجع سابق، ص ٢٦٤، ولافوا، مرجع سابق، ص ٢٥.

(٥) قسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ٩٣، ص ٦٠، ولينبول، مرجع سابق، رقم ٦٦ ص١١ـ ١٢.

مركز الوجه:

وسط ـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④﴾(١).

محيط ـ محمد رسول الله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

مركز الظهر:

وسط ـ لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

محيط ـ بسم الله، ضرب هذا الدرهم بدمشق سنة خمس وثمانين.

أما الفلوس التى كانت نوعا من العملة المساعدة على رواج العمليات التجارية البسيطة، فقد تم تعريبها أيضا، وتنوع طرازها حسب الأقاليم التى تضرب فيها، فظهرت الفلوس التى تحمل العبارات الإسلامية مثل : شهادة التوحيد والرسالة المحمدية.(٢)

وهكذا يمكن القول بأن فترة، الإصلاح المالى، التى تحررت فى نهايتها النقود الإسلامية من التقليد البيزنطى والفارسى على يد عبدالملك بن مروان استغرقت فترة ثلاث سنوات، لكن هذا الإصلاح يعتقد أن له أسبابا سياسية ومالية واقتصادية أكثر من أن يكون نتيجة أسباب ثانوية.

ويمكن تلخيص الأسباب التى أدت إلى، الإصلاح النقدى فيما يلى:

أولا: رغبة، عبدالملك فى أن يكون حق ضرب النقود للخليفة، وذلك بعد أن نجح فى توحيد العالم الإسلامى تحت رايته، وقضى على القادة الثائرين المنافسين له، الذين قاموا بسك نقود مستقلة، أمثال: قطرى بن الفجاءة، وعبدالله بن الزبير، فيكون بهذا الإصلاح المالى قد أعاد حقوق سك النقود إليه تحقيقا للاستقرار المالى والسياسى.

ثانيا: ونتيجة للاستقرار السياسى والمالى صبغ الدولة بالصبغة العربية الإسلامية، وقام بتنفيذها فى جميع الميادين الإدارية فى مختلف الولايات الإسلامية، وذلك حين أمر بتعريب كل الدواوين فى الدولة.

ثالثا: وكان لابد له لإتمام هذه السياسة من الاتجاه إلى تخليص النقود من التقليد البيزنطى أو الفارسى، فأمر بأن تضرب السكة على الطراز الإسلامى الخالص، وذلك

(١) الإخلاص :١ ـ ٤.

(٢) ووكر، مرجع سابق، ص ٦٢.

للعمل على استقرار الدولة الإسلامية اقتصاديا، بعد أن هيأ لها الاستقرار السياسى، إذ لاسبيل إلى الاستقرار الاقتصادى ما دامت مقومات الدولة تدور فى فلك الدنانير البيزنطية والدراهم الفارسية، كما عمد إلى توحيد أسعار وأوزان السكة وإخضاعها إلى قانون معين، وذلك لصيانة النقود فى معاملة المسلمين من الغش والفساد(١).

فتولى الوليد بن عبدالملك (٩٦/٨٦ هـ ـ ٧٠٥ / ٧١٥ م)، أمر الخلافة بعد وفاة عبد الملك، وبقى الأمر كما هو عليه فى الشرق.

أما فى شمال أفريقيا، فقد تمكن موسى بن نصير بمعاونة قائده طارق بن زياد من العبور إلى إسبانيا سنة ٩٣ هـ، والاستيلاء على قرطبة وطليطلة وإشبيلية، وما إن أصبح موسى بن نصير سيد الأندلس حتى استدعاه الخليفة إلى دمشق سنة ٩٥ هـ، ولكنه قسم الأقاليم المسيطر عليها بين أولاده الثلاثة:

فخص عبدالعزيز بالأندلس، وعبدالله بتونس، وعبدالملك بالمغرب (٢).

وقد ضرب الوليد بن عبد الملك دراهم نقش عليها (٣):

مركز الوجه:

وسط ـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾.

محيط ـ محمد رسول الله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

مركز الظهر :

وسط ـ لا إله إلا الله وحده لاشريك له.

محيط ـ بسم الله، ضرب هذا الدرهم بمرو سنة تسعين.

ثم تولى الخلافة سليمان بن عبد الملك (٩٩/٩٦هـ ـ ٧١٧/٧١٥ م) وظهرت فى عهده الأندلس على السكة الإسلامية لأول مرة سنة ٩٨ هـ، على يد حاكمها الحر بن عبدالرحمن الثقفى (٤)، كما ضرب الخليفة دراهم فى مدينة واسط نقش عليها.(٥)

(١) ابن خلدون، مرجع سابق، ص ١٨٣.
(٢) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسى، القاهرة، ١٩٣٥م، ج١ ص٤٨٤.
(٣) قسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ٩٤، ص ٦٠.
(٤) متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق، لوحة ٩٩، رقم ٣٠٩٤.
(٥) قسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ٩٥، ص ٦١.

مركز الوجه:

وسط ـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾.

محيط ـ محمدرسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

مركز الظهر:

وسط ـ لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

محيط ـ بسم الله، ضرب هذا الدرهم بواسط سنة سبع وتسعين .

ولما تولى الخلافة يزيد بن عبدالملك (١٠١/ ١٠٥هـ ـ ٧٢٠/ ٧٢٤م) ضرب النقود، الهبيرية [(١)] بالعراق على عيار ستة دوانيق [(٢)] نقش عليها[(٣)]:

مركز الوجه:

وسط ـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾.

محيط ـ محمدرسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

مركز الظهر:

وسط ـ لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

محيط ـ بسم الله، ضرب هذا الدرهم بالكوفة سنة مائة.

ولما استخلف، هشام بن عبد الملك (١٠٥/١٢٥ هـ ـ ٧٢٤/ ٧٤٣م) وكان جموعا للمال، أمر بأن يعاد العيار إلى وزن سبعة، وأن يبطل السكك من كل بلدة إلا واسط، فضرب الدراهم فيها فقط، وكبر السكة، فضربت الدراهم على السكة الخالدية[(٤)]، وكذلك الفلوس. حيث نقش عليها[(٥)]:

---

(١) نسبة إلى، عمربن هبيرة الذى ضربها، الكرملى، مرجع سابق، ص ٥٠.
(٢) الكرملى ، مرجع سابق، ص ٥٠ ـ ٥١.
(٣) قسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ٩٦، ص ٦١.
(٤) نسبة إلى، خالد بن عبدالله، الذى ضربها ، الكرملى، مرجع سابق، ص ٥٢.
(٥) قسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ٩١، ص ٥٨.

مركز الوجه:

وسط ـ لا إله إلا الله وحده لاشريك له.

مركز الظهر:

وسط ـ محمد رسول الله.

محيط ـ بسم الله، ضرب هذا الفلس بواسط سنة عشرين ومائة

كما ضرب دراهم بالأندلس على غرار الدراهم التى ضربت فى عهد يزيد[1].

فلما استخلف، مروان بن محمد الجعدى، (١٢٧/ ١٣٢هـ ـ ٧٤٤/ ٧٥٠م) آخر خلفاء بنى أمية، ضرب الدراهم بالجزيرة[2] على سكة حران [3] إلى أن قتل وانتزع بنو العباس السلطة من بنى أمية[4].

كان قد ثار بنو العباس على الأمويين، وقاموا بسك الدراهم فى المناطق التى سيطروا عليها كمدينة، جى [5] فى بلاد فارس وغيرها من مدن السك التى أصدرت لهم دراهم الثورة، كان طراز مسكوكاتهم مشابها للطراز الأموى التقليدى، إلا أنهم أضافوا على الحاشية الداخلية آية من القرآن الكريم هى :«قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى»[6]ونقش عليها [7]:

مركز الوجه:

وسط ـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④﴾.

محيط ـ محمدرسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

---

(١) عبدالرحمن فهمى، مرجع سابق، ص ٨٤٥ ـ ٨٥٠.

(٢) تقع هذه المدينة فى إقليم أعالى العراق بين نهرى دجلة والفرات، المقريزى، الكرملى، مرجع سابق، ط ٢ ص ٤٥.

(٣) من المدن الواقعة شمال العراق، ضربت بها نقود أموية وعباسية، الكرملى، مرجع سابق، ط ٢ ص ٥٢.

(٤) الكرملى، مرجع سابق، ص ٤٢.

(٥) مدينة تقع فى إيران، ضربت بها فلوس سنة ١٠١ هـ ، اليعقوبى، مرجع سابق، ص ٢٧٤.

(٦) مقتبسة من الشورى ٢٣.

(٧) قسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ٩٩، ص ٦٤ ـ ٦٥.

مركز الظهر:

وسط ـ لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

محيط ـ قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى.

حول المحيط ـ بسم الله ضرب بجى سنة سبع وعشرين ومائة هـ .

وذلك ليذكروا المسلمين بأن عليهم الامتثال لأمر الله ونصرة أهل الرسول الكريم «ﷺ»، وكان الهدف الحقيقى من كتابة هذه الآية على المسكوكات العباسية، هو استقطاب الأنصار، وتذكير المسلمين بأن عليهم مساعدتهم بصفتهم أقرباء الرسول «ﷺ» لدحر الأمويين (١).

وعندما أطاح العباسيون بالأمويين، انتقلت الخلافة الإسلامية إليهم، وعندما استتب الأمر، قام العباسيون بنقل مركز الخلافة من دمشق إلى بغداد.

وكان أبو العباس، عبدالله السفاح (١٣٢/ ١٣٦هـ ـ ٧٥٠/ ٧٥٤م) هو أول من جلس على أريكة الخلافة من العباسيين، فاستمر يضرب النقود للعباسيين فى مصر، ودمشق، والبصرة، والكوفة، ورى وغيرها من المدن(٢).

كما استمر المظهر العام للطراز الأموى قائما بنفس العبارات المسجلة على وجه السكة الأموية، ثم استبدلت بعبارات الوسط، التى تظهر على النقود الأموية، والمقتبسة من سورة الإخلاص بعبارات تشير إلى الرسالة المحمدية ونقش عليها (٣):

مركز الوجه:

وسط ـ لا إله إلا هو وحده لا شريك له.

محيط ـ بسم الله، ضرب هذا الدرهم بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

مركز الظهر:

وسط ـ محمد رسول الله.

---

(١) قسوس وطراونة، مرجع سابق، ص ٦٥.
(٢) النقشبندى، الدينار الإسلامى فى المتحف العراقى، بغداد ١٩٥٣م، ص٣٦.
(٣) قسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ١٠٠، ص ٦٨.
ولينبول، مرجع سابق، رقم ٢٥١، ص ٣٢.
ومتحف بريطانى، م ١، رقم ٥.

محيط ـ محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

وقد أدى هذا التشابه بين نقود الولايات العباسية ونقود الولايات الأموية إلى صعوبة فى التفريق بينهما (١)، كما ظهر فى عهده نقود من الفضة والفلوس نقش عليها بعض أسماء عماله مثل : عبدالملك بن يزيد، وعبدالرحمن بن مسلم (٢). ثم بويع بالخلافة أخوه جعفر المنصور (١٣٦/١٥٨هـ ـ ٧٥٤ /٧٧٥م) بعدوفاة أبى العباس، وكان يأبى نقود بنى أمية إلا الهبيرية والخالدية واليوسفية (٣). وقد ضرب نقودا فى البصرة، والكوفة، وأرمينيا، والمحمدية (٤)، وقد «نقصها ثلاث حبات، فصارت تلك الدراهم، ثلاثة أرباع قيراط، لأن القيراط أربع حبات ، فكانت الدراهم كذلك، وحددت الهاشمية على المثقال البصرى، فكان يقطع على المثاقيل الميالة الوازنة التامه، فأقامت الهاشمية على المثاقيل، والعتق، على نقصان ثلاثة أرباع قيراط»(٥).

ويظهر على النقود المضروبة فى عهد المنصور اسم ابنه محمد المهدى، وأسماء عماله مثل : عبدالله، وسالم، وعمر، ونقش عليها: (٦).

مركز الوجه:

وسط ـ لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

محيط ـ بسم الله. ضرب هذا الدرهم بالمحمدية سنة تسع وأربعين ومائة.

مركز الظهر:

وسط ـ م/ مما أمر به المهدى محمد بن أمير المؤمنين

محيط ـ محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

(١) عبدالرحمن فهمى، مرجع سابق، ص ٨٧.
(٢) الكرملى، مرجع سابق، ص ١٣٨. وعبدالرحمن فهمى، صنج السكة فى فجر الإسلام، ص ١١٨، وما بعدها.
(٣) ابن قدامة، كتاب الخراج، مخطوطة باريس، الباب الثامن، ورقة ٢٢. ولافوا مرجع سابق ص ١١ ـ ١٢.
(٤) مدينة تقع فى الشمال الشرقى من إقليم الجبال بإيران، ليسترنج ، مرجع سابق، ص ٢٤٩.
(٥) ابن قدامة، مرجع سابق، ورقة ٢٢.
(٦) الكرملى، مرجع سابق، ص ١٣٨، وقسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ١٠١، ص ٨٦، ولينبول، مرجع سابق،ص ٣٨، ومتحف بريطانى، م ١، رقم ٣٠.

ولما تولى الخلافة، هارون الرشيد (١٧٠/ ١٩٣ هـ ـ ٧٧٩/ ٨١٠م)، حدث تطور هام في نظام النقود الإسلامية، وذلك عندما أمر الخليفة هارون الرشيد بأن يكتب اسمه واسم ولديه، المأمون ومحمد الأمين، على الدنانير الذهبية [١] وكذلك أسماء وزرائه وعماله مثل: جعفر البرمكي، وإبراهيم حاكم أفريقيا، نقش عليها: [٢].

مركز الوجه:

وسط ـ لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

محيط ـ بسم الله. ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة سبعين ومائة.

مركز الظهر:

وسط ـ محمد رسول الله/ ع

محيط أول ـ مما أمر به عبد الله هرون بن أمير المؤمنين.

محيط ثان ـ محمد رسول الله أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

كما ظهر نوع آخر من النقود يختلف عن النوع الأول قليلا نقش عليه: [٣]

مركز الوجه:

وسط ـ لا إله إلا الله وحده لاشريك له.

محيط ـ بسم الله. ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة تسع وسبعين ومائة.

مركز الظهر:

وسط ـ محمد رسول الله/ مما أمر به الأمير الأمين محمد بن أمير المؤمنين / جعفر.

محيط ـ محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

---

(١) النقشبندي، مرجع سابق، ص ١٠٧، ولافوا، مرجع سابق، ص ١٧٧.

(٢) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ١٩٠، والكندي، الولاة وكتاب القضاة، ص ١٢٣ـ ١٢٤، وقسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ١٠٢، ص ٦٩، و لينبول، ص ٤٨، ومتحف بريطاني، م ١، رقم ٣٣.

(٣) قسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ١٠٣، ص ٧٠، و لينبول، مرجع سابق، ص ٤٩.

كما «وهب الحقوق فيها لوزرائه، والولاة، وعمال المال،... وتنازل الخليفة من هذا التاريخ عن حقوقه المباشرة على السكة ومشارفتها» (١) ، وذكر أن : «هارون الرشيد أول خليفة ترفع عن مباشرة العيار بنفسه، وكان الخلفاء من قبله يتولون النظر فى عيار الدراهم والدنانير بأنفسهم » (٢).

فلما صير هارون الرشيد السكة إلى جعفر البرمكى، كتب اسمه بمدينة السلام والمحمدية، على الدنانير والدراهم، وصير نقصان الدرهم قيراطا إلا حبة واحدة (٣)، وضرب نقودا سنة ١٧٩ هـ، ونقش عليها اسمه، وكان لهذا النظام الجديد صداه فى الدولة العباسية، فأصبح ضرب هذا النوع من النقود حقا للولاة والعمال وتمتع به كثيرون.

واستمر الأمر« إلى شهر رمضان سنة أربع وثمانين ومائة، فصار النقص أربعة قراريط وحبة ونصف حبة، وصارت لا تجوز إلافى المجموعة، أو بما فيها، ثم بطلت، فلما قتل هارون الرشيد جعفرا، صير السكة إلى السندى، فضرب الدراهم على مقدار الدنانير، وكانت الدنانير فى جميع ماتقدم ذكره، سبيل : الدراهم، وكان خلاص السندى جيدا، أشد الناس خلاصا للذهب والفضة.

فلما كان شهر رجب سنة ١٩٢ هـ، نقصت الهاشمية نصف حبة، ومازال الأمر فى ذلك كله، عصرا يجوز جواز المثاقيل، ثم ردت إلى وزنها (٤).

أما فى الأندلس، فقد ضرب خلفاء بنى أمية نقود ا على الطراز الأموى الشرقى التى كانت متداولة حينذاك، ونقش عليها (٥) :

مركز الوجه:

وسط ـ لا إله إلا الله وحده لاشريك له.

محيط ـ بسم الله ضرب هذا الدرهم بالأندلس سنة ....

---

(١) يوسف غنيمة، النقود العباسية، مجلة سومر، م ٩، ج ٣، ص ١٠١.
(٢) الكرملى ، مرجع سابق ، ص ٥٤.
(٣) المقريزى، مرجع سابق، ط الآستانة ، ص ١٥.
(٤)المقريزى، مرجع سابق، ط الآستانة ، ص ١٦.
(٥) متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق، لوحة ٩٧، رقم ٣٠٧٨.

مركز الظهر:

وسط ـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾.

محيط ـ محمدرسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

كما ضرب إبراهيم بن الأغلب، حاكم أفريقيا، ومؤسس دولة الأغالبة دنانير نقش عليها (١):

مركز الوجه :

وسط ـ لا إله إلا الله وحده لاشريك له.

محيط ـ محمدرسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

مركز الظهر:

وسط ـ محمد رسول الله / غلب

محيط ـ بسم الله . ضرب هذا الدينار سنة تسعين ومائة.

ثم تربع على عرش الخلافة محمد الأمين (١٩٣/١٩٨هـ ـ ٨٠٩/ ٨١٣م) فصير دور الضرب إلى العباس بن الفضل بن الربيع، فنقش على السكة (٢):

مركز الوجه:

وسط ـ لا إله إلا الله وحده لاشريك له.

محيط ـ بسم الله . ضرب هذا الدرهم بمدينة السلام سنة أربع تسعين ومائة

مركز الظهر

وسط ـ ربى الله، محمد رسول الله، مما أمربه عبدالله الأمين، محمد أمير المؤمنين/ العباس.

---

(١) متحف الفن الإسلامي، مرجع سابق، لوحة ٩٤ ،رقم ٣٠٤٦ ،ولينبول ، مرجع سابق، ص ١٢٢ .

(٢) قسوس و طراونة، مرجع سابق، رقم ١٠٤ ، ص ٧٠ ،ولينبول ، مرجع سابق رقم ٥٣١، ص ٦٤ ، ومتحف بريطاني، م ١ ، رقم ٢٤٣ .

محيط ـ محمدرسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

كما ضرب أبو العباس عبدالله، حاكم أفريقيا دنانير نقش عليها[1]:

مركز الوجه:

وسط ـ لا إله إلا الله وحده لاشريك له

محيط ـ محمدرسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

مركز الظهر:

وسط ـ غلب، محمد رسول الله، عبدالله.

محيط ـ بسم الله. ضرب هذا الدينار سنة سبع وتسعين ومائة.

كما ضرب، أبو العاص بن هشام، عام ١٩٥ هـ ، دراهم أموية فى الأندلس نقش عليها نفس العبارات السابقة باستثناء اسم الحاكم [2].

وفى نفس العام قام نزاع بين الخليفة الأمين وأخيه المأمون، بسبب نظام العهد الذى قرره هارون الرشيد، حين أخذ البيعة من بعده لابن الأمين ثم المأمون، على أن يتولى الأمين العراق والشام إلى آخر المغرب، ويتولى المأمون من همذان إلى الشرق ، على أن لايكون للأمين سلطة عليه [3].

ولكن الأمين أظهر منذ توليه الخلافة عدم رغبته فى التزام عهد الرشيد فخلع المأمون من ولاية العهد، وبايع لابنه موسى، فسادت الفوضى والاضطراب جميع أنحاء الدولة العباسية، وقامت الحرب بين، الأمين والمأمون، تلك الحرب التى انتهت بقتل الأمين، فى بغداد سنة ١٩٨ هـ ، وبذلك آلت الخلافة إلى المأمون[4].

---

(١) متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق، لوحة ٩٤، رقم ٣٠٤٧.

(٢) متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق، لوحة ٩٧، رقم ٣١٠١.

(٣) الطبرى ، مرجع سابق، ج ١ ،ص٥٣، ج٩، ص٣٤٥، ج١٠ ،ص٣٤ ،وابن الأثير، الكامل فى التاريخ، ط المنيرة، ج ٥، ص ٦٣، ٢١٦.

(٤) الطبرى ، مرجع سابق،ج ١ ،ص ١٣٠ـ ١٩٥ ،وأبو المحاسن، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب ١٩٢٩م، ج٢، ص ٨١.

لم تنته تلك الفوضى باعتلاء المأمون (١٩٨/٢١٨هـ ـ ٨١٣/٨٣٣م) عرش الخلافة، بل ظلت آثارها عدة سنوات، حدثت فى خلالها ثورات من جانب العلويين، وأخرى من جانب الأمويين، كما شملت الفوضى مصر أيضا فتحزب فريق للأمين، وتحزب فريق آخر للمأمون، وظهرت فى تلك الأثناء محاولات من بعض الشخصيات للاستقلال بمصر عن الخلافة، وقد نجحت تلك الشخصيات إلى حد كبير، وليس أدل على نجاحها من تلك النقود الذهبية التى سكها فى مصر عدد من القادة الثائرين، المطلب الذى نجح فى إخراج الحاكم الشرعى العباسى، الذى أراده الخليفة المأمون لمصر، ثم سلم مصر بدوره إلى مغتصب جديد وهو السرى بن الحكم، الذى ضرب نقودا ونقش عليها اسمه(١):

مركز الظهر:

وسط ـ السرى، لله طاهر، محمد رسول الله، ذو اليمنين

محيط ـ بسم الله، ضرب بمصر سنة إحدى ومائتين.

كما ضرب، أبو العاص بن هشام بالأندلس دراهم أموية نقش عليها: (٢).

مركز الوجه:

وسط ـ لا إله إلا الله وحده لاشريك له.

محيط ـ بسم الله. ضرب هذا الدرهم بالأندلس سنة ثمان وتسعين ومائة

مركز الظهر:

وسط ـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾.

محيط ـ محمدرسول الله أرسله بالهدى، ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

وهذا الأمر يصور لنا كيف أفلت من يد الخليفة العباسى زمام السكة والإشراف عليها، وهى الوظيفة الضرورية للخليفة، حتى أنه لم يجد أحداً أن ينقش الدراهم، فنقشت بالمخراط، كما تنقش الخواتم (٣) وأضاف عليها مأثورة دينية (٤):

(١) لينبول، مرجع سابق، رقم ٥٥٧، ص ٦٨.
(٢) متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق، لوحة ٩٧، رقم ٣١٠٣.
(٣) الكرملى، مرجع سابق، ص ٥٧.
(٤) قسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ١٠٥، ص ٦٨، ولينبول، مرجع سابق، رقم ٥٤٨، وص ٦٧، ومتحف بريطانى، م١، رقم ٢٥٠.

مركز الوجه:

وسط - لا اله الا الله وحده لا شريك له.

محيط أول - بسم الله. ضرب هذا الدرهم بمدينة السلام سنة ثمان ومائتين.

محيط ثان- لك الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله(١).

مركز الظهر:

وسط- الله، محمد رسول الله

محيط - محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

وخلاصة القول، أن فترة النزاع بين الأمين والمأمون، وما صاحبها من اضطراب لشؤون الخلافة في عهد المأمون أدى إلى نزاع بين القادة للاستئثار بالسلطة كاملة، والاستقلال بشؤون الولايات عن الخلافة، حتى عمل كل منهم على ضرب الدنانير باسمه، بمجرد قضائه على منافسه، وكأن المسألة لم تتصل بالحكومة المركزية في بغداد، وإنما أصبحت وسط هذه الفوضى غنيمة لمن غلب (٢).

وهذه حقيقة ليست بحاجة إلى تأكيد بصحة السكة التى أشرنا اليها، وقد ذكر نقلا عن الوثائق المعاصرة ما يفيد أن الثوار استطالوا على مصر لاضطراب الأمور في بغداد، فقام الخارجون بجباية الضرائب لأنفسهم (٣).

ومن بين هؤلاء الخوارج، عبد العزيز بن الوزير الجروى، الذى استولى على شرق الدلتاء، والسرى بن الحكم، الذى حاول أن يؤسس لأسرته، فاستولى على الوجه القبلى من مصر إلى أسوان.

ولا يوجد من السكة الذهبية لهؤلاء الثوار غير دنانير السرى بن الحكم، الذى ضربها فى مصر سنة ٢٠٠ هـ ، ولم يشر واحد منها إلى المأمون، بل ذكر على بعضها اسم، الفضل، وزير المأمون، وكان الفضل بن سهل يطمح بالاستئثار بالنفوذ فى دولة المأمون،

---

(١) مقتبسة من سورة الروم:٤، ٥.

(٢) سيدة كاشف، مصر فى فجر الإسلام، ص ١٦٤، وأبو المحاسن، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٥٧.

(٣) ساويرس، ابن المقفع، سير الآباء البطاركة، باريس ١٩٠٧م، ص٤٢٨.

حتى أنه عضد فكرة تحويل الخلافة إلى البيت العلوى عن طريق تولية الحكم إلى على الرضا، وظل يعمل جاهدا إلى أن قتل سنة ٢٠٢ هـ غير أن استقلال السرى بن الحكم[١] والمطلب، من قبله لهذه الشخصية وتسجيلها على السكة فى مصر لم يكن أكثر من خطة جديدة فى سبيل القضاء على حق المأمون فى السكة الرئيسية فى البلاد[٢].

ويلاحظ على بعض دنانير السرى، ظهور لفظى، مصر- المغرب، وقد كان لوالى مصر منذ ولاية، عمرو بن العاص، حق الإشراف أحيانا على بلاد برقة وما يليها غربا من الشمال الأفريقى، إذ وجدت إشارات كثيرة خلال المصادر القديمة - تبين سلطة والى مصر على عمال برقة والمغرب الأقصى، ولكن يعتقد أن هذين اللفظين، مصر- المغرب، على دنانير السرى لا تعنى امتداد نفوذ الثائرين فى مصر إلى بلاد المغرب، إذ إن دولة الأغالبة حينذاك فى شمال أفريقيا بتونس كانت قوية، منذ أن استقل بها عن الدولة العباسية إبراهيم بن الأغلب، سنة ١٨٤ هـ.

والواقع أن لفظ المغرب ورد على الدنانير فى مصر عندما ظهر التجزؤ فى الدولة العباسية، وظهر إحساس خاص لدى الخلفاء العباسيين بأن مصر من البلاد التى يطلق عليها المغرب، ويعتقد بعض الباحثين أن ورود لفظ المغرب فى النصوص التاريخية وحدها دليل على أنه لم يكن لفظا رسميا من الألفاظ الإدارية التى يتحدد بها إقليم معين، بل كان نظاما عرفيا جاريا على الألسن ليدل على فكرة خاصة يدركها الناس ويعترف بها العرف، ولكن ورود اللفظ على السكة يكون دليلا ماديا على أنه لفظ رسمى قد اعترفت به حكومة السرى بن الحكم فى مصر من الوجهة الرسمية فى ذلك الوقت على الأقل[٣].

وأن الحوادث التاريخية فى مصر قد ذهبت أبعد من ذلك، حيث إن السرى ما لبث أن اختلف مع آل عبد الجبار الأزدى، وكانوا وجوه أهل خراسان فى مصر، فبايعهم الجند على القيام ضد السرى، وأظهروا كتابا من طاهر بن الحسين، قائد المأمون بولاية سليمان

(١) حسن إبراهيم، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٤٤ وما بعدها.
(٢) عبد الرحمن فهمى، مرجع سابق، ص٩٤.
(٣)عبد الرحمن فهمى، مرجع سابق، ٩٥، بتصرف.

بـن غـالب بن جـبر عـلى مـصر ولـم يكـن أمـام السـرى إلا الرضـوخ لهـم سـنة٢٠١ هـ (١).

فظهرت دنانير سليمان تحمل اسمه مع طاهر، ذو اليمينين (٢)، من غير أن تسجل اسم الخليفة المأمون، وهذا يدل على أن سليمان قد تولى مصر بمبايعة الجند، وليس بتكليف من الخليفة، وانتهى أمر سليمان بخلعه من ولاية مصر فى نفس السنة، على يد الجند بسبب تقديمه أتباعه وبطانته على أهل خراسان، وتولى بعده السرى بن الحكم للمرة الثانية، ولكنه تولى تلك المرة بأمر المأمون (٣)، لاسيما وأن اضطراب الأحوال فى مصر دعت الخليفة إلى التسليم بالأمر الواقع ريثما تهدأ الأمور (٤)، واستمر حق السكة، للسرى وأولاده من بعده.

وقد حاول المأمون القضاء على أسرة السرى بتولية، خالد بن يزيد الشيبانى، الذى بعثه بجيش للقضاء على عبيد الله بن السرى، غير أن الأمر انتهى بأسر خالد (٥).

ويظهر أن الأوضاع فى أنحاء الدولة العباسية كانت لا تزال تستدعى التفرغ لها دون محاولة إرجاع مصر ثانية إلى حظيرة الخلافة، فأرسل المأمون رسولا يقر عبيد الله بن السرى على ما بيده، فظل يضرب السكة الذهبية باسمه حتى سنة ٢١٠هـ، ونجح فى القضاء على منافس له فى مصر هو على بن الجروى، وخضعت بذلك مصر كلها إلى، عبيد الله بن السرى، فيما عدا الإسكندرية التى كانت تحت سلطة الأندلسيين الذين ملكوها عنوة سنة ٢٠٠هـ، وأغلب الظن أنهم تعاملوا بالسكة المصرية التى كان يضربها السرى بن الحكم وأبناؤه فى دار السك المركزى فى الفسطاط (٦).

وتشير المراجع التاريخية إلى أن المأمون استطاع أن يقضى على سلطان الثائرين فى مصر بقيادة عبد الله بن طاهر، الذى هزم عبيد الله بن السرى سنة ٢١١هـ، غير أن السكة فى مصر بعد سنة ٢١٠هـ لا تشير إلى عبيد الله بن السرى، فضلا عن أن

---

(١) أبو المحاسن ، النجوم، ج ٢ ، ص ١٦٨ ، الكندى، مرجع سابق، ص١٦٥ .
(٢) لافوا، مرجع سابق، ص١٦١ .
(٣) الكندى، مرجع سابق ، ١٦٧ .
(٤) سيدة كاشف، مرجع سابق، ص ١٧١ .
(٥) عبد الرحمن فهمى، مرجع سابق، ص ٩٧ .
(٦) الكندى ، مرجع سابق، ص ١٧٦-١٧٧، لافوا، مرجع سابق ٢١٣، ولينبول ، مرجع سابق، ص ٦٩.

الدنانير التى ضربت بعد هذا التاريخ تحمل اسم عبد الله بن طاهر فقط، وتشير إلى لقبه الذى خلعه عليه المأمون وهو المنصور، مما يؤكد وصول عبد الله بن طاهر إلى الإقليم المصرى فى أواخر سنة ٢١٠ هـ ، حين استطاع أن يضرب هذه الدنانير. وليس معنى ذلك أن مصر قد خلصت كلها للخلافة، فقد كان أمام، عبد الله بن طاهر، أن يقضى على الجمهورية التى أقامها الأندلسيون بالإسكندرية منذ عشر سنوات[١] . ولم يتمكن ، ابن طاهر من ذلك إلا سنة ٢١٢ هـ، ومنذ هذا التاريخ وضعت الخلافة العباسية حدا للسكة الإقليمية التى سادت فى مصر. وهكذا عاد حق الخليفة المأمون فى دنانير مصر وعاد معه حقه فى الحصول على الخراج والأموال[٢].

والخلاصة أن السكة التى ضربها الولاة من قبل الخلافة العباسية أو سكها قادة أو زعماء طامعون فى مصر، لم تختلف فى طرازها العام عن السكة العباسية التى سبق أن أشرنا إليها، وبقى هذا الطراز من السكة فى مصر حتى نهاية الانتقال عندما استقلت مصر عن السلطات المركزية فى بغداد[٣]..

(١) سيدة كاشف، مرجع سابق، ص ١٧٦ .
(٢) عبد الرحمن فهمى، مرجع سابق،ص ٩٨ .
(٣) سيدة كاشف، مصر فى فجر الإسلام، ص١٧٦ .

الباب الثانى

السكة فى الإسلام

الفصل الأول: صناعة السكة

أولا- إعداد قوالب السك

أ- القوالب المحفورة

ب- القوالب المصبوبة

ثانيا - إعداد خامات السكة

أ - إعداد سبيكة الدنانير

ب - إعداد سبيكة الدراهم

ج - إعداد سبيكة الفلوس

ثالثا - قيمة النقود

أ - أوزان النقود

ب - سعر صرف النقود

ج - وظائف النقود

الفصل الثانى: دور الضرب

أولا - المشرفون على دور الضرب

أ - الشؤون الإدارية

ب - الشؤون الفنية

ثانيا - مراكز السك

من المفيد أن تكون نقطة البداية في هذا الموضوع هي : تعريف السكة، وتوضيح ما يقصد منها، والسكة بكسر السين، وتشديد الكاف كما يقول ابن خلدون: «هي الختم على الدنانير والدراهم، المتعامل بها بين الناس بطابع حديد، تنقش فيه صور، أو كلمات مقلوبة ، ويضرب بها على الدنانير أو الدراهم، فتخرج رسوم تلك النقوس عليها ظاهرة مستقيمة، بعد أن يعتبر عيار النقد من ذلك الجنس في خلوصه بالسبك، مرة بعد أخرى، وبعد تقدير أشخاص الدنانير والدراهم، بوزن معين، يصطلح عليه، فيكون التعامل بها عددا، وإن لم تقدر أشخاصها ، يكون التعامل بها وزنا.

ولفظ السكة كان اسما للطابع، وهي الحديدة المتخذة لذلك، ثم نقل إلى أثرها، وهي النقوش الماثلة على الدنانير والدراهم، ثم نقل إلى القيام على ذلك، والنظر في استيفاء حاجاته وشروطه، وهي الوظيفة. فصار عليها علما في عرف الدول، وهي وظيفة ضرورية للملك، إذ بها يتميز الخالص من البهرج[1] بين الناس في النقود عند المعاملات، ويثقون في سلامتها من الغش بختم السلطان عليها بتلك النقوش المعروفة وكان ملوك العجم يتخذونها، وينقشون عليها تماثيل تكون مخصوصة بها، مثل تمثال السلطان لعهدها، أو تمثال حصن، أو حيوان أو مصنوع ، أو غير ذلك، ولم يزل هذا الشأن عند العجم إلى آخر أمرهم» [2].

وقد عرفت السكة بأنها: «الحديدة التي يطبع عليها الدراهم، ولذلك سميت الدراهم المضروبة سكة» [3].

غير أنه أشير صراحة إلى إطلاق لفظ السكة، على النقود المتعامل بها، وإن كان لا ينفي بقية المدلولات الأخرى، حين يذكر أن:« الدينار والدرهم المضروبين سمي كل منهما بالسكة، لأنه طبع بالحديدة المعلمة» [4].

كما يذكر أن: «السكة حديدة قد كتب عليها.، ويضرب عليها الدراهم، وهي المنقوشة، وفي الحديث عن النبي «صلى الله عليه وسلم» أن نهى عن كسر سكة

(١) البهرج: الردىء من كل شيء، الفيروزابادى، مرجع سابق، ج ١، ص ١٩٦.
(٢) ابن خلدون ، المقدمة، مرجع سابق، القاهرة، ص ١٨٢-١٨٤.
(٣) الماوردى، الأحكام السلطانية، القاهرة، ١٩٠٩م، ص١٤٠.
(٤) المقريزى، شذور العقود في ذكر النقود، نشرة تشن، ١٧٩٧م، ص٨٦.

المسلمين الجائزة بينهم إلا من بأس، أراد بالسكة الدينار والدرهم المضروبين. سمى كل منهما سكة لأنه طبع بالحديدة المعلمة له» (١).

وهكذا يصبح لفظ السكة، وقد عبر عن معان متعددة، واسع الدلالات، فيقصد بالسكة: النقود المتعامل بها على اختلاف أنواعها من الدنانير والدراهم وغيرها، كما يقصد بها أحيانا النقوش التى تزين بها هذه النقود، وحينا آخر يعبر بها عن قوالب الضرب التى تضرب بها النقود، ثم تطلق فى النهاية على الوظيفة التى تقوم على ضرب النقود نفسها.

فلذلك لا يجوز أن نهمل هذه المعانى إذا أريد للموضوع الكمال، ولابد من تناول السكة بمعناها الواسع، فتندرج تحت هذا المعنى جميع مدلولات السكة، ولن يستقيم اللفظ للدلالة عليها دون إضافة: صناعة السكة وأوزان النقود وسعرها ووظائفها. بالإضافة إلى دور الضرب المنتشرة في البلاد.

(١) عبد الرحمن فهمى، فجر السكة العربية، ص ٢٨، ابن منظور، لسان العرب، ج٣ مادة سك، ص ٣١١.

الفصل الأول

صناعة السكة

لاشك أن البحث فى هذا الموضوع شاق، ولكنه يهدف إلى غرض أساسى هو استكمال المعلومات عن موضوع السكة وصناعتها قبل تداولها بين الناس، والأمر الذى يلاحظ هو أن المؤرخين العرب لم يعطوا هذه الناحية اهتماما، فلا نجد في مؤلفاتهم غير بيانات قليلة عن النواحى الفنية الخاصة بالسكة، وتكاد تنحصر المعلومات التى يمكن أن نستقيها فى المخطوطة الرئيسية (١).

وليس من الإنصاف إلقاء كل تبعة الغموض فى هذه الناحية من دراسة السكة الإسلامية على المؤرخين فحسب، بل تشترك معهم ظروف حتمية، تتركز فى عدم تكامل المجموعات المتباينة من السكة التى يمكن أن نقف منها على وسائل الضرب المتعددة، فضلا عن أن كتابات السكة لا تمدنا بشيء عن فن الضرب بأكثر من تاريخه أو مكانه.

وعلى ضوء ما تقدم فإن الحقائق التى تتعلق بصناعة السكة، تتلخص فى نقطتين هامتين هما:

أولا: إعداد قوالب السك

أول ما يسترعى الانتباه، هو النقوش والكتابات الهامشية البارزة التى تحيط بها فى نظام زخرفى بديع، فكانت تنقش القوالب بهذه الكلمات أو الصور مقلوبة، ويضرب بها على الدينار والدرهم والفلس، فتخرج النقوش على السكة ظاهرة مستقيمة (٢).

وبما أن حاجة الدول لكميات كبيرة من النقود تتزايد، فقد كانوا يستعملون القوالب المصبوبة، لأن القوالب المحفورة قليلة، ولا تستطيع أن تقاوم الضرب المستمر لمدة طويلة دون أن تتعرض للتلف، حيث لا يظهر النقش بوضوح تام على وجهى السكة(٣).

وقد ورث العرب ضرب السكة بالقوالب المحفورة مباشرة والقوالب المصبوبة عن أصل

(١) ابن بعرة، كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، مكتبة التيمورية، رقم ٤٣، صناعة، القاهرة.

(٢) ابن خلدون، مرجع سابق، ص ١٨٣.

(٣) حسين عبد الرحمن، النقود، حاشية ١، ص ٢٣٤.

بيزنطي، لاسيما وأن أحد دنانير عبد الملك بن مروان ضربت على طراز هرقل وولديه، قد ضرب بقالب مصبوب (١).

لذا سنتناول بالبحث هذين النوعين من القوالب وهما:

أ - القوالب المحفورة مباشرة

لاشك أن الكتابات التي تبدو بارزة على وجهي النقود، وفي وضعها الصحيح كانت تحفر على قالب السك معكوسة ومقلوبة، وطريقة الحفر هذه هي الطريقة التقليدية التي اتبعها المسلمون لإنتاج قوالب للسك من الحديد أو البرونز، وهي طريقة أفضل بكثير من غيرها، لأنها تساعد على إبراز الكتابات على النقود بشكل واضح. فضلا عن أنها تعطي لنا كتابات ذات حروف محددة، ويخلو سطح هذه الكتابات من أية نتوءات في خامة السكة نتيجة الفقاقيع الهوائية التي قد تكون آثارها موجودة على سطح القالب المصبوب، ولكن يظهر أن الانتفاع بهذه القوالب المحفورة كان محدودا، لأن هذه القوالب سواء كانت من الحديد أو البرونز (٢) لم تكن ذات مقاومة شديدة على الضرب لاستعمالها عدة مرات لإنتاج أعداد كثيرة من السكة على نمط واحد بواسطة الطرق المستمر على هذه القوالب، هذا إلى أن إنتاج سكة معينة باسم حاكم معين وفي سنة معينة كان يتطلب توفير عدة قوالب محفورة مباشرة بهذا التاريخ، ومثل هذه القوالب كان بحاجة إلى وقت طويل لتنقش عليها كتابات كثيرة دقيقة ومعكوسة، وهو أمر لم يكن ليتوافر لعدد كبير من النقاشين الذين كان كل منهم بحاجة إلى تمرين طويل، فلا «يشتغل بشيء سوى نقش السكة ليتفنن فيها بكثرة استمراره فلا تحكيه الزغليون (٣)».

وهكذا يمكن القول بأن طريقة السك بالقوالب المحفورة قد ظهرت في السكة الإسلامية منذ سنة ٧٦هـ، حيث وجد دينار بصورة عبدالملك بن مروان ضرب بقالب محفور حفرا مباشرا (٤).

---

(١) لافوا، مرجع سابق، م١، رقم ٢٦، ص ٢٥٦.

(٢) paul Balog, Apercus sur La Technique Monnagage au Moyen Age, Le Caire,p.35 .

سيكتب لاحقا: بالوق

عبد الرحمن فهمي، مرجع سابق، ص ٢١٠.

(٣) ابن بعرة، مرجع سابق، ورقة ٨ب.

(٤) لافوا، مرجع سابق، رقم ١٦٧٧.

واستمر العمل بمثل هذه القوالب جنبا إلى جنب مع القوالب الأخرى المصبوبة في العصور الإسلامية التالية (١).

ويمكن تبين آثار الضرب بقوالب محفورة مباشرة، حيث تظهر الحروف بارزة بروزا واضحا مع دقة الكتابة وعدم طمس فجواتها، كما أن حفات الكتابات تظهر قائمة، ولا أثر للاستدارة فيها، فضلا عن أن سطح هذه الكتابات ليس في مستوى واحد، بسبب حفرها على القالب الأصلي بمستويات مختلفة، هذا إلى جانب خشونة السطوح العليا للكتابات، نتيجة عدم استواء ضربات الأزميل في اتجاه واحد مستمر (٢).

ومن اليسير في ضوء هذه الملاحظات أن تتبع الدنانير التي ضربت منذ العصر الأموي سنة ٨٧هـ ، وكذلك الدنانير العباسية التي ضربت سنة ١٨٦ هـ (٣).

ولكن فيما يتعلق بالقوالب التي كانت تصنع عن طريق الحفر المباشر، هناك احتمال الوقوع في الخطأ - عند الحفر في الحديد - كبير جدا مهما كان الحفار دقيقا، كما لم يكن في الإمكان التجاوز عن هذا الخطأ، لأنه سيضرب سكة رسمية لها من الأهمية لشارات الملك، ولذلك كان لابد للحفار من أن يترك القالب نهائيا عند الخطأ، ليبدأ العمل بغيره بنفس الدقة والعناية التي اكتسبها، ومن هنا كانت طريقة صنع القوالب بالحفر المباشر، طريقة بطيئة جدا، وهكذا بدأت فكرة صنع القوالب بطريقة الصب (٤).

ب. القوالب المصبوبة

بما أن طريقة الحفر المباشر على قالب السك لم تكن تستعمل إلا في أضيق الحدود، لاسيما وأن هناك طريقة أسرع لإنتاج نماذج واحدة من قوالب السك، تلك طريقة صنع قوالب مستمدة من القالب الأصلي المحفور من مادة الرصاص، لأنه معدن مرن ولين، بحيث يمكن لأقل ضربة من آلة صلبة أن تؤثر فيه، فضلاً عن أنه في حالة حدوث أي خطأ في نقش أحد الوجهين، يمكن صهر هذا المعدن بسهولة، وبدرجة حرارة معقولة، وإعادة حفره من جديد(٥).

(١) بالوق، مرجع سابق، ص ٤٠.
(٢) عبد الرحمن فهمي، مرجع سابق، ص ٢١٢.
(٣) نفس المرجع السابق نفس الصفحة.
(٤) ابن بعرة، مرجع سابق، ورقة ٨ ب.
(٥) محمد مصطفى، مجلة الجمعية التاريخية، م١، ١٩٤٨م، ص ٢٣١.

لم يتم إيضاح طريقة صنع القوالب الأصلية أو القوالب المشتقة منها ، بالرغم من الحديث عن الكثير من الأسرار العلمية بدار السك، غير أن المعقول هو أن طريقة السك كانت متشابهة في جميع دور الضرب في الأقاليم الإسلامية، لاسيما وأن كل ما يتعلق بهذا الفن من مصدر واحد منذ أن اقتبسه الأمويون عن البيزنطيين(١).

وأن أقرب أدلة مادية يمكن أن نفسر بها طريقة صنع القوالب المشتقة، هى تلك النماذج المختلفة من قوالب الطين المحروق(٢) وهى تحمل كتابات يونانية لبعض أنواع السكة البيزنطية، وأغلب الظن أن القوالب الأصلية التى حفرت من الرصاص كانت تستعمل فى إنتاج قوالب أخرى من طينة لدنة كخطوة أولية لإنتاج قوالب السك البرونزية أو الحديدية (٣)، ومن السهل بعد ذلك وضع القوالب المشتقة فى اسطوانات معدنية وعلى وجهها الحديد المصهور أو البرونز لإنتاج القالب المراد، ومن السهل رفع هذا القالب المعدنى الجديد بعد تبريده، ونسخ آخر بسرعة، وهذه هى أسرع وسيلة للحصول على قوالب مصبوبة من نسخة أصلية، وهى الطريقة التى شاع استعمالها فى صنع قوالب السكة الإسلامية منذ العصر الأموى، وليس أدل على ذلك من وجود آثار بثور على سطح السكة، وقد تكون بثورا صغيرة متفرقة أو مجتمعة، فتحتل جزءا أكبر من سطح السكة لتصبح حبيبات قد تطمس معالم بعض الحروف (٤).

ويمكن أن تلاحظ كل هذه الآثار على الدنانير الأموية سنة ٧٨هـ (٥) حيث تظهر البثور بارزة وواضحة على القطعة، وكذلك نفس التأثيرات فى السكة العباسية، مثل الدينار الذى ضرب سنة ١٣٩ هـ (٦) والظاهر أن أغلب السكة قد أنتجت بقوالب مصبوبة. بحيث كانت هذه الطريقة مفضلة فى إنتاج السكة بأعداد كبيرة تتناسب وحاجة الدولة إليها فى العمليات الاقتصادية التى نشطت منذ فجر الإسلام.

ثانيا: إعداد خامات السكة

يعتمد هذا الموضوع على إعداد الذهب والفضة والنحاس الخام، وتخليص كل معدن

(١) عبدالرحمن فهمى، مرجع سابق، ص ٢١٤.
(٢) متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق ، رقم ١٨٠٤٤.
(٣) نفس المرجع السابق ، رقم ٣/١، ٢/١٠٥.
(٤) عبدالرحمن فهمى، مرجع سابق، ص ٢١٥.
(٥) متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق، رقم ١٦٧٤٣.
(٦) المرجع السابق نفسه، رقم ١٦٨٤٩/١.

مما يكون قد اختلط به من شوائب، وتصفيته فى دار الضرب، وضبط عياره لتضرب به السكة، وتكون المراحل التى تمر بها السبيكة حتى تختم الدنانير والدراهم والفلوس هى:

أ- إعداد سبيكة الدنانير

لعل أهم الطرق التى تستعمل فى اعتماد السبيكة للضرب هى:

الطريقة الجافة، أو طريقة التجفيف [1] التى يعبر عنها، بسبك الذهب المخلوط بالفضة فى النار عدة مرات، وذلك كلما تردده إلى النار فى التعليق لا يثبت إلا الذهب الخالص الناصع لكمال طبيعته، وتفارقه الفضة المخالطة قهرا، ومعها اليسير من الذهب الضعيف القوة الذى لم ينته ولم يبلغ... فلو عملت هذا العمل المتقدم ذكره فى أربعة أقداح بأوزان متساوية فى كل واحد، منهم من الذهب والفضة والتراب والنخال والطين مساو للآخر، وعلق الجميع فى وقت واحد، وأوقد عليهم وقيدا واحدا. بحيث لايكون بعضهم فوق بعض، ويحاذيهم العمل متتابع إلى حد الكمال خرج الجميع عيارا واحدا محققا محررا، على أن الذهب الذى تحقق عياره وخلوصه من الفضة أو علق بعد ذلك مرة أو مرارا لم يخرج منه فى مرات التعليق سوى الذهب الدون، وكلما زدته تعليقا خرج منه الذهب فى المرة الثانية أعلى من الأول، والثالثة أعلى من الثانية، والرابعة أعلى من الثالثة فى التعليق، إلى أن يقف المثقال على حد معلوم لايقبل النقص أبدا، ويصير فى شدة النار وقوتها فى التعليق، وقد عاد مثقاله ثلث وربع مثقال، ثم بعد ذلك لاينقص فى التعليق أبدا [2] .

فمعرفة عيار السبائك الذهبية لم يكن جزافا، بل كان مقدار النقاء يتم بمعرفة الوزن أولا، ثم بمقارنة نقاء ذهب السبيكة بأخرى معتمدة معروفة العيار عن طريق محك خاص، كما ذكر: «فى معرفة تعليق الذهب... يؤخذ من الطوب الأحمر الهش الجديد جزء ويدق ناعما ويغربل ويخلط الجميع كيل واحد ملح وكيلين طوب، ويندى بقليل ماء... يؤخذ من هذا المخلوط ويوضع فى قدح فخار أحمر وتجعل فيه الذهب مرققا مقطعا... راقة ذهب وراقة مخلوط ملء القدح، وركب فوقه قدح آخر وشد وصلهما بالطين، تختم على الطين خوفا من عارض وسط الأتون فوق لبنة أخرى، وقدح مقلوب إن كانت أقداحا كثيرة فى كل واحد منها ذهب مخالف للصنف الآخر. فليجعل قدح

(١) حسين عبدالرحمن ، مرجع سابق، ، ص ٢٣٠.
(٢) ابن بعرة، مرجع سابق، باب رابع، ورقة ٣ ب.

الذهب العال فوقه ليقابل النار ويصير على حجرها، وقدح الدون أسفل وهو أرفق به، وقطع النار فيه أقل، ثم يجعل خشب السنط ملاصقة حيطان القبة، والأقداح في وسط القبة. ثم يوقد بها إلى أن يشعل ويسد بابها بالغطاء من أول الليل إلى الثاني من النهار. فيفتح الأتون ويخرج منه ما فيه ويفك الختم عن القدح ويغربل ما فيه يجلس تحته قصرية فخار، ويحتفظ بالتراب ليستخرج ما فيه من الفضة ويحقق بالميزان ما نقص من الذهب في تلك الوقدة. ثم يعاد إلى التعليق حتى يعلم أنه قارب الجواز، فحينئذ يحك منه قبالة الجائز. فإن كان لونه فيعمل له عيار، وإن كان دونه رد إلى التعليق حتى يلحق الجائز»(١).

ثم يصار إلى إعداد القطع المستديرة التي تضرب دنانير، ثم تجلى هذه السبائك قبل ختمها بالسكة، حيث تنقش بالضرب عليها بالقالب من أعلى ومن أسفل، على اعتبار أن هذا الضرب هو الوسيلة الوحيدة لطبع نقوش الدنانير على معدن قد تم تبريده وغسله بالماء البارد والرمل الناعم (٢).

ولا شك في أن إنتاج الدنانير عن طريق الضرب على القالب المطرقة فوق السبيكة الذهبية كان معروفا في البلاد الإسلامية، وخاصة في شمال أفريقيا وإيران(٣).

وتشير كتابات السكة الذهبية نفسها من الدنانير إلى أن إنتاجها جاء عن طريق الضرب، وخاصة في العبارات التي كانت تنقش على هامش الدنانير. ويعتقد أن طريقة الضرب ليست الطريقة الوحيدة لإنتاج السكة، وربما كان هناك طريقة أخرى قد استعملت لإنتاج السكة بسرعة فائقة عن طريق الصب (٤).

وعلى أي حال فإن إعداد السبيكة التي ستطبع بالضرب لايخرج عن طريقتين:

١) السبائك المطروقة

يعتمد إنتاج هذه السبائك على صب المعدن الذهبي المصهور المقدر العيار في قوالب طويلة لتشكيله على هيئة أسياخ معدة لتقطيعها قطعا مستديرة بمباشرة النائب في الحكم، وتعتبر هذه الخطوة سابقة ختم السبائك بالقوالب(٥).

---

(١) ابن بعرة، مرجع سابق، باب ثالث، ورقة ٥ أ و ب و ٤ب .
(٢) ابن بعرة، مرجع سابق، ورقة ٦ أ، وابن مماتي، مرجع سابق، ص ٣٣١، ٣٣٢ .
(٣) عبدالرحمن فهمي، مرجع سابق، ص ٢٢١ .
(٤) نفس المرجع السابق، نفس الصفحة.
(٥)ابن مماتي، مرجع سابق، ص ١٣١ .

ويعتقد أن إعداد السبائك بالطرق فى دور الضرب الإسلامية كان يدويا فى عصر لم تعرف فيه الآلة، ومن ثم فإن الطرق والتصفيح عن طريق المطرقة والسندان هو الوسيلة الوحيدة لترقيق الأسياخ الذهبية إلى سمك معين، ولكن هذه العملية بطيئة بطبيعتها، لأن القضبان المعدنية تعود إليها صلابتها بعد أن تبرد بمضى الوقت وأثناء الطرق، ومن ثم فهى بحاجة إلى تسخين من حين لآخر حتى تعود إليها ليونتها التى تسهل على العامل إجراء عملية الطرق والتصفيح من جديد للحصول على السمك المرغوب فيه قبل أن تجرى عليها عمليات القص والضرب، ولذلك كانت هذه الطريقة أكثر كلفة وأطول زمنا فى تنفيذها من صب الذهب المسبوك فى قالب الدينار مباشرة، أو فى قوالب مستديرة لتشكيل الدنانير على هيئة نقط ذهبية متصلة كحبات المسبحة، فضلا عن أن طريقة التصفيح تبقى منها نفايات كثيرة نتيجة قص كل دينار مستدير على حدة، مما يستدعى بعد ذلك جمع هذه النفايات وصهرها من جديد (١).

ولانستطيع أن نتجاهل طريقة التصفيح رغم ما فيها من عيوب، فقد استعملت فى إنتاج النقود الإسلامية، ومن السهل تبين آثار ذلك على السكة نفسها نتيجة الضرب على القطعة عدة مرات، فيظهر عدم تقابل مركز الوجه مع مركز الظهر فى الدنانير، وهذا يفسر لنا بسهولة أن القطع قد سكت عن طريق الضرب عليها، وأن أحد القالبين قد تحرك عارضا من العامل أثناء الضرب(٢).

٢) السبائك المصبوبة

لعله من المؤكد أن طريقة تصفيح الألواح الذهبية وقصها، والضرب عليها بالقالب قد استعملت فى إنتاج النقود الإسلامية، ولكنه من المؤكد أيضا أن هذه الطريقة بطيئة. فضلا عن أنها تنتج نقودا غير متماثلة أو منتظمة الاستدارة، وكثيرا مايظهر أثر القص غير الدقيق على محيط الدنانير، لأن هذه الدقة تختلف من ضراب إلى آخر (٣).

غير أن طريقة التصفيح لم تكن الطريقة الوحيدة المتبعة فى دور الضرب الإسلامية، فهناك طريقة الصب، وهى أسرع من غير شك، وليست هذه الطريقة بحاجة إلى الأسياخ أو القضبان الذهبية التى استعملت كخطوة هامة للتصفيح، بل تصب السبيكة المدورة

(١) ابن مماتى ، مرجع سابق، انظر، ص ١٣٢ ومابعدها.

(٢) ابن بعرة، مرجع سابق، الباب ١٧ ، ورقة ٩ب .

(٣) جورجى زيدان، التمدن الإسلامى، ج ١، ص ١٠٢ . ،ويوسف أحمد، مدينة الفسطاط، القاهرة، ١٩١٧م، ص ١١٨.

على أحد وجهى القالب بعد أن ينصهر معدن الذهب المقدر العيار، فيأخذ المعدن شكل أحد القالبين، وهيئة النقوش الغائرة فيه بمجرد صبه، وقبل أن يبرد معدن الذهب يختم الوجه الثانى للسبيكة بالقالب الآخر فيطبع الدينار من الوجهين(١).

وفى هذه الحالة تترك القطعة لتبرد أو تطفأ بالماء، فتعود إلى المعدن صلابته ثم تصب قطع أخرى من نفس الذهب المصهور، وعلى نفس القالب، ولذلك تكون القطع المصبوبة متماثلة تماما فى أدق تفاصيلها (٢).

والخلاصة أن طريقة الصب هى أسرع الطرق وأبسطها للحصول على إنتاج أوفر وأكثر عددا من طريقة الطرق والتصفيح، ولاريب أن زيادة الإنتاج أمر يهم العائلات الحاكمة فى العالم الإسلامى لرواج النقود بأسمائهم لتثبيت سلطاتهم أو لتنشيط العمليات التجارية فى الدولة، كما أن سك النقود من ناحية أخرى وسيلة رئيسية للحصول على أكبر دمج من عملية السك بعد أن تقرر على أصحاب الذهب أجرة إنتاج النقود (٣).

ب. إعداد سبيكة الدراهم

الواضح أن إعداد سبيكة هذه النوع من السكة الفضية أسهل من إعداد سبائك الذهب. خاصة إذا عرفنا أن الدراهم الإسلامية عبارة عن صفائح رقيقة من الفضة، قد ضرب عليها بقالب الدراهم من الوجهين، وذلك بعد التأكد من نقاء الفضة أثناء عملية التصفية للفضة، وجلاء القطع المدورة ثم ختمها بالقالب، أما إذا كانت الفضة غير صالحة السك، فإنه تجرى عليها عملية التصفية، بأن تؤخذ الفضة وتجعل فى بوتقة مقعرة من مخلوط. نصف جير مطفى، والنصف الآخر من رماد مغربل، تندى الجميع بقليل من الماء مع الفضة والرصاص ثم تجعل عليه الفحم وينفخ تحته حتى تنصهر الفضة ويحترق الرصاص ويظهر متحجرا، فتؤخذ الفضة خالية من الشوائب (٤).

وعلى أى حال فإن الدراهم من الفضة كانت تصنع سبائكها من مخلوط الفضة المضاف إليه جزء من الرصاص حتى يقوى من صلابة الصفائح الفضية الرقيقة، تلك الصفائح التى تقص منها الدراهم، ثم تجلى بعد ذلك عن طريق حميها فى وعاء، وتُطفأ

(١) ابن بعرة، مرجع سابق ، الباب ١٣، ورقة ٧ ب، باب ١٧ ،ورقة ٩ ب.
(٢) ابن مماتى، مرجع سابق، ص ٣٣٢.
(٣) ابن مماتى، مرجع سابق. ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٣٥.
(٤) ابن مماتى، مرجع سابق، ص ٣٣٣، وأنظر: القلقشندى، مرجع سابق، ج ٣، ص ٤٤٣.

وهى ساخنة فى ماء الليمون حتى إذا ظهر بياض الفضة جليت بالرمل الناعم، ويختم عليها بعد تجفيفها بالنخالة وتغربل منها، ومابقى من فضلات السبائك نتيجة القص يسبك من جديد، ويعمل دراهم. كما حدث فى بقية السبيكة، حتى إذا مابقى درهم واحد يسبك ثم يجلى ويختم عليه(١).

ج - إعداد سبيكة الفلوس

إن طريقة صنع هذا النوع من النقود هي: أن يسبك النحاس الأحمر حتى يصير كالماء، ثم يخرج على شكل قضبان ويقطع، ثم ترصع وتسبك بالسكة، وينقش على أحد الوجهين، اسم السلطان ولقبه ونسبه، وعلى الوجه الآخر اسم بلد الضرب، وتاريخ السنة التى ضرب بها (٢).

ويلاحظ على الفلوس أن بعضها صنع من النحاس الأحمر، وبعضها الآخر صنع من البرونز، وهو عبارة عن مخلوط من النحاس الأحمر والقصدير، ومن السهل التفريق بين النوعين بالعين المجردة، وبالنظر إلى لون كل سبيكة بعد إجراء عمليات التنظيف عليها تظهر خامة النحاس حمراء لامعة. بينما تظهر خامة البرونز ذات لون نحاسى متأكسد (٣).

ومن هنا يمكن القول بأن الفلوس قد خضعت فى صناعتها إلى طريقتين: الضرب بالقالب على أجزاء مستديرة مأخوذة من قضبان معدنية مسبوكة، وأما الطريقة الثانية فهى طريقة الصب فى قالب معين للفلوس مع الضغط على السبيكة وهى لينة بقوالب معدنية فتطبع من الوجهين (٤).

وليس بالإمكان أن نستمد أية معلومات أخرى عن الفلوس الإسلامية، وخاصة أن هذه الفلوس قد وجد معظمها مدفونا تحت الأرض أو محفوظا فى أوان فخارية (٥).

ثالثا: قيمة النقود

وبعد هذا العرض الموجز عن صناعة النقود فى الدولة الإسلامية فلابد من الإشارة إلى:

---

(١) ابن بعرة، مرجع سابق، الباب الحادى عشر، ورقة ٧ أ، والباب الثالث عشر، ورقة ٧ ب، والباب الخامس عشر، ورقة ٨ أ.
(٢) القلقشندى، مرجع سابق، ص ٤٤٣.
(٣) القلقشندى، مرجع سابق، انظر ص ٤٤٤ وما بعدها.
(٤) ابن بعرة، مرجع سابق، الباب الخامس، ورقة ٨ أ.
(٥) عبد الرحمن فهمى، مرجع سابق، ص ٢٣٤.

أ- أوزان النقود
ب- سعر صرف النقود
ج- وظائف النقود

أ- أوزان النقود

لم يقتصر العرب في معاملاتهم على عملة معينة، وإنما كانت النقود الفارسية متداولة إلى جانب النقود البيزنطية على حد سواء، وساعد على ذلك عدة عوامل: أهمها أن العملة المتداولة لم تخرج عن معدني الذهب والفضة، وإن وجدت إلى جانبها النقود النحاسية، فكانت من القلة بمكان، حتى أنها لم تخرج عن معاملات الفئات الفقيرة، وفي هذا قيل: إنه لما أخرج معاوية بن أبي سفيان أهل أبي ذر إلى الربذة خرجوا ومعهم جراب يثقل يد الرجل فقال: «انظروا إلى هذا الذي يزهد في الدنيا ما عنده، فقالت امرأته: أما والله مافيه دينار ولا درهم ولكنها فلوس كان إذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا لحوائجنا» (١).

فضلا عن أن العرب كانوا يعتمدون على الوزن أكثر من اعتمادهم على هوية العملة أو نوعها، فعن جابر رضي الله عنه أنه قال: «اشترى مني النبي، «ﷺ»، بعيرا بأوقيتين(٢) وبدرهم أو بدرهمين. فلما وصل المدينة وزن لي ثمن البعير فأرجح (٣)»، وقدم أبو هريرة على عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، من البحرين بخمسمائة ألف درهم، فقال عمر للناس: إنه قدم علينا مال كثير، فإن شئتم أن نعد لكم عددا، وإن شئتم نكيله كيلا (٤). فكان الدينار وزنه مثقالا، والمثقال ثمانية دوانيق، وقدر المثقال باثنتين وسبعين حبة شعير من الشعير المتوسط المقطوع مادون من طرفيه، كما قدروه أيضا بستمائة حبة من حب الخردل البرى المتوسط، أما الدرهم البقلي فالراجح أن وزنه ثمانية دوانيق، والدرهم الطبري أربعة دوانيق، والجوارقي أربعة دوانيق ونصف، والدانق ثماني حبات وخُمسا حبة من حبات الشعير المتوسط التي لم تقشر، وقد قطع من طرفها ما امتد، وكان الدينار

.(١) الطبري، مرجع سابق، م ٣، ج ٥، ص ٦٧.
(٢) الأوقية تساوي أربعين درهما، الكرملي، مرجع سابق، ص ١٧.
(٣) الكتاني، التراتيب الإدارية، المطبعة الأهلية، الرباط، ١٣٤٦ هـ ج ١، ص ٤٤١ ومايليها.
(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، القسم الأول، ج ٣، ص ٣١٦.

يسمى لوزنه دينارا، وإنما هو تبر، ويسمى الدرهم لوزنه درهما، وإنما هو تبر (١).

وقد وردت روايتان: جاء في الأولى أن الدارهم من ضرب الأعاجم مختلفة كبارا وصغارا، فكانوا يضربون منها مثقالا، وهو وزن عشرين قيراطا، ويضربون منها وزن اثنى عشر قيراطا، ويضربون منها عشرة قراريط، وهى أنصاف المثاقيل، وجاء في الثانية أن دراهم الأعاجم ما العشرة منها وزن عشرة مثاقيل، وما العشرة منها وزن ستة مثاقيل، وما العشرة منها وزن خمسة مثاقيل، فجمع أولو الشأن ذلك، فضربوا دراهم، وزن العشرة منها سبعة مثاقيل (٢).

وأطلق على الدراهم الكبار، الدراهم البغلية أو السود الوافية لاستيفائها الوزن الأساسى للدرهم، وهو وزن المثقال من الذهب، وأطلق على الدراهم الصغار التى هى أنصاف المثاقيل الدراهم الطبرية. نسبة إلى طبرستان مكان ضربها وتزن أربعة دوانيق، وهى تساوى عشرة قراريط، وأطلق على الدراهم الوسط الجوار يقية. نسبة إلى جورقان بلد ضربها، وتزن اثنى عشر قيراطا (٣).

وقد أقر النبى «ﷺ» هذه الأوزان وربط بها أحكام الزكاة والدية والقطع في السرقة، فكانت هى الأوزان الشرعية للدينار والدرهم من حيث قيمة صرفها، وقد ذكر: أنه لما بعث نبينا محمداً «ﷺ» أقر أهل مكة على ذلك، وقال: المكيال مكيال أهل المدينة والميزان ميزان أهل مكة، وفرض رسول لله «ﷺ» زكاة الأموال، فجعل فى كل خمس أواق من الفضة الخالصة التى لم يداخلها غش خمسة دراهم، وفرض فى كل عشرين دينارا نصف دينار (٤).

غير أن الزكاة فى الدراهم كما ورد: أنهم جمعوا قراريط الدراهم الكبار والصغار والوسط فبلغت اثنين وأربعين قيراطا، وقسموها على ثلاثة، فكان النا تج أربعة عشر قيراطا أو ستة دوانيق، وتساوى خمسين حبة وخمسى حبة من الشعير الوسط، وكان هذا هو الدرهم الشرعى المعمول به فى أحكام الزكاة والديات، وهذا الوزن هو المستعمل فى عهد الرسول «ﷺ» وعهد الخلفاء الراشدين، وهو نفس الدرهم الذى ضربه عبدالملك بن

(١) المقريزى، مرجع سابق، ص ٣ بتصرف .
(٢) البلاذرى،مرجع سابق، ص ٦٥١ ـ ٦٥٢.
(٣) بشير جموم، بيت المال فى صدر الإسلام، مخطوط، جامعة الزيتونة ، ١٩٨٨م، ص ٢٢٧.
(٤) البخارى، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، ج ٢، ص ١٢٦ ـ ١٢٧.

مروان، بعد أن تخلى عن التعامل بالدراهم الفارسية، وفى هذا روى عثمان بن عبد الله عن أبيه قال: قدمت علينا دراهم ودنانير عبدالملك المدينة، وبها نفر من أصحاب رسول الله «ﷺ» وغيرهم من التابعين، فلم ينكروا ذلك (١).

وقد عنى ابن خلدون بتحديد أوزان النقود الشرعية، ولاسيما الدرهم والدينار أو المثقال، فقال: «أعلم أن الإجماع منعقد منذ صدر الإسلام وعهد الصحابة والتابعين أن الدرهم الشرعى هو الذى تزن العشرة منه سبعة مثاقيل من الذهب، والأوقية منه أربعين درهما، وهو على هذا سبعة أعشار الدينار، ووزن المثقال من الذهب الخالص اثنتان وسبعون حبة من الشعير الوسط، فالدرهم الذى هو سبعة أعشار وخمسون حبة وخمسا حبة، وهذه المقادير كلها ثابتة بالإجماع «وينتهى إلى أن الدينار والدرهم كانا معلومى القدر فى عهد الصحابة ومن بعدهم (٢).

ويتعلق بهذه الأوزان الرطل (٣) وإلى جانبه القنطار الذى كان يقدر به أحيانا كمية النقود، ويؤكد ذلك ما ورد فى قوله تعالى: ﴿... وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ...﴾(٤)، وقوله أيضا: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ...﴾(٥).

ب- سعر الصرف

كانت المعاملات التجارية تعتمد فى تقدير قيم الأشياء على الدينار والدرهم المضروبين من معدن الذهب والفضة، وقد أدى هذا الازدواج فى التعامل فى نقدين متفاوتى القيمة إلى إرساء تقاليد فى المفاضلة بين النقدين. سواء فيما يتعلق بتقدير قيم الأشياء أو الوزن.

وقد اعترف النبى «ﷺ» بتلك العملة المزدوجة وأقر التعامل بينها، فجعل النسبة بين الدرهم والذهب متفاوتة، فكان نصاب الذهب عشرين مثقالا، وهى توزن (٨٥) غراما، وكانت نسبة وزن الدرهم إلى المثقال (٧:١٠)، كما أن نسبة قيمة الدرهم إلى الدينار (١:١٠)، فالملتزم بإخراج الزكاة مخير بأن يخرجها من هذا النقد أو ذاك(٦).

(١) البلاذرى مرجع سابق، ص ٦٥٣.
(٢) ابن خلدون، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٢٢.
(٣) الرطل يساوى اثنتى عشرة أوقية بالبغدادى،وهو معيار للوزن، الفيومى،المصباح المنير،ومادة رطل.
(٤) آل عمران: ١٤.
(٥) آل عمران: ٧٥.
(٦) الريس، الخراج والنظم المالية، ص ٣٥٧.

وقد مضى الخلفاء الراشدون على ذلك، فكانوا يضعون فى الاعتبار تلك النسبة، ولا أدل على ذلك من أن عمر بن الخطاب «رضى الله عنه»، جعل على أهل الذهب أربعة دنانير وأرزاق الجنود من الحنطة، وعلى أهل الورقّ أى الفضة، أربعين درهما (١)، كما ظهرت هذه النسبة فى الديات، فكانت على أهل الذهب ألف دينار، وعلى أهل الورق عشرة آلاف درهم (٢). وروى عن ابن مسعود فى حد السرقة أنه قال : «لاتقطع إلا فى دينار أو عشرة دراهم» (٣).

وأن من يقف عند هذه الآثار، وما أوردته كتب الأموال والخراج يرى: أن الدرهم على عشر من ثمن الدينار، غير أن هذه النسبة لاينبغى أن تكون ثابتة، فيمكن أن تتغير تبعا للبيئات والعصور، وعلى توافر مادتى الذهب والفضة وقلتهما، وعلى العرض والطلب، وهو ماحصل فى العصور التالية، فبعد «أن كان الدينار مساويا لعشرة دراهم فى العهد الأول، صار فى النصف الثانى من العهد الأموى يساوى اثنى عشر درهما، وفى العصر العباسى.. صار يساوى خمسة عشر أو أكثر» (٤).

ويؤيد هذا أن النبى «ﷺ»، وإن كان التعامل فى عهده يتم على أساس تلك النسبة، لم يحدد نسبة معينة بين الذهب والفضة، ولم يفرض سعر صرف محدد بينهما، بل ترك للمسلمين أن يبيعوا الفضة بالذهب، والذهب بالفضة كيف شاءوا يدا بيد .. فقال : «بيعوا الذهب بالفضة كيف شئتم يدا بيد» (٥).

ج ـ وظائف النقود

النقد فى اللغة تمييز الدرهم وإخراج الزيف من الجيد، منه نقد الشئ نقدا، نقده ليختبره، من حيث تمييزه من رديئه، ويقال : درهم نقد، أى جيد لازيف فيه، ومنه النقاد الذى ينقد الدراهم وغيرها، ويطلق فى البيع، ويراد به خلاف النسيئة فيقال: لقد نقد فلان فلانا ثمن بضاعته إذا دفع ثمنها معجلا (٦).

(١) أبو عبيد ، الأموال، باب فرض الجزية ، ص ٤٢ .
(٢) أبو يوسف ، مرجع سابق، ص ١٥٥ .
(٣) الريس، مرجع سابق، ص ٣٥٨.
(٤) الريس، مرجع سابق، ص ٣٦١.
(٥) النسائى، كتاب البيوع، بيع البر بالبر، ج ٧،و ص ٤٧ وما بعدها.
(٦) محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، باب النون ، فصل الدال ، ج ٢ ،ص ١٥٦ـ ١٥٧.

وفي الاصطلاح هي: ماتعارف الناس على جعله ثمنا للسلع وأجرة للجهود والخدمات. سواء أكان من معدن الذهب أو الفضة أو من غيرهما (١).

وقد عرف الاقتصاديون النقود: بأنها كل ما يستخدم وسيطا فى تبادل السلع والخدمات، ويلقى القبول من الناس، دون النظر إلى الشكل الذى تكون عليه أو المادة المصنوعة منها (٢).

كما عرفت النقود بأنها: وحدة نقدية لأى دولة تقاس بها قيم السلع والخدمات فى المجتمع. (٣)

ويمكن من التعريفات الشائعة للنقود أن نذكر وظائفها وهى:

١. النقود وحدة للحساب أو مقياس للقيم:

تستخدم النقود لقياس قيم السلع والخدمات، ونسبة قيمة كل سلعة إلى غيرها، وقد يعبر عن هذه الوظيفة بعدة مصطلحات، غير أن هذه المصطلحات تشير أساسا إلى معنى مشترك واحد، وهو وجود وحدة معيارية تقاس بها قيم مختلف السلع والخدمات فى التبادل(٤).

٢. النقود وسيط للتبادل:

إن تعذر توافق رغبات المتعاملين فى كل نظم المقايضة، يكاد يجعل من المحال أن تفى المقايضة باحتياجات نظام اقتصادى حديث، تترامى فيه أطراف محيط التبادل، وتتعدد فيه أنواع السلع واختلاف الخدمات، فلقد استتبع تطور النظام الاقتصادى انتقال المجتمع من مرحلة مبادلة السلع بعضها ببعض مباشرة إلى مرحلة اختيار سلعة معينة بالذات يقبلها الأفراد عموما للوفاء بالالتزامات، عندئذ تؤدى هذه السلعة وظيفة نقدية تعدو أهميتها إلى حد كبير ما قد يكون لهذه السلعة من منفعة فى غير ذلك من وجوه الاستعمال. وهكذا تصبح النقود أساس النظام الاقتصادى الحديث وأحد البديلين فى كل عملية من عمليات التجارة والأعمال(٥).

(١) عبدالكريم زلوم، الأموال فى دولة الخلافة، ص ١٩٩.
(٢) يوسف إبراهيم، ندوة الاقتصاد الإسلامى، ١٩٨٣م، ص ٢٠.
(٣) على أحمد السالوس، النقود واستبدال العملات، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٥م، ط ١، ص ١٧.
(٤) على أحمد السالوس، مرجع سابق، ص ١٧.
(٥) محمد زكى الشافعى، مقدمة فى النقود والبنوك ،ط٢، ص ١٢ ومابعدها.

٣. النقود مستودع للقيمية:

ليس من الضرورى لمن يحصل على النقود أن يقوم بإنفاقها فى الحال، والذى يحدث عمليا هو أن الفرد ينفق جزءا ويوفر جزءا آخر، ليقوم بالإنفاق فى فترات لاحقة، وطالما أن الفرد لايحتفظ بالنقود ذاتها وإنما يقصد إنفاقها فى فترات لاحقة، أو لمقابلة احتياجات طارئة، فإن النقود فى هذه الحالة تقوم بوظيفة الاحتفاظ بالقمية (١).

٤. النقود سلاح خطير:

لما كانت النقود فى الدولة الإسلامية تسبك من الذهب والفضة، لم يواجه الاقتصاد الإسلامى التضخم الحاد أو التقلبات بأسعار النقد، أما اليوم فقد حل محل النقدين العملة الورقية دون الالتزام بالتغطية الكاملة لهذه النقود. سواء بالذهب أو الفضة أو غيرهما، مما أدى إلى التضخم فى الأسعار فى بعض الدول، وبالتالى إلى انهيار العملة وانكماش التجارة، حتى وصل الأمر إلى أن الدولة أصبحت عاجزة عن دفع مرتبات جيوشها وموظفيها، وانعكس الاستقرار إلى فوضى ومظاهرات تنذر بحرب أهلية، ويؤكد هذا ما حصل فى الدول العظمى ـ الاتحاد السوفياتى سابقا ـ إذ بلغ الدولار الأمريكى ما يساوى ٥٤٠٠ روبل روسى، بعدما كان الروبل الروسى يعادل ١,٢ دولار أمريكى قبل الانهيار(٢).

٥. وظيفة اجتماعية

إن للمال وظيفة اجتماعية، فالإنفاق يجب أن يكون فى حدود الاعتدال، وضمن حدود المصلحة العامة، ولهذا فقد حارب الدين الإسلامى الحنيف التبذير بشدة، فقال تعالى: ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾. (٣)

(١) إسماعيل محمد هاشم، مذكرات فى النقود والبنوك، بيروت، ١٩٧٦م، ص ١١.
(٢) صحيفة الحياة اليومية، تصدر بالقاهرة، ١٩٩٦م، عدد ١٠٣٦١، ص ١٤.
(٣) الإسراء: ٢٩.

الفصل الثانى
دور الضـــرب

قد توزعت مدن الضرب فى مختلف بلدان الإمبراطورية الإسلامية، وبعض هذه المدن لازال قائماً، وبعضها الآخر قد اندثرت معالمه وأصبح أثرا بعد حين ، كما أن هذه الدور معروفة تماما، وبعضها الآخر لم يرد ذكره فى المراجع التاريخية إلا لماماً.

ويجب أن نسجل هنا أن العرب أنشأوا دوراً جديدة للضرب، ولكن كان لهم فضل كبير فى إحياء كثيراً من دور السك الرومانية القديمة التى قضى عليها البيزنطيون فى الشرق العربى، وأوقفوا نشاطها ، وما لبثت أن عمرت ودبت فيها الحياة من جديد على يد العرب(١).

وقبل الحديث عن دور السك الإسلامية، لابد من الإشارة إلى دور المشرفين علي دور الضرب.

أولا المشرفون على دور الضرب:

المشرفون علي دور الضرب، هم المؤسسة التى تقوم بالإشراف الإدارى والفنى على إصدار ومراقبة النقود فى الدولة، وتشبه المصرف المركزى، فى الدولة الحديثة، وتتألف من:

أ - الشؤون الإدارية

كانت أعمال الإدارة فى دار الضرب موكولة إلى الرئيس الأعلى الذى تناط به أعمالها، ويسمى متولى دار الضرب، وقيل: إن الإشراف الرسمى على دار السك يسند إلى رئيس دينى، ولعل السبب فى إشراف القاضى على دار الضرب هو ضمان شرعية الدنانير والدراهم التى تصدر عن دار الضرب بأسمائهم، سواء من حيث جواز العيار أو الوزن، لاسيما إذا عرف أن قاضى القضاة كان يجتهد فى خلاص الذهب وتحرير عياره (٢)، أما متولى دار الضرب فكانت له السلطة المباشرة على العمال فى الدار ، ومن ثم لم يكن وجوده يتعارض مع إشراف القاضى من الوجهة الإدارية، بل كثيراً ما كان القاضى يكتفى باختيار من يريد من نواب الحكم لمباشرة أعمال دار الضرب (٣).

وعلى أى حال فإن أعمال دار السك مهما تنوعت فهى لا تخرج عن الإشراف على تعديل عيار بعض الدنانير، والختم عليها عقب الانتهاء من العمل.

وقيل: إن هناك كثيراً من اختصاصات بعض الموظفين غير القاضى ومتولى الضرب، ومن بين هؤلاء المشارف والشاهد (٤).

(١) ووكر، مرجع سابق، ص٤٣.
(٢) المقريزى، ط وايت ، ج٢، ص١٠٦.
(٣) عطية مشرفة، نظم الحكم فى عصر الفاطميين، ص٢٥٨.
(٤) ابن بعرة ، مرجع سابق، باب ١٧، ورقة ٨ ب.

أما مهام، المشارف فهى «حفظ جميع الحواصل من فضة وذهب وسكك وعدد وأدوات وآلات وصنع العيار، وختم الأقداح، وختم الأتون، وتحرير وزن عيارى الذهب والفضة، والمقابلة بالحساب وخطه بذلك»[1].

أما اختصاص الشاهد فهو «يشهد على جميع ما حوت الدار بما عليه من أعمال، ومباشرته أياهم، ومقابلته على الحساب وخطه بذلك عليه»[2].

ب- الشؤون الفنية

تتركز النواحي الفنية فى كل ما يتعلق بصهر المعادن النفيسة والنحاس، وتحديد عيار الذهب والفضة، ثم ختم النقود بقوالب الضرب ، وهى الأعمال التى تحقق الغرض من وجود دار السك، ويقوم بهذه الأعمال :

(١) المقدِّم:

هو أهم شخصية فنية بدار الضرب، وموكول إليه أعمال كثيرة أهمها: «حفظ عيارى الذهب والفضة من ثلاثة أوجه: أولها تحقق معرفة وزن أصل السبيكة التى ترد إلى دار الضرب، ومبلغ نقصها كل يوم فى التعليق «عند السبك» ومبلغ ما استقر عليها عند الجواز ليأمن تبديل الهرجة[3] إذا قاربت الجواز بما هو دونها فى العيار، أو مع الجائزة غير مختومة من غير علم المستخدمين، فتضع علي الديوان واجبها ووقيدها، أو ربما يكون عند صاحب الهرجة سكة فيختمها خارج الدار، ويكون كلما عمل هو فى دار الضرب هرجة بواجب الديوان قد عمل فى بيته أضعافها بلا واجب... [4] ولابد للمقدم من معرفة ما فى الأتون من سبائك، ويختم على الأتون حتى لا يتطرق إلى السبائك أبواب الفساد «من وجوه شتى أولها: أن الهرجة إذا قاربت الجواز كان من الممكن أن يعمل صاحبها فى بيته عيار أصل وفرع من ذهب وغيره، وفرع من ذهب واحد، وعلمها بعلامات شبيهة بعلامات المستخدمين فى الأصل والفرع، وختم القدح بختم يشبه ختم الدار وأودعوه الأتون سراً. فإذا عمل المستخدمون عيارا لتلك الهرجة التى قصد صاحبها سرقتها وأودعه الأتون فلا يخرج إلا القدح المتمم. فإذا اعتبروا وزنه

(١) ابن مماتى، مرجع سابق، ص٣٠٤.
(٢) ابن بعرة، مرجع سابق، ورقة ٨ب.
(٣) الهرجة : السبيكة، ابن بعرة، مرجع سابق، ورقة ٨ ب.
(٤) ابن بعرة ، مرجع سابق ، باب ١٧ ، ورقة ٨ب.

وجدوه جايزاً. فيؤمر بختم الهرجة وهى ناقصة العيار على غير علم منهم، أو يسرق قدح العيار من الأتون، ويفتح ويقص أوراق الأصل مقدار نقص الفرع، ثم يعاد ويختم كما كان ويودع الأتون، فإذا اعتبر وحرر عند خروجه وافق الأصل الفرع فيظن المستخدمون أن الهرجة قد جاوزت فتختم وهى ناقصة العيار، أو يبدل أوراق الأصل والفرع، ويؤخذ من الفضة الذهبية السحالة الرقيقة فيجعل منها وزن قيراط فى قطعة من طين البواتق ويلطخ ذلك الطين فى جوف بوتقة صغيرة تكون هذه البوتقة مهيأة لوقت العيار الأميرى الذى هو الأصل ، فإذا سبك فيها فقط اختلط بالسبك هذا القيراط الفضة مع الذهب فينقص عياره. فإذا اعتبر يكون الفرع أعلا من الذهب الأصل. فيظن جواز الهرجة وليست بجايزة[1].

ويتضح مما ذكر أن الظروف التى يعمل بها المقدم بدار الضرب والأسرار الكثيرة للمزيفين الذين يتقدمون إلى دار الضرب بسبائك لضبط عيارها أو لضربها نقوداً مقابل دفع أجر معين، مع العلم بأن هذه الحقائق عن وظيفة المقدم ليست هى كل ما هو منوط به، وأما مهمته فى السبائك الفضية فهى «...حفظ عيار الفضة فى ثلاثة أبواب: الباب الأول: أن لا يصفى حجر الفضة إلا فى الدار بحضور العدول ومباشرة المقدم... فإذا تقرر ذلك الحجر يعاد إلى التصفية ، الثانى: أن لا يتولى وزن الفضة والنحاس، وإيداعها الكور سواه، وملازمته الكور إلى حين يفرغ السبك، ومنع من يتقرب إلى الكور غير السباك، خشية من تتميم أو إضافة نحاس زايد على التعديل، والثالث: وهو الباب الكبير، وهو الخلل بمعرفة وجود حفظ العيار، وذلك لأنه قد يقع التفريط فى تعديل الفضة والنحاس أو السهو أو التتميم وقت السبك. فلا يظهر ذلك الوقت اعتبار العيار» [2].

(٢) النقَّاش

ومهمة النقاش كما يفهم من اسمه، هو نقش السكة – أى حفر الكتابات– المزمع إبرازها على السبيكة مقلوبة على القالب وعميقة، ومن لوازمه أن لا يشتغل بشىء سوى نقش السكة ليتمهر فيها بكثرة إدمانه[3].

---

(١) ابن بعرة، مرجع سابق ، باب ١٧ ، ورقة ٩.
(٢) ابن بعرة ، مرجع سابق، باب ١٧ ، ورقة ٩أ، ٩ب.
(٣) ابن بعرة ، مرجع سابق ، باب ١٧ ، ورقة ٩ب.

(٣) السبَّاك:

واختصاصه «أن يحضر وزن النحاس قبل طرحه في البوتقة، والفضة في حال السبك، فإن درك ما يكون من ذلك عليه، ومتى اختل العيار كان هو المأخوذ به. فإن درك الحاصل في حال السبك عليه»[١].

(٤) الضَّراب:

يكون عمله ليس الضرب على السبيكة لإنتاج سكة مضروبة فقط، بل الختم على السكة أيضاً قبل أن تبرد وتعود إلى صلابتها، ويذكر: أن الضراب يحمى الفضة حموين. أولهما أخف من الثاني، وتطريق الثانية أكثر من الأولى ليسلم الفضة وقت الخلاص من السواد والحمرة، وأن لا يطفئ الفضة إلا بالملح والخل والسماق ليظهر كل بياضها، وأن لا يختم على سكة دراسة، ومهما نقص من وزن الفضة وقت العمل لزمه أن يقوم به من أجرته»[٢].

وهكذا يكون من اختصاص الضراب إعداد القضبان المعدنية من السبائك المصهورة لإنتاج الدنانير أو الدراهم أو الفلوس، ثم الضرب أو الختم على الأجزاء المستديرة من كل معدن منها، ثم جلاء سكة الذهب والفضة قبل السماح بتداولها[٣].

ثانيا: مراكز السك:

ذكرنا في بداية هذا الفصل أن العرب قد أنشأوا دورا جديدة للضرب، وأحيوا كثيراً من دور الضرب الرومانية القديمة التى قضى عليها البيزنطيون فى الشرق العربى وأوقفوا نشاطها.

أما فيما يتعلق بدور الضرب التى ضربت فيها النقود الأفريقية والإسبانية فى عصر الانتقال من الطراز اللاتينى إلى الطراز الإسلامي الخالص، فإنه مما لا شك فيه أن النقود الأفريقية ضربت في بلاد متعددة، كما ضربت فى القيروان - العاصمة - بينما السكة الإسبانية ضربت فى إشبيلية وطليطلة، واستمرت حتى تم تعريبها، فضربت فى قرطبة - العاصمة - وكان يشار إلى دار السك على وجه النقود بحروف مختصرة[٤].

(١) المرجع السابق نفسه، نفس الورقة.
(٢) ابن بعرة، مرجع سابق، باب ١٧، ورقة ٩ ب.
(٣) عبد الرحمن فهمي، مرجع سابق، ص٢٤٠.
(٤) قسوس وطراونه، مرجع سابق، ص٤٧.

ومما تقدم يمكن الإشارة إلى مدن الضرب في الإسلام وفق ما يتطلبه البحث، وما تمكنا من الاطلاع عليه، كما وردت على السكة نفسها بصرف النظر عن ورودها بشكل أو بآخر في المراجع والمصادر.

دمشق

ورد ذكر دمشق في الكتابات المصرية والآشورية والكتاب المقدس، فتحها العرب عام ٦٣٥ م، واتخذها الأمويون عاصمة لهم، فعرفت عصرها الذهبي، وفيها دار الكتب الظاهرية، والمجمع العلمي العربي، والجامع الأموي الشهير، وفيها قبر معاوية وصلاح الدين الأيوبي[١] .

وكانت سوريا في الفترة الأموية مقسمة إلى خمس مقاطعات عسكرية وإدارية، تسمى كل واحدة منها جنداً، وكانت هذه الأجناد تقوم خلال هذه الفترة بسك النقود النحاسية فقط، باستثناء جند دمشق، حيث كانت مدينة دمشق، المدينة الرئيسية لسك النقود،[٢] حيث ضربت فيها النقود الفضية من سنة ٧٩هـ [٣].

وقد لعبت هذه المدينة دوراً هاماً في تاريخ السكة الإسلامية، حيث قام الخليفة – عبدالملك بن مروان – بالإصلاح النقدي، وأصدر نقوداً إسلامية خالصة – الدينار الذهبي الإسلامي– لا تحمل إشارات بيزنطية في سنة ٧٧هـ [٤] ونقش عليها:

وجه :

وسط – لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

محيط – محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

ظهر:

وسط – ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ (٤) ﴾.

محيط – بسم الله. ضرب هذا الدينار في سنة ٧٧ هـ.

وقد ضرب في هذه المدينة في بداية الدولة الأموية فلوسا ذات تأثيرات بيزنطية نقش عليها[٥] :

(١) عبد الله العلايلي ورفقاه، مرجع سابق ، ص٢٨٦.
(٢) قسوس وطراونة، مرجع سابق ، ص٤٧.
(٣) لينبول، مرجع سابق ، رقم ٩٦ ، ص ١٥ ، متحف بريطاني، مرجع سابق ، م١ ، رقم ٨٤.
(٤) لينبول، مرجع سابق ، رقم ١ ، ص ٤ ، متحف بريطاني، مرجع سابق ، م١، رقم ١ .
(٥) قسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ٦٦ ، ص٤٩ .

وجه :

وسط – طور الخليفة الواقف وكتابات باليونانية .

ظهر:

وسط– مدارج عليها شكل مجسم.

محيط – بسم الله، دمشق.

ومدينة دمشق الآن هى عاصمة الجمهورية السورية.

حمص

مدينة قديمة جداً، احتلها العرب عام ٦٣٦م، وأصبحت قاعدة أحد الأجناد، وفيها قبر خالد بن الوليد[(١)] .

وما زالت هذه المدينة قائمة بنفس الاسم فى سوريا، وتقع شمال العاصمة – دمشق– وقد ضرب بها نقود ذات تأثيرات بيزنطية فى بادئ الأمر[(٢)]، ثم ضرب بها مسكوكات الإصلاح النقدى– نقد إسلامى خالص – سنة ١١٦هـ كتب عليها [(٣)]:

وجه :

وسط – لا إله إلا الله.

محيط – ضرب سنة ست عشرة ومائة.

ظهر:

وسط – محمد رسول الله .

محيط – بسم الله، ضرب هذا الفلس بحمص .

حلب

مدينة فى شمال سوريا، تعرف بالشهباء، فتحها العرب عام ٦٣٧ م وأصبحت عاصمة جند قنسرين[(٤)] – أحد أجناد الشام – وقد ضربت بها فلوس نحاسية عربية

(١) عبد الله العلايلى ورفقاه، مرجع سابق، ص٢٦٠.
(٢) لينبول، مرجع سابق، رقم ٧٥٩، ص١١١، متحف بريطانى، مرجع سابق، م إضافى ، رقم ٤
(٣) قسوس، وطراونة، مرع سابق، رقم ٧٣، ص٥١.
(٤) عبد الله العلايلى ورفقاه ، مرجع سابق، ص٢٤٠.

بيزنطية بصورة عبد الملك بن مروان، وأخري إسلامية خالصة[1] نقش عليها ما يلى:

وجه :

وسط – لا إله إلا الله وحده.

ظهر :

وسط – محمد رسول الله.

محيط – بسم الله ، ضرب هذا الفلس بحلب واف.

وكانت دار السك بها تعرف باسم بيرويا فى العصر الرومانى، وقد سك الأمويون فيها فلوساً نحاسية سنة ١١٦[2] هـ، والذهبية سنة ١١٧[3]هـ ، وكذلك سك العباسيون فيها فلوساً نحاسية سنة ١٤٦[4]هـ، وكانت دار السك خزنة حلب.

بعلبك

كانت إحدى مدن الشام، تبعد عن دمشق ٦٥ كم، وهى ذات آثار قديمة[5] .

وما زالت هذه المدينة قائمة بنفس الاسم فى لبنان، وهى المدينة القديمة – هليوبولس– ولم يضرب فيها دراهم ودنانير منذ فجر الإسلام، غير بعض الفلوس ذات التأثيرات البيزنطية، أو الفلوس الإسلامية الخالصة[6] وكانت بعلبك إحدى مدن جند دمشق التى تضرب بها النقود وينقش عليها [7]:

وجه :

وسط – لا إله إلا الله – بعلبك .

(١) قسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ٧٥، ص ٥٢.
(٢) متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق، رقم ٩٥٢، لوحة ٧.
(٣) المرجع السابق نفسه، رقم ٣٧٢، لوحة ٢.
(٤) عبد الرحمن فهمى، مرجع سابق، ص٢٧٠، – المرجع السابق نفسه، رقم ٢٧٤٠، لوحة ٨٨.
(٥) عبد الله العلايلى ورفقاه، مرجع سابق ، ص٢٧٢.
(٦) عبد الرحمن فهمى، مرجع سابق، ص٢٥٦.
(٧) قسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ٦٨، ص٤٨.

ظهر :

وسط – محمد رسول الله.

الأردن

يتفق اسم هذا البلد مع اسم جند الأردن، أحد الأقسام الإدارية الخمسة التى كان يتألف منها الشام، وتقع فى هذا الإقليم مدينة فيلادلفيا التى ضربت بها نقود بيزنطية قبل فجر الإسلام، ولا يزال فيها آثار رومانية تدل على مكانتها كدار ضرب للإمبراطورية البيزنطية(١).

وتحمل هذه المدينة – فيلادلفيا– حالياً اسم مدينة عمان – عاصمة الأردن – وقد ضربت بها نقود إسلامية خالصة فى العصر الأموى، نقش عليها(٢):

وجه :

وسط – لا إله إلا الله وحده .

ظهر:

وسط – محمد رسول الله .

محيط – بسم الله، ضرب بالأردن.

فلسطين

هو الاسم العربى– فلسطين– وكان يشكل منذ الفتح الإسلامى أحد الأقاليم الإدارية الخمسة التى كانت تتكون منها الشام، وقد عرف باسم، جند فلسطين(٣)، ويعنى هذا الجند قسما إداريا من النظام الذى ورثة العرب عن البيزنطيين، وقد وردت فلسطين على كثير من السكة الإسلامية منذ فجر الإسلام ، وكان يكفى للإشارة إلى الإقليم المعنى – فلسطين– أن يرد على السكة إحدى دور السك المنتشرة فيها مثل: إيليا – بيت المقدس – أو الرملة – عاصمة هذا الجند ، حيث كان ينقش عليها اسم الجند ودار السك(٤):

(١) قسوس وطراونة، مرجع سابق ، ص٣٠.
(٢) المرجع السابق نفسه، رقم ٨١، ص٥٥– والمكتبة الأهلية باريس، رقم ١٣٨٥ لينبول، مرجع سابق رقم ٨٢٧ ، ص١١٣.
(٣) اليعقوبى، مرجع سابق، ص٣٢٨– ٣٣٠. ووكر، مرجع سابق ، ص١٧٠.
(٤) قسوس، وطراونة، مرجع سابق، رقم ٨٢، ص٥٧، لينبول، مرجع سابق، رقم ٧٦٠ ص ١١٠.

وجه :

وسط - طور الخليفة واقفاً وبيده سيف.

محيط - محمد رسول الله.

ظهر :

وسط - حرف M كبير.

محيط - إيليا - فلسطين .

قنسرين

هو الاسم الذى أطلق على - جند قنسرين - أحد الأقسام التى كانت تتألف منها الشام، وقد ضربت بها كثير من الفلوس النحاسية الإسلامية ذات التأثيرات البيزنطية منذ فجر الإسلام نقش عليها (١) :

وجه:

وسط - طور الخليفة الواقف.

محيط - لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين.

ظهر:

وسط - صليب على أربعة مدارج - اسم قنسرين بالعربية - واف.

محيط - الله لا إله إلا هو وحده، محمد رسول الله.

كما ضربت بها الفلوس الإسلامية بعد الإصلاح النقدى، وقد كانت هذه المدينة داراً قديمة للسك منذ العصر الرومانى، وأحياها العرب فزاد إنتاجها فى عهدهم، وكان ورود اسمها مختصراً على بعض الفلوس النحاسية المبكرة سببا فى نسبة بعض الباحثين هذه الفلوس إلى خالد بن الوليد(٢)، ولكن الواقع أن خالداً لم يضرب سكة خاصة به، وإنما تشير الحروف المختصرة على فلوس قنسرين إلى اسم هذه المدينة باليونانية(٣) ، كما ضرب بها العباسيون فلوسا نحاسية سنة ١٥٧ هـ(٤).

---

(١) قسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ٧٦، ص٥٢، ومتحف بريطانى، مجلد إضافى١ ، رقم ٦٦، لينبول، مرجع سابق، رقم ٧٦١، ص١١٠.

(٢) الكرملى، مرجع سابق ، ط١٩٣٩م، ص٩١.

(٣) عبد الرحمن فهمى، مرجع سابق، ص٢٤٧.

(٤) متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق، رقم ٢٧٥٢، لوحة ٦.

طبرية

هى بلدة صغيرة مطلة على البحيرة باسمها وفيها عيون ملحة حارة وحمامات(١)، وهى المدينة الحالية التى تقع غرب الجليل بفلسطين، وكانت عاصمة الإقليم الجنوبى – لجند الأردن – وقد ضربت بها فلوس نحاسية إسلامية على الطراز البيزنطى، حيث كانت هذه المدينة داراً للسك فى العصر الرومانى، وقد تعطل إنتاجها فى العصر البيزنطى، فأحياها العرب من جديد(٢)، وقد ضربت بها فلوس إسلامية خالصة، بعد إصلاح عبدالملك بن مروان للسكة، ونقش عليها(٣):

وجه:

وسط – محمد رسول الله

محيط – بسم الله، ضرب هذا الفلس بطبرية.

ظهر:

وسط – لا إله إلا الله وحده.

الرملة

تقع هذه المدينة فى جند فلسطين، وتبعد نحو ٢٥ ميلا شمال بيت المقدس – القدس – وقيل: إن اسم هذه المدينة – الرمة، وإن اسمها باللغة العربية، الرملة، ولا تزال قائمة حالياً فى فلسطين– فى الجزء العربى المحتل من قبل إسرائيل – وقد ضربت بها فلوس نحاسية إسلامية خالصة سنة ١١٧ هـ ، نقش عليها (٤):

وجه:

وسط – محمد رسول الله.

(١) محمد فريد وجدى، مرجع سابق، م٥، ص٦٧٤– ٦٧٥.

(٢) اليعقوبى، مرجع سابق، ص٣٢٧ و٣٢٨.

Walker , A catalogue of The Arab - Byzantine and post - Reform Omaiyad coins .p. 133. London 1956.

(٣) قسوس، وطراونة، مرجع سابق، رقم ٧٩، ص١١٤، لينبول، مرجع سابق، رقم ٨٣٩، ص١١٤، متحف بريطانى، مرجع سابق، م١، رقم ٥٢.

(٤) قسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ٨٦، ص٥٧. ووكر، مرجع سابق، ص١٢٩– ١٣٠، متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق، رقم ٩٧٣، لوحة ٢٦.

محيط - ضرب بالرملة .

ظهر:

وسط - لا إله إلا الله وحده .

محيط - واف، لله الملك - فلسطين.

صعدة

تقع مدينة صعدة فى اليمن شمال صنعاء على بعد ٣٠٠ كيلومتر، وقد ذكر بأنها مدينة عامرة آهلة، يقصدها التجار من كل بلد[١]، وقد انتشر الإسلام بها فى عهد مبكر، وكان لقيام الخلافة الراشدة فى بلاد العرب أثر كبير ومهم فى وحدة اليمن السياسية، غير أنه فى العصر الأموى وكذلك العباسى بدأت فترة من النزاعات فى الخلافة الإسلامية، حتى أنه فى العصر العباسى قامت دويلات متباينة فى بعض مدن اليمن.[٢]

وقد ضرب بصعدة دنانير إسلامية[٣].

مدينة السلام (بغداد)

لم يرد هذا الاسم على النقود الأموية، ولكنه ورد كثيراً على النقود العباسية، وهذه المدينة ، هى مدينة بغداد حالياً- عاصمة العراق- وقد بناها الخليفة العباسى- أبو جعفر المنصور- على نهر دجلة ما بين عامى (١٤٥-١٤٩هـ) وجعلها عاصمة الدولة بدلاً من مدينة دمشق، والطريف فى تخطيط بغداد ، هو أن الخليفة - المنصور- جعلها مدورة وبنى فى وسطها قصره والمسجد ، كما أمر ببناء سورين- الداخلى منهما ذى أبراج والخارجى يحيط به خندق عميق يجرى فيه الماء [٤]وأقدم الدراهم العباسية التى ضربت فيها كانت سنة ١٤٦ هـ [٥]وقيل إنها ضربت سنة ١٤٨ هـ ونقش عليها[٦]:

وجه :

وسط - لا إله إلا الله لا شريك له.

---

(١) ياقوت، مرجع سابق، ج٢ ، ص٣٨٩، والقلقشندى، مرجع سابق ج٥ ، ص٤٢.

(٢) محمد جمال الدين سرور، النفوذ الفاطمى فى الجزيرة العربية، ص٦٢.

(٣) متحف الفن الإسلامى، رقم ٢١٨١٧/١.

(٤) اليعقوبى، مرجع سابق، ص٢٣٨، وزكى حسن، مرجع سابق، ص٥٩ .

(٥) لافوا، مرجع سابق، رقم ٦٥٩، ص١٥٣.

(٦) لينبول، مرجع سابق، رقم ٣٢١، ص٣٨.

المتحف البريطانى، مرجع سابق، م١ إضافى، رقم ٦٨.

محيط – بسم الله ، ضرب هذا الدرهم بمدينة السلام سنة ثمان وأربعين ومائة.

ظهر:

وسط – محمد رسول الله .

محيط – محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

كما ضربت بها أيضاً دنانير ذهبية سنة ١٥٠ هـ[(١)].

واسط

هى المدينة العربية الثالثة التى أسسها العرب فى العراق، أما المدينتان الأخريان فهما: الكوفة والبصرة، وقد أسس الحجاج بن يوسف مدينة واسط سنة ٨٣ هـ وجعلها دار الإمارة، ولكن يظهر أن الحجاج قد عمّر الجانب الغربى من المدينة ، أما الجانب الشرقى منها على نهر دجلة فهو سابق على عمارة الحجاج ، وسميت بواسط لأنها تتوسط ما بين الكوفة والبصرة،[(٢)] وقد بقيت واسط طوال عهد الخلافة الأموية من أشهر مدن العراق، ولكن أسرعت الحرب إلى جزئها الشرقى، بينما بقى القسم الغربى منها عامراً رغم ابتعاد مجرى نهر دجلة عن هذا القسم[(٣)]، وقد ضرب بها الأمويون دراهم فضية من سنة ٨٥ هـ[(٤)] ودنانير ذهبية سنة ٩٤ هـ[(٥)]، وكان ينقش على الدراهم ما يلى[(٦)]:

وجه:

وسط – ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④﴾

محيط – محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

---

(١) متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق، رقم ١٥٤٨، لوحة ٣٤.

(٢) أحمد زكى، الفهرست معجم الخريطة التاريخية ، ص١٠٧.

(٣) ليسترنج، مرجع سابق ، ص٥٠- ٥٩.

(٤) متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق، رقم ٦٨٨، لوحة ١٩ .
لينبول، مرجع سابق ، رقم ١٦٢ ، ص٢٢.
متحف بريطانى مرجع سابق ، رقم ١٧١ ، م إضافى .

(٥) متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق ، رقم ٤٠ ، لوحة ٣.

(٦) قسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ٩٥ ، ص٦١.

ظهر:

وسط – لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

محيط – بسم الله ، ضرب هذا الدرهم بواسط سنة سبع وتسعين.

وكانت هذه المدينة مزدهرة منذ تأسيسها حتى نهاية الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ(١).

الكوفة

كانت هذه المدينة في الأصل معسكرا للجنود العربية في إقليم العراق، إذ لم يطب للعرب المقام في المدائن، حاضرة بلاد فارس لعدم تعودهم المعيشة في المدن الكبيرة، لحبهم للصحراء حيث الفضاء المتسع والكلأ والمرعى لإبلهم، ووقع اختيارهم على منطقة الكوفة غربي نهر الفرات في عهد عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، سنة ١٧ هـ(٢) ، ولم يضرب المسلمون بهذه المدينة سكة على الطراز الساساني. بل فلوساً نحاسية بعد إصلاح الخليفة – مروان بن عبد الملك– للسكة، سنة ٧٩هـ، والدراهم الأموية سنة ١٠٠ هـ(٣) ، كما ضرب فيها أيضاً للعباسيين سنة ١٣٢ هـ (٤)، وكذلك بعض دراهم الثائرين على الخلافة الأموية (٥).

وينسب إليها الإمام أبو حنيفة(٦).

البصرة

كانت نقطة عسكرية، أسسها العرب بعد فتح العراق على يدى عقبة بن غزوان سنة ١٦هـ في خلافة عمر بن الخطاب «رضى الله عنه» وسرعان ما نمت وازدهرت، وقد أنجبت الحسن البصرى وغيره من رجال الحكمة الدينية(٧) ، وقد ضربت دراهم أموية في

(١) ووكر، مرجع سابق ، ص١١٤.

(٢) عبد الرحمن فهمى، مرجع سابق، ص٢٧٥.

(٣) متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق، رقم ٦٦٥، لوحة ١٧، وقسوس وطراونة ، مرجع سابق، رقم ٩٦، ص٦١، ومتحف بريطانى، مرجع سابق، م١١، رقم ١٤٩، ولينبول، مرجع سابق، رقم ١٤٦، ص٢٠.

(٤) متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق ، رقم ١٥٣٠، لوحة ٣٣، قسوس وطراونة، مرجع سابق، رقم ١٠٠، ص٦٨، ولينبول، مرجع سابق، رقم ٢٥١، ص٣٢.

(٥) قسوس وطراونة، مرجع سابق رقم ٩٨، ص٦٥، وعبد الرحمن فهمى ، ومرجع سابق ص٢٧٥.

(٦) محمد فريد وجدى، مرجع سابق ، م٢٨، ص٢٣١.

(٧) عبد الله العلايلى ورفقاه، مرجع سابق، ص٢٢٢– ٢٢٣.

البصرة ابتداء من سنة ٨٠هـ[١] ، كما ضرب فيها دراهم عباسية ابتداء من سنة ١٣٣ هـ[٢] إلا أنه قيل: ضرب فيها دراهم فضية سنة ١٣٦ هـ نقش عليها ما يلي[٣]:

وجه :

وسط – لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

محيط – بسم الله ضرب هذا الدرهم بالبصرة سنة ست وثلاثين ومائة.

ظهر:

وسط – محمد رسول الله .

محيط – محمد رسول الله الذى أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

أما النقود الذهبية فقد ضربت سنة ١٣٥هـ[٤].

الموصل

سميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل وصلت بين دجلة والفرات، وقيل بل الملك الذى أحدثها كان يسمى الموصل ، وهى مدينة قديمة على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي– نينوى– العاصمة الآشورية القديمة[٥] وعلا شأنها منذ العصر الأموى حين ضرب ولاتها سكة خاصة بهم نقش عليها[٦]:

وجه:

وسط – لا إله إلا الله وحده.

ظهر:

وسط – محمد رسول الله .

(١) متحف الفن الإسلامي، مرجع سابق ، رقم ٥٦٦، لوحة ١٠ .
(٢) المرجع السابق نفسه، رقم ١٥٢٤ ، لوحة ٣٣ .
(٣) لينبول، مرجع سابق، رقم ٢٥٠ ، ص٣٢ .
(٤) متحف الفن الإسلامي، مرجع سابق ، رقم ١٥٢٢ ، لوحة ٣٣ .
(٥) محمد فريد وجدى، مرجع سابق ، م٩ ، ص٥٩٦ .
(٦) قسوس وطراونة ، مرجع سابق ، رقم ٨٨، ص٦٩ ، متحف الفن الإسلامى رقم ١٠٠٤ ، لوحة ٢٨.

محيط - بسم الله. مما أمر به الأمير وليد بن تليد، بالموصل.

واستمرت هذه المدينة مزدهرة في العصر العباسي حتى أصبحت عاصمة الدولة الحمدانية فيما بعد (١).

وقد ضرب بها أبو جعفر المنصور فلوسا إسلامية خالصة (٢).

سابور

هي إحدى أقاليم فارس الخمسة : سابور، أرجان، اصطخر، داراجرد، وأردشيرخرة، وكانت سابور أصغر هذه الأقاليم، وقد ضربت فيها دراهم إسلامية على الطراز الساساني حتى بعد الإصلاح النقدي الذي قام به الخليفة الأموي - عبدالملك بن مروان - حيث ضرب الحجاج بن يوسف دراهم على الطراز الساساني(٣).

وقد ضرب بها دراهم فضية على الطراز الإسلامي سنة ٨١هـ(٤) ، ودنانير ذهبية إسلامية خالصة سنة ٨٢هـ(٥).

اصطخر

هي إحدى أقسام فارس الخمسة، التي ورثها العرب عن الإمبراطورية الساسانية، ومدينتها القديمة، برسبوليس، وسماها العرب - اصطخر- وكانت عند الفتح الإسلامي من أجلّ مدن فارس الساسانية، وقيل: إنه ضرب فيها دراهم إسلامية أموية سنة ٧٩هـ(٦)، كما ضرب فيها دراهم فضية سنة ٩١هـ(٧) إلا أنه لم يضرب فيها أية فلوس نحاسية(٨) .

---

(١) عبد الرحمن فهمي، مرجع سابق ، ص٢٨١.
(٢) لينبول ، مرجع سابق، رقم ٨٥٣، ص١١٨، وكتالوج السكة الإسلامية بمكتبة باريس ، رقم ١٦٣٤.
(٣) ليسترنج، مرجع سابق ، ص٢٩٨.
(٤) متحف الفن الإسلامي ، مرجع سابق، رقم ٦٤٣، لوحة ؟.
(٥) نفس المرجع السابق، رقم ١٨، لوحة ١.
ووكر ، مرجع سابق، النقود العربية الساسانية، مرجع سابق، ص٦٠- ٦١.
(٦) ليسترنج ، مرجع سابق ، ص٢٨٤.
(٧) لينبول ، مرجع سابق، رقم ٧٦، ص١٣.
متحف الفن الإسلامي، مرجع سابق، رقم ٥٤٩، لوحة ٩.
(٨) ليسترنج، مرجع سابق، ص٢٨٤.
ووكر ، مرجع سابق، ص٧٢.

أردشير خرة

هى إحدى أقاليم فارس الخمسة، التى ورثها العرب عن الإمبراطورية الساسانية، وكانت دارا للسك، حيث ضربت فيها دراهم إسلامية على الطراز الساسانى قبل سنة ٨٠ هـ(١)، كما ضرب فيها دراهم فضية إسلامية خالصة سنة ٩٠هـ(٢)، وكذلك ضرب العباسيون فيها دراهم فضية سنة ١٤٥هـ(٣).

مرو

كانت – مرو – من بين الأقسام التى حددها الجغرافيون العرب، حين قسموا خراسان إلى أربعة أرباع هى : نيسابور، هراة، بلخ، مرو، وعندما فتح العرب خراسان كانت العاصمة فى مرو، وفيما بعد بويع فيها، عبدالله المأمون – ابن هارون الرشيد – بالخلافة سنة ١٩٨هـ وظلت مرو عاصمة خراسان، وتقع على نهر غاب، وفى إحدى قرى مرو ولد، أبو مسلم الخراسانى، صاحب الدعوة العباسية(٤).

وقد ضربت بها سكة إسلامية على الطراز الساسانى(٥) كما ضربت بها سكة إسلامية خالصة – وهى الدراهم الفضية الأموية – سنة ٩١هـ (٦)وقيل إنها ضربت سنة ٩٠هـ(٧).

كما استمر إنتاجها من النقود بعد ذلك فى العصر العباسى، حيث ضرب بها دراهم فضية سنة ١٣٢ هـ(٨).

نيسابور

نيسابور هو اسم إقليم من أقاليم خراسان الأربعة التى حددها الجغرافيون العرب،

---

(١) ووكر، مرجع سابق ، ص١٢١، ليسترنج ، مرجع سابق، ص٢٨٣ - ٢٨٤.
(٢) متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق ، رقم ٥٤٣، لوحة ٩.
لينبول ، مرجع سابق، رقم ٦٨، ص١٢.
متحف بريطانى ، مرجع سابق، م١، رقم ٤٤.
(٣) متحف الفن الإسلامى ، مرجع سابق ، رقم ١٥٦١، لوحة ٣٤.
(٤) ليسترنج ، مرجع سابق، انظر : ص٤٢٤، ٤٤٠.
(٥) Walker , cat , of Arab , Sassanian coins London , 1941,p,72.
(٦) متحف الفن الإسلامى ، مرجع سابق ، رقم ٦٧٠.
(٧) لينبول ، مرجع سابق ، رقم ١٥٢، ص٢١.
(٨) متحف الفن الإسلامى، رقم ٦٧٦.

وتعرف بالفارسية الحديثة، نيشابور، وهو اسم مشتق من، نيو شاه بير، الفارسية القديمة، وتعنى مكان سابور الطيب ، نسبة إلى سابور الثاني الساساني الذى جدد هذه المدينة ، وفى فجر الإسلام كانت نيسابور تعرف باسم، بابر شهر، أى مدينة النعيم بالفارسية [١]، وقد ظهر هذا الاسم على بعض السكة الأموية سنة ٩٦ هـ، وعلى السكة العباسية سنة ١٤٠هـ باسم ، جندى سابور[٢]، وكذلك ظهرت على الدراهم الفضية العباسية باسم مدينة ، نيسابور ، سنة ١٩٤هـ[٣]، وكذلك على الذهبية سنة ١٩٧هـ[٤].

هراة

هراة اسم إقليم من أقاليم خراسان الأربعة التى حددها الجغرافيون العرب، وفتحها المسلمون فى أيام عثمان بن عفان سنة ٣١هـ ، وقيل إنها فتحت أيام عمر بن الخطاب وبني فيها جامع [٥]، وقد ورد الاسم – هراة – على السكة سنة ٩١ هـ[٦] ، كما ورد باسم مدينة هراة سنة ١٩٤ هـ[٧] ليشير إلى المدينة على وجه التحديد ، وتقع هراة اليوم فى دولة أفغانستان، وقد ضربت فى هراة منذ فجر الإسلام سكة فضية من الدراهم الإسلامية على الطراز الساسانى[٨].

وهى من أجلّ وأحسن مدن خراسان وأعظمها فى البناء[٩].

بلخ

«بلخ» اسم إقليم من أقاليم خراسان الأربعة التى حددها الجغرافيون العرب، وهى عاصمة ثانية لإقليم خراسان منذ الفتح الإسلامي، وذكر أنها مدينة خراسان العظمى،

(١) ابن بطوطة، تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأمصار، المطبعة الأميرية، ١٩٣٨، ج١ ص١٨١.

(٢) متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق، رقم ٥٨٧، لوحة ٨.
لينبول، مرجع سابق، رقم ٢٨٨، ص٣٦.

(٣) متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق ، رقم ١٩٢١، لوحة ١٨.

(٤) المرجع السابق نفسه، رقم ١٩٠٨ ، لوحة ١٨.

(٥) محمد فريد وجدى، مرجع سابق، م١٠ ص٤٣٤ – ٤٣٥.

(٦) متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق، رقم ٦٨٤.

(٧) المرجع السابق نفسه، رقم ١٩٢٤.

(٨) ووكر، مرجع سابق ، ص٦٨.

(٩) ياقوت، معجم البلدان ، ج٣، ص٩٥٨، وابن بطوطة ، مرجع سابق ، ص٣١٨.

ويقال: إن اسمها فى كتب الأعاجم، بلخ البهية [١]، وقد ضربت بها الدراهم الإسلامية ابتداء من سنة ١١٤هـ [٢]، حيث ضرب الأمويون دراهم فضية – فى السنة التالية – سنة ١١٥هـ[٣] ، كما ضرب بها العباسيون الدراهم سنة ١٨٢ هـ [٤] «وهى الآن تقع فى بلاد الأفغان ومشهورة بالتجارة»[٥].

الشاش (طشقند)

الشاش اسم إقليم من أقاليم خراسان الأربعة التى حددها الجغرافيون العرب ، ويطلق لفظ الشاش على نهر سيحون لوقوع المدينة على ضفته اليمنى، وكانت فى العصور الوسطى أعظم المدن الإسلامية فيما وراء نهر سيحون[٦].

وطشقند اليوم عاصمة جمهورية أوزبكستان الإسلامية بعدما كانت عاصمة التركستان الروسية قبل انهيار اتحاد الجمهوريات السوفياتية[٧] .

وقد ضرب فى هذه المدينة دراهم فضية عباسية سنة ١٩٠ هـ [٨]وأخرى ذهبية سنة ١٩١هـ [٩] نقش عليه طراز.

وجه :

محيط – بمعدن الشاش سنة تسعين ومئة.

ظهر:

على، محمد رسول الله، مما أمر به الأمير المأمون عبد الله بن أمير المؤمنين ولى عهد المسلمين ، النصر.

---

(١) اليعقوبى ، مرجع سابق ، ص٢١.
(٢) عبد الرحمن فهمى ، مرجع سابق ، ص٢٥٦ .
(٣) متحف الفن الإسلامى ، مرجع سابق، رقم ٥٧٨، لوحة ١١ .
(٤) لينبول ، مرجع سابق، رقم ٤٤٣، ص ٥٣.
(٥) محمد فريد، مرجع سابق، م١٠، ص٤٨٣ – ٤٨٥ .
(٦) عبد الرحمن فهمى ، مرجع سابق ، ص٢٦٦ .
(٧) فتحى الجويلى، صحيفة الأهرام القاهرية عدد ٣٨٢١٠، سنة ١٩٩٦م.
(٨) لينبول ، مرجع سابق، رقم ٥١٦، ص٦١.
متحف الفن الإسلامى ، مرجع سابق، ١٨٨٩ ، لوحة ٦٧ .
(٩) نفس المرجع السابق، رقم ١٧٨٤ ، لوحة ٦٥ .

بخارى

هى من المدن المهمة فى جمهورية أوزبكستان الإسلامية اليوم، وكانت عاصمة إقليم الصغد فى بلاد ما وراء النهرين، نهرى سيحون، وجيحون، وقد بلغ هذا الإقليم أوج ازدهاره، وقد ظل خصباً وغنياً، وحافظت بخارى على مكانتها الرفيعة، وهى بلد الإمام البخارى ودمرت فيما بعد(١) ، وقد ضربت بها دراهم فضية فى سنة ١٩٤ هـ نقش عليها (٢):

وجه :

وسط – بمدينة بخارا سنة أربع وتسعين ومئة.

ظهر:

وسط – لله ، محمد رسول الله، مما أمر به الأمير المأمون ولى عهد المسلمين عبدالله ابن أمير المؤمنين – الفضل.

سمرقند

جمهورية أوزبكستان هى إحدى خمس جمهوريات إسلامية تخلصت عام ١٩٩١م من سيطرة ما كان يعرف باتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية بعد مدة تزيد على ٧٠ عاماً، ومن أهم مدن جمهورية أوزبكستان هى : سمرقند ، طشقند وبخارى(٣).

ومدينة سمرقند العاصمة السياسية لإقليم الصفد ، بينما كانت بخارى عاصمته الدينية، وتبعد سمرقند نحو ١٥٠ ميلا غربا، وقيل : إن بعض مساجدها وقصورها مازالت قائمة إلى يومنا هذا (٤).

وقد ورد اسم مدينة سمرقند على السكة سنة ١٩٣ هـ ونقش عليها (٥):

(١) عبد الله العلايلى ورفقاه، مرجع سابق، ص١١٩.
ليسترنج ، مرجع سابق ص٥٠٣- ٥٠٦ فتحى الجويلى، الأهرام، القاهرة ١٩٩٦م، عدد ٣٨٢٣٠.

(٢) لينبول، مرجع سابق ، رقم ٥٢٤، ص٦٣، متحف بريطانى، مرجع سابق، م١، رقم ١٨١ متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق، رقم ١٩١٦، لوحة ١٨.

(٣) فتحى الجويلى ، صحيفة الأهرام اليومية ، القاهرة ، ١٩٩٦، عدد ٣٨٢١٠.

(٤) ليسترنج ، مرجع سابق ، ص٥٠٨.

(٥) لينبول، مرجع سابق ، رقم ٤٦٠، ص٥٥.
متحف الفن الإسلامى ، مرجع سابق ، رقم ١٨٢٣، لوحة ٦٨.

وجه:

وسط – لا إله إلا الله لا شريك له.

محيط – بسم الله. ضرب هذا الدرهم بمدينة سمرقند سنة ثلاث وتسعين ومئة.

ظهر:

وسط – محمد رسول الله .

محيط – محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

كما ورد اسم سمرقند على السكة، حيث ضربت بها دراهم فضية فيما بعد (١).

وهى مسقط رأس العلامة ابن سيناء والفقيه عبد الله الدارمى(٢).

أذربيجان

اسم الإقليم الجبلى الذى يقع فى الشمال الغربى من إيران، وقد عرف قديماً باسم، إتروبايتن، ويسمى بالفارسية الحديثة، أذربيجان، وكانت تقوم فى هذا الإقليم دار للضرب، تحمل اسم الإقليم نفسه(٣) .

وقد ضرب فيها دراهم إسلامية سنة ١٠٥ هـ نقش عليها (٤):

وجه :

وسط – لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

محيط – بسم الله ، ضرب هذا الدرهم بأذربيجان سنة خمس ومئة.

ظهر:

وسط – ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤ ﴾

محيط – محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

(١) متحف الفن الإسلامى ، مرجع سابق، رقم ١٩٨٣، لوحة ٦٩.
(٢) عبد الله العلايلى ، ورفقاه، مرجع سابق، ص٥٥، ٥٦، ٢٧٨.
(٣) عبد الله العلايلى ورفقاه، مرجع سابق، ص٢، ليسترنج ، مرجع سابق، ص١٨– ١٩.
(٤) ووكر، مرجع سابق، رقم ٦٧، ص١٢، متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق ، رقم ٥٤٢، لوحة ٩.

كما ضرب فيها دراهم للعباسيين سنة ١٦٩ هـ(١) وأذربيجان الآن جمهورية مستقلة ضمن الاتحاد الروسى بعد انهيار الاتحاد السوفياتى.

أرمينية

تقع أرمينية فى الشمال الغربى من إيران، غرب بحر الخزر، وكانت عاصمة أرمينية اسمها دبيل – فى العصر الإسلامى، وقد عرفت فيما بعد باسم تفليس، وقد ظهر اسم هذه المدينة على السكة فى بعض المجموعات العالمية(٢).

وقد ضرب فيها دراهم فضية سنة ٩٨ هـ(٣) ثم ضرب العباسيون فيها دراهم فضية سنة ١٤٥ هـ نقش عليها(٤):

وجه:

وسط – لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

محيط – بسم الله، ضربت هذا الدرهم بأرمينية سنة خمس وأربعين ومئة.

ظهر:

وسط – محمد رسول الله.

محيط – محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

أفريقية

هو الاسم الذى أطلقه العرب على الجزء الشمالى من أفريقيا غرب حدود مصر، ولاشك أن السكة الذهبية والفضية التى تحمل هذا الاسم قد ضربت فى القيروان بتونس الحالية، أما السكة النحاسية فربما ضربت فى القيروان أو أى مدينة سك أخرى فى الأقاليم التى تمتد من برقة شرقا إلى طنجة وتلمسان غرباً، وقد ضربت الدراهم الأفريقية

(١) متحف الفن الإسلامى، رقم ١٦٤٤، لوحة ٣٥.
(٢) محمد فريد وجدى، مرجع سابق، م١، ص١٣١.
ليسترنج، مرجع سابق، ص٢١٦.
(٣) متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق، رقم ٥٤٦، لوحة ٩.
(٤) لينبول، مرجع سابق، رقم ٢٧٥، ص٣٥.

ابتداء من سنة ٩٨ هـ[١] ، وظهر أول دينار إسلامي خالص ضرب في أفريقيا سنة ١٠٢ هـ[٢] ، وقيل : إن الدراهم الفضية ضربت سنة ١٠٣ هـ [٣] ثم ضربت دراهم في العصر العباسي سنة ١٦٧ هـ ، كما ضربت دراهم فضية في سنة ١٦٨ هـ[٤] نقش عليها[٥] :

ظهر :

وسط - الخليفة المهدى، مما أمر به هارون بن أمير المؤمنين.

محيط - بأفريقية سنة ثمان وستين ومئة.

مصر

هو الإقليم العربى الذى يشكل اليوم أهم أقاليم الجمهورية المصرية، ويسمى باللغة السامية، مصير ومصرى، وقرئت فى الآثار الآشورية موصور، وعند اليونان، إيجيبتوس[٦] وهى من أقدم بلاد العالم حضارة ومدنية، وقد وردت فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿...اهبِطوا مِصْراً فإنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ...﴾ [٧] وقد ضربت فيها السكة الإسلامية البيزنطية منذ الفتح العربى سنة ٢٠ هـ دون الإشارة إلى اسم مصر، وكانت بداية ظهورها على السكة فى ختام العصر الأموى على الفلوس، والى مصر وعامل خراجها وقد كتب مع اسم مصر دار السك مثل: مصر - الفسطاط - ونقش عليها [٨] :

وجه:

وسط - الفسطاط

محيط - على يدى الأمير عبد الملك بن مروان.

ظهر :

وسط - مصر

(١) ووكر، مرجع سابق ، ص١٢٢.
(٢) نفس المرجع السابق، ص٩٩.
(٣) متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق ، رقم ٥٦٠، لوحة ١٠.
(٤) نفس المرجع السابق، رقم ١٦٦٧ ، لوحة ٣٥.
(٥) لينبول ، مرجع سابق ، رقم ٣٥٤، ص٤٢.
(٦) أحمد زكى ، مرجع سابق، ص٩٤.
(٧) البقرة: ٦١.
(٨) لينبول ، مرجع سابق، رقم ٨٤٣، ص ١١٤ ، قسوس وطراونة، مرجع سابق ، رقم ٨٩، ص٥٩.

محيط – أمر عبد الله مروان أمير المؤمنين.

وإن اسم مصر مصحوب باسم الفسطاط[١] يعنى أنها العاصمة الإسلامية فى إقليم مصر بدليل أنها ظهرت على النقود أكثر من مرة[٢].

وقد أصبحت الفسطاط التى تشغل اليوم جنوب القاهرة الحى المعروف بمصر القديمة مجموعة من الأطلال الأثرية[٣] .

وسجل اسم مصر على السكة الذهبية لأول مرة سنة ١٩٩ هـ على يد الخليفة المأمون[٤].

المغرب

اسم أطلقه الجغرافيون على شمال أفريقيا الشامل : ليبيا ، تونس، الجزائر، ومراكش[٥] .

وإن لفظ المغرب الذى ورد على الدنانير الذهبية والدراهم الفضية فى مصر فى حاجة إلى تفسير، وقد كان العالم الإسلامى فى القرن الأول وبعده قليلاً وحدة سياسية واقتصادية واحدة، ثم ظهر الانقسام عند قيام الدولة العباسية[٦]، وقد ظهر مع هذا الانقسام شعور لدى الخلفاء العباسيين بأن مصر من البلاد التى يطلق عليها المغرب. حيث قيل: «إن والى مصر جلس مع الخليفة العباسى سنة ١٦٩ هـ وحدثه عن أخبار مصر فلما طال الحديث قال له الخليفة العباسى: دع عنك ذكر المغرب»[٧]، ويظهر أن لفظ المغرب فى نظر بعض المؤرخين لم يقتصر على مصر وحدها، وإنما كان يشمل كل ما

(١) أول مدينة بناها عمرو بن العاص عندما فتح مصر عام ٢٠ وبني فيها مسجده المشهور، وهى الان ضاحية قديمة جداً من ضواحى القاهرة (محمد فريد وجدى، مرجع سابق ، م٩، ص٥٥-٥٦، وعبد الله العلايلى ورفقاه ، مرجع سابق ، ص٥٢٨).

(٢) متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق، رقم ٩٨٨ ، ٩٨٩، لوحة ٢٧ ، ورقم ٩٩٣، لوحة ٢٨.

(٣) عبد الرحمن فهمى، مرجع سابق، ص٢٧١.

(٤) حسين هوارى، الرحلات العلمية، الفسطاط ، ١٩٢٧م، ص٢.

متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق، رقم ١٩٥٦، لوحة ٤٠.

(٥) عبد الله العلايلى ورفقاه، مرجع سابق ، ص٦٧٦.

(٦) محمد عبد الهادى شعيرة ، تقسيمات إدارية فى العصر العباسى الأول ، مجلة كلية آداب إسكندرية، ١٩٤٤م، م٢ ، ص٨٥، وانظر : أبو المحاسن، مرجع سابق ج٢، ص٣ والكندى، مرجع سابق ، ص١٢.

(٧) المسعودى، مروج الذهب ، بغداد ، ج٢، ص٢٥٦ - ٢٥٨.

يقع غربي العاصمة العراقية- بغداد - حيث ذكر: «أن لفظ المغرب» تحديداً أكثر اتساعاً من مدلول «مصر» فيقول: أفريقية والمغرب كله من عريش مصر إلى حيث بلغ سلطانه من المغرب» (١) وبهذا المعنى يشمل مصر وكل الإقليم الشمالي من أفريقيا.

ويعتقد: أن ورود لفظ المغرب في النصوص التاريخية وحدها دليل على أنه لم يكن لفظاً رسمياً من الألفاظ الإدارية التي يتحدد بها إقليم معين، كما لم يكن من الألفاظ التي استعملتها الدواوين، بل كان نظاماً عرفياً عندما يتكلمون عن الأقطار الإسلامية (٢)، ثم قيل: إن ورود لفظ المغرب على السكة يكون دليلاً مادياً على أنه لفظ قد اعترفت به حكومة «ابن الحكم» في مصر من الوجهة الرسمية، فسجلته على السكة مع لفظ «مصر» ليوضح أن مصر كانت في ذلك الحين على الأرجح نواة المغرب، وإذا كان والي المغرب قد اتخذ لنفسه إشارات خاصة، كأن يذكر اسمه على الأعلام، وفي الخطبة، وفي الكتب التي ترسل إلى الآفاق، فقد أصبح من بين حقوق هذا الوالي نقش اسمه على السكة الذهبية، وفي هذا ما يكفي للدلالة على أن والي المغرب قد أصبح شخصية إدارية مستقرة، ولها مستلزماتها من شارات الملك(٣)، ويدل على ذلك ما نقش على الدينار، سنة ٢٠٣ هـ:(٤)

وجه :

وسط - بمصر سنة ثلاث ومئتين ، المغرب .

ظهر:

وسط - لله طاهر، محمد رسول الله ، السرى.

طنجة

هذه المدينة لا تزال باقية حتى اليوم، وتقع شمال أفريقيا - المغرب - على مضيق جبل طارق، وقد قامت بهذه المدينة دار للسك في العصر الروماني، وقد استمر إنتاجها بعد الفتح الإسلامي (٥).

(١) الطبري، مرجع سابق، ط الحسينية ج١١ ، ص٣٨.
(٢) محمد شعيرة ، مرجع سابق ، ص٩١.
(٣) محمد شعيرة، المرجع السابق، ص ٩٦، وعبد الرحمن فهمي ، مرجع سابق ، ٩٥ .
(٤) لينبول، مرجع سابق ، رقم ٥٦٠، ص٦٩.
(٥) حسين مؤنس ، فجر الأندلس، انظر : ص١٣٥ وما بعدها .

وقد أصدرت هذه المدينة مجموعة متباينة من الفلوس بعضها إسلامى على الطراز البيزنطى فى عصر الانتقال، وبعضها الآخر إسلامى خالص نقش عليها[1] :

وجه :

وسط – بسم الله ، الوفاء لله.

ظهر :

وسط – هذا ما أمر به عمر، بطنجة.

الأندلس

هو الاسم الذى أطلقة العرب على إسبانيا الحالية، وقد ضرب فيها فلوس نحاسية على الطراز الإسلامى سنة ٩٢ هـ نقش عليها [2] :

وجه :

وسط – لا إله إلا الله وحده.

ظهر :

وسط – ضرب سنة اثنتين وتسعين.

كما ضرب فيها مسكوكات إسلامية ذهبية فى سنة ٩٣ هـ[3] وفضية سنة ١٠٥ هـ [4] نقش عليها :

وجه :

وسط – لا إله إلا الله وحده لا شريك له

محيط – بسم الله ، ضرب هذا الدرهم بالأندلس سنة خمس ومائة .

ظهر :

وسط – ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾

(١) عبد الرحمن فهمى، مرجع سابق ، ص٨٥٠ .
متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق، رقم ٣٠٩٦، لوحة ٩٩.
(٢) متحف الفن الإسلامى ، مرجع سابق، رقم ٣٠٩٤، لوحة ٩٧.
(٣) نفس المرجع السابق، رقم ٣٧، لوحة ٢ .
(٤) نفس المرجع السابق، رقم ٣٠٧٨، لوحة ٩٧.

محيط - محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

وإلى جانب ذلك فقد وجدت قطع ذهبية إسلامية لاتينية ، سجل عليها التاريخ الهجرى بالكتابة الكوفية سنة ٩٨هـ إلى جانب دار السك - الأندلس - [١] .

كما أن الدولة الأموية الثانية فى الأندلس قد ضربت دراهم إسلامية سنة ١٦١هـ ونقش عليها نفس الكتابة الموجودة على الدرهم رقم ٣٠٧٨[٢] .

ويمكن القول بأن السكة الأندلسية قد اتجهت إلى التعريب الكامل، شأنها شأن السكة البيزنطية، وإن كان أول الدنانير الإسبانية المعربة فى الواقع يرجع إلى سنة ١٠٢ هـ[٣] غير أن مثل هذه القطع الإسلامية المتفاوتة التاريخ تؤكد وجود فجوة فى تاريخ النقود الإسلامية ، وهى الفترة التى حكم فيها ولاة[٤] .

ومما تقدم، فقد لاحظنا أن مدن الضرب الساسانية كان لها نصيب وافر فى إنتاج النقود الذهبية والفضية - الدنانير والدراهم - ويكاد أن ينحصر الضرب فى هذه المدن فى بداية الدولة الإسلامية ، بينما مدن الضرب فى الولايات العربية البيزنطية قد اقتصر إنتاجها فى بادئ الأمر على ضرب الفلوس - عملة محلية مساعدة - بالرغم من وجود مئات مدن الضرب فى هذه الولايات [٥] ، والمفروض أن تقوم بضرب النقود الذهبية والفضية قبل غيرها بسبب قربها من مركز الخلافة، ولابد هنا من البحث والاستنتاج عن هذه الأسباب التى تتضمن الحقيقة التى نحاول تفسيرها من خلال الآراء التالية:

وجد فى العالم الإسلامى فى ذلك الحين نظامان نقديان، أحدهما من الذهب، وكان مستخدما فى البلاد التى كانت خاضعة للدولة البيزنطية عند الفتح الإسلامى - سوريا ومصر وشمال أفريقيا - وقد عرف بالبيزنطى العربى، والثانى: من الفضة، وكان يضرب فى العراق وإيران وما يليها شرقا - الولايات التى كانت تابعة للإمبراطورية الساسانية - وسمى بالساسانى العربى[٦] .

(١) ووكر ، مرجع سابق ، ص٧٤، ٧٥.
(٢) متحف الفن الإسلامى، مرجع سابق، رقم ٣٠٩٧، لوحة ٩٧ .
(٣) ووكر ، مرجع سابق ، ص٧٩- ٨٠.
(٤) ووكر ، مرجع سابق، ص١٠١ ، ملز ، النقود الأموية الإسبانية، نيويورك، ١٩٥٠م، رقم ٢، ص١١٣-١١٥.
(٥) ووكر، مرجع سابق، ص٢٢ .
(٦) قسوس، وطراونة، مرجع سابق ، ص٤٧ .

وقيل : إن سكة الفرس الرئيسية ليست سوى الفضة، أما سكة مصر وغيرها من أقاليم الدولة البيزنطية فهى من الذهب، وذلك نتيجة افتقار الفرس إلى الذهب فى القرن السابع الميلادى من جراء الحروب التى شنها الأكاسرة رغبة منهم فى التوسع نحو سوريا فى نهاية القرن السادس الميلادى، وإلى الهزيمة التى أوقعها بهم هرقل وما تبعها من فوضى، حتي ارتفعت نفقات الحروب والجزية الحربية، ثم إن الفرس كانوا يحصلون على الذهب اللازم لهم من تجارة المرور الخاصة بالأقمشة الحريرية الصادرة إلى بيزنطية، وعندما أدخلت بيزنطية فى إمبراطوريتها دودة القز ، وتخلصت من التجار الفرس، ضاعت على بلاد فارس هذه الثروة والمصدر الرئيسى فى نصيبها من الدنانير البيزنطية(١) .

وذكر : أن المعاهدة التى عقدها البيزنطيون مع الدولة الساسانية بشأن السكة، كانت تقضى بأن يضرب الساسانيون نقوداً من الفضة فقط، وألا يتخذوا سكة ذهبية سوى السكة البيزنطية من الدنانير الجارية فى التعامل(٢).

كما أن أباطرة الدولة البيزنطية لم يسمحوا لأحد غيرهم أن يضرب سكة ذهبية على أى طراز غير طرازهم(٣).

ونعتقد أن التحليل لهذه الظاهرة هو أن الإمبراطورية البيزنطية كانت دولة عظمى، وبسطت نفوذها على هذه البلاد، وأن ضرب النقود الذهبية يعتبر من الشؤون السيادية، حتي أن الإمبراطور البيزنطى استنكر ما فعله ملك الفرنجة حين ضرب سكة ذهبية باسمه (٤).

أو أن هذه الظاهرة تعود لأسباب فنية، حيث إن الدولة الإسلامية حين طردت البيزنطيين من الولايات العربية ، واستقر الأمن فيها، لم تتمكن من ضرب نقود ذهبية تحمل اسم مدن الضرب التى كانت تعمل خلال الحكم البيزنطى، ورأينا أن السبب يعود إلي أن هذه المدن كان يضرب فيها فقط الفلوس، وبالتالى فهى غير مهيأة لإنتاج النقود الذهبية والفضية اللتين تحتاجان إلى مهارة خاصة وتوافر المواد الخام .

(١) عبد الرحمن فهمى، مرجع سابق ، ص٣٣- ٣٤.
(٢) متز ، مرجع سابق ، ج٢، ص٣١٦.
(٣) عبد الرحمن فهمى ، مرجع سابق، ص٣٤- ٣٥.
(٤) Norman Baynes , The Byzantine Empire , London 1946, P.166.

كما لاحظنا أن أعداد النقود الذهبية والنحاسية - الدنانير والفلوس- قليلة جداً فى المتاحف العالمية - متحف الفن الإسلامي والمتحف البريطانى وبعض المجلات المتخصصة - ونعتقد أن هذا يعود إلى أن الخلفاء والحكام كانوا يأمرون بصهر الدنانير الذهبية - التى ضربت قبل عهدهم - وإعادة ضربها مرة أخرى، وبنقوش أخرى لأسباب متعددة .

أما الفلوس فهى عبارة عن عملة محلية مساعدة يصعب نقلها من إقليم إلى آخر، وإن الاحتفاظ بها لا يفيد التوثيق التاريخى. لأن النقوش التى عليها لا تفى بالمعلومات المطلوبة.

خاتمة

توسع الباحثون فى العلوم وفروعها، حتى غدت الفروع أصولا جديدة، وتزايدت تزايدا لا يحصره حد، وهم لا يزالون يدأبون فى توسيع نطقها وآفاقها، حتى أن الدارس ليبقى حائرا بين يدى هذا التبسط الذى لايعرف نهاية، ولم يدر فى خلد آبائنا وأسلافنا.

ومما فرعوه فروعا جديدة: التاريخ، فلقد وسعوا آفاقه، ودفعوها إلى وراء ماكانوا يرونه منها، حتى بدت لهم آفاق جدد، حتى وقعت المناجاة بين القبيلين.

ومن فروع التاريخ، علم النميات، وهو علم تعرف به أنواع النقود التى ضربت فى أزمان مختلفة، وبلاد شتى، وفى أيام ملوك وسلاطين وقياصرة متنوعة (١).

وهذا الفرع من التاريخ، جزيل الفائدة، خطير النتيجة، لقيامه على أدلة لا يتطرق إليها الفساد، إلا بصعوبة شديدة، كما أن هذا العلم ـ علم النميات ـ له ارتباطات وثيقة وصلات عميقة مع كثير من العلوم الأخرى مثل:

العلوم الدينية:

قد تبين أن المالية الإسلامية تضمنت مجموعة من المبادئ والأصول التى وردت فى القرآن الكريم والسنة الشريفة وأقوال الصحابة وأهل الرأى التى تتعلق بنشاط الدولة والفرد، وأن هذه الأصول والمبادئ غير قابلة للتعديل والتغيير، لأنها صالحة لكل زمان ومكان بصرف النظر عن تغير الظروف، وإن كان هذا لا يمنع من وجود مجموعة من الأنظمة الوضعية والحلول المالية التى يتوصل اليها المجتهدون والأئمة فى الدول الإسلامية تطبيقا للمبادئ والأصول الثابتة، وإعمالا لها، والتى يمكن أن تختلف من وقت لآخر ومن مكان لآخر.

ولا يغيب عن الأذهان أن الإسلام باعتباره آخر الرسالات الإلهية أتى بمنهج شامل للحياة، حتى عباداته جعلها متعلقة بهذا المنهج، ومؤثرة فى اتجاهاته تأثيرا مباشرا، ولم ينظم الإسلام السلوك الفردى فحسب، بل نظم السلوك الاجتماعى أيضا، فاستكمل بذلك هداية الإنسانية فى جميع شؤونها فى الجانب الخاص والجانب العام من سلوك المجتمعات البشرية، ووضع الأصول التى يجب على كل مجتمع إنسانى أن يسير فى

(١) الكرملى، مرجع سابق، ط٢، ص١٣٧.

نطاقها، ثم أطلق لكل مجتمع حرية البناء على هذه الأصول، والتفصيل والتفريع، مادام ذلك فى نطاق الأصول العامة، وبعبارة أخرى: فتعاليم الإسلام كما نظمت الجانب الروحى فى حياة البشر، فقد نظمت بالمثل الجانب المادى، لأن كلا من الجانبين يؤثر فى الآخر ويتأثر به.

وبما أن النقود تقوم بدور كبير فى حياة البشر، وقد شرع الإسلام من الأحكام ما يمنع الظلم والتغابن، وينظم المعاملات بما فيها مصلحة الفرد والجماعة..

فمن الكبائر التى حرمها الإسلام، وجعل عقوبتها من أشد العقوبات ـ الربا ـ ويكفى أن نعلم أن المرابى فى حرب مع الله ورسوله، وأنه خالد فى جهنم، وذلك بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ﴾ (١).

وقد جاء عن النبى «ﷺ: أنه نهى عن كسر سكة، المسلمين الجائزة بينهم إلا من بأس، أراد بالسكة الدينار والدرهم المضروبين، سمى كل منهما سكة، لأنه طبع بالحديدة المعلمة له» (٢).

ويذكر: «أن حقيقة الدرهم والدينار الشرعيين، وبيان مقدارهما، وذلك أن الدرهم والدينار مختلفا السكة بالمقادير والموازين بالآفاق والأمصار، وسائر الأعمال، والشرع قد تعرض لذكرهما، وعلق كثيرا من الأحكام بهما فى الزكاة والأنكحة، والحدود وغيرها، فلابد لهما عنده من حقيقة ومقدار، ليتعين فى تقديره، وتجرى عليهما أحكام، دون غير الشرعى منهما، فاعلم أن الإجماع منعقد منذ صدر الإسلام وعهد الصحابة والتابعين أن الدرهم الشرعى هو الذى يزن العشرة منه سبعة مثاقيل من الذهب، والأوقية منه أربعين

(١) البقرة: ٢٧٥ ـ ٢٧٩.

(٢) الماوردى، مرجع سابق، ص١٤٠، وعبدالرحمن فهمى، مرجع سابق، ص٢٨.

درهما، وهو على هذا سبعة أعشار الدينار، ووزن المثقال من الذهب الخالص اثنتان وسبعون حبة من المتوسط . فالدرهم الذى هو سبعة أعشار خمسون حبة وخُمساحبة وهذه المقادير كلها ثابتة بالإجماع . فإن الدرهم الجاهلى. كان بينهم على أنواع أجودها الطبرى، وهو ثمانية دوانق، والبغلى وهو أربعة دوانق، فجعلوا الشرعى بينهما ستة دوانق»(١).

وقد رأينا سابقا كيف أن المسلمين بالتدريج بدلوا الإشارات المسيحية بمأثورات إسلامية، إلى أن اعتلى العرش الخليفة الأموى ـ مروان بن عبدالملك ـ وقام بالإصلاح النقدى، وعرب السكة الإسلامية، ونقش عليها الشهادتين وسورة الإخلاص (٢).

والخلاصة أن النقود الإسلامية تتميز عن النقود الفارسية والبيزنطية، وكذلك المعاصرة بأنها تتعلق بالجانب الدينى والأخلاقى إلى جوار الجانب المادى.

ولا أدل على ذلك من أن الزكاة على الرغم من أنها تشبه الضريبة فى الكثير من الخصائص، إلا أنها تعد ركنا من أركان الإسلام فرضت على المسلم البالغ العاقل يتقرب بآدائها إلى الله تعالى. (٣)

العلوم السياسية:

إن إرادة السلطة السياسية الحاكمة وقدرتها على صنع القرار الخاص بضرب النقود باسم الملك أو الحاكم، ونقش العبارات والشعارات والرموز عليها ما يدل على سيطرة السلطة على زمام الأمور. فقد كان معظم المتمردين على السلطة يرون فى سك النقود باسمهم قمة ما يصبون إليه، للدلالة على تربعهم على عرش السلطة، والأمثلة على ذلك عديدة فى تاريخ معظم الإمبراطوريات والدول.

فكان الخلفاء الراشدون مستقلين بالأحكام الدينية والدنيوية، ثم جاء بعدهم الخلفاء الأمويون، فأثروهم فى أحكامهم، ثم انتقلت السلطة إلى العباسيين، وما كادت قدمهم ترسخ فيها، حتى افترقت الكلمة، وانقسمت الخلافة الإسلامية الى قسمين:

(١) الكرملى، ابن خلدون، مرجع سابق، ص١٦٧.
(٢) حتى، مرجع سابق، ص٢٦٩.
(٣) إبراهيم القاسم، مرجع سابق، ص٢٦٨.

قسم أموى وقسم عباسى (١).

فالأمويون حكموا الأندلس، واستبقى العباسيون ما بقى من بلاد الإسلام، فاستعملوا عمالا فى الأرجاء النائية، وكانت متسعة الأكتاف، مترامية الأطراف، فابتعد العمال عن مقر الخلافة، وأخذوا بالاستقلال شيئا فشيئا، حتى جاءت أيام أظهروا فيها الاستقلال، وجعلوا الحكم إرثا فى ذراريهم، ولم يبقوا فى كنف الخلفاء، إلا فى بعض الشؤون المهمة المتعلقة بالدين.

وكان بدء هذا التفرد بالحكم فى خلافة هارون الرشيد، فضعفت صولة العباسيين، حتى كادت تزول، وأصبحوا ألعوبة بأيدى بعض البيوتات التى استقلت، فاضمحلت الخلافة تدريجيا، وتزعزعت من أيديهم فيما بعد تزعزعا تاما، فنشأت الطبقة الثانية منهم، ولم يكن لها سوى الرئاسة الدينية.

وهذه المعلومات تدل عليها أسماء عمال الخليفة المنقوشة على النقود مع تسمية الخليفة المستقل باسم السلطنة لتمييزه عن سواه، ولم يكن مثل هذا الأمر فى عهد خلافة الأمويين (٢).

كما تشير النقود أيضا إلى الألقاب الدالة على الرتب والوظائف، ومنها لقب الخليفة، الذى كان فى الأصل لخلفاء الرسول «ﷺ» الأربعة ـ الراشدين ـ ثم اتخذه الأمويون والعباسيون فيما بعد (٣).

وأخيرا فإن النقود تمدنا بمعلومات تاريخية سياسية، وبأدلة قاطعة، وليس من السهل الطعن فيها أو تحريفها.

العلوم الاقتصادية:

لقد رأينا أن النقود التى كانت متداولة بالتعامل بين الناس لم تكن وليدة الدولة الإسلامية، وإنما عرفتها كافة التنظيمات التى سبقت الإسلام، أو استمرت معه، حتى ذهب البعض إلى القول: بأن الدولة الإسلامية قد قلدت من سبقها فى سك النقود، غير أن مجرد التشابه، أو اتفاق فى عمل ما لا ينقص من قيمة النقود الخالصة الإسلامية (٤).

(١) الكرملى، مرجع سابق، ط٢، ص١٣٧.
(٢) لينبول، مرجع سابق، رقم ٦٠٢، ص٤٠.
(٣) جموم، مرجع سابق، ص٢٤٧.
(٤) جموم، مرجع سابق، ص٢٤٨.

لقد أتيح للدولة الإسلامية أن تتوسع في بلاد كانت لها نظمها المالية، وطرقها في جباية الأموال، وفرض الضرائب، وسك النقود، وأن تقف على تلك النظم جميعا. حتى أن النقود ظلت تنقش بتأثيرات ساسانية وبيزنطية إلى أن قام الخليفة الأموى ـ عبدالملك ابن مروان ـ «بالإصلاح النقدى» سنة ٧٧هـ، واختفت بذلك العملة التى كانت متداولة قبل هذا التاريخ (١).

وقد رأينا أيضا أن النبى «ﷺ» والخلفاء الراشدين والأمويين من بعده قد ضربوا أروع الأمثلة فى المحافظة على الأموال والثروة المنتجة، حتى أن عمر وعثمان «رضى الله عنهما» كانا إذا وجدا الزيوف فى بيت المال جعلاها فضة (٢)، وقيل أيضا: «ولقد كان عمر بن الخطاب، قال: هممت أن أجعل الدراهم من جلود الإبل، فقيل له: إذا لا بعير، فأمسك» (٣).

وروى «أن الخليفة عبدالملك بن مروان، أخذ رجلا يضرب على غير سكة المسلمين، فأراد قطع يده، ثم ترك ذلك وعاقبه» (٤).

كما أن الإسلام شجع تنمية الأموال، ونهى عن خزنها بقوله تعالى: ﴿....وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾(٥). ووضع مبادئ وأصولاً للمعاملات بين الناس، وذلك لبناء الثقة فى النقود المتداولة، وحمايتها من التلاعب والتزييف.

وفى عصرنا عندما هزم المسلمون فى المجال الاقتصادى، قام الاقتصاد على أساس الربا بعيدا عن شريعة الله تعالى، واتخذ الربا أشكالا متعددة: كفوائد للبنوك، وفتح الاعتمادات، وخصم الأوراق التجارية، وشهادات الاستثمار وغيرها.

ومن الربا المعاصر الذى أصبح له أسواقه العالمية هو بيع العملات مع الأجل نظير زيادة فى الثمن، وللأسف الشديد أن هذا الربا العالمى أخذ طريقة الى أسواق الدول الإسلامية.

(١) ووكر، النقود العربية الساسانية، ص٢٩ ـ ٣٠.
(٢) الكرملى، البلاذرى، مرجع سابق، ط٢، ص٢١.
(٣) مرجع سابق، ص٢٤.
(٤) مرجع سابق، ص٢٢.
(٥) التوبة: ٣٤ ـ ٣٥.

أما القروض فقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذا التعاون بين الناس بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ...﴾ (١).

ولما كانت القروض فى أغلب الأحيان بدافع الحاجة، فقد كانت فى القديم وسيلة لاستغلال المحتاجين، وطريقا للإثراء من غير كد، ولذا فقد حرم الله الربا بجميع صوره بقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢).

وجاء فى السنة الشريفة قول رسول الله «ﷺ»: «ما من قوم يظهر فيهم الربا إلا أخذوا بالسفه، وما من قوم يظهر فيهم الرشا إلا أخذوا بالرعبة» (٣).

ولم تكن القروض مقصورة على التعامل بين الأفراد، وإنما كانت وسيلة من وسائل التعامل بين الدول (٤).

وقد عرفت النظم الإسلامية، بجانب موارد الدولة الإسلامية التى كانت تكفى فى العادة سد الحاجات العامة للمسلمين، الإقراض كوسيلة أو مورد غير عادى، عندما تكون مواردها العادية غير كافية لتغطية الإنفاق العام، والحقوق المالية المتعلقة بسيادة الدولة، فقد ذكر الماوردى: «أنه لو اجتمع على بيت المال حقان، وضاق فى كل واحد منهما جاز لولى الأمر إن خاف الفساد أن يقترض على بيت المال ما يصرفه» (٥).

وإذا كان الإسلام قد حرم الربا بين الأفراد تحريما قاطعا، وحذر من عواقبه، وأوكل مهمة منعه إلى الدولة، فإنه من باب أولى ألا تتعامل الدولة به، أو تقر أى شكل من أشكاله، وإذا ما اضطرت الى الأموال فلها أن تلجأ إلى الاقتراض من الأهالى من غير فوائد، أو تأمر المصارف الإسلامية بإقراضها من ودائع الأفراد.

---

(١) البقرة : ٢٨٢.

(٢) البقرة : ٢٧٥.

(٣) على محمد حجاز، سند الشاميين من مسند الإمام أحمد بن حنبل، قطر، ١٩٨٢م، ط١، ج٢، ص٨٣٧.

(٤) رمزى زكى، أزمة القروض الدولية، ص٤١.

(٥) الماوردى، مرجع سابق، ص٢١٥.

نستخلص مما تقدم أن النظام النقدى الإسلامى حمى الدولة والأفراد من الحصول على قروض بفوائد ربوية، لما لهذه المعاملة الربوية من مخاطر واستعباد الشعوب الفقيرة كما هو حاصل اليوم، ولا يعنى هذا أن الإسلام لم يضع حلا لهذه المعاملات، بل أوجد وسائل أخرى غير ربوية مستمدة من أحكام الشريعة الإسلامية، وهى تطبيق مبدأ المضاربة (١)، أو الحصول على القروض من المصارف الإسلامية التى بدأت تنتشر فى البلدان الإسلامية، ويؤكد هذا «أن باكستان أول دولة إسلامية ذات نظام مصرفى خال من نظام الربا فى المجالات التمويلية والأعمال المصرفية، وهذا النظام أعطى المصارف الإسلامية الباكستانية القدرة على المشاركة فى التطور الاقتصادى والاجتماعى فى المجتمع الباكستانى» (٢).

وكذلك ما أثبتته تجربة دول إسلامية أخرى فى التحول من النظام المصرفى الربوى إلى النظام المصرفى الإسلامى (٣).

كما أن الفكر المالى الإسلامى لم يغفل أهمية الرقابة على ضرب النقود وأوزانها وسعر صرفها، فهناك: الرقابة الذاتية، والرقابة الإدارية والرقابة الشعبية، وتنفرد الدول الإسلامية بوجود الرقابة الذاتية فيها، وهى التى تجعل كل إنسان رقيبا على نفسه يحاسبها على ما صدر منها من أفعال، ولكى تتأكد هذه الرقابة، فقط اشترط الفقه المالى الإسلامى على ضرورة توفير شروط تتعلق بحسن السيرة، والأمانة، وخشية الله سبحانه وتعالى فى اختيار العاملين على الأموال العامة.

كما أن الفكر الإسلامى سبق الفكر الحديث فى تقرير الرقابة الشعبية التى لم تتقرر فى الدول إلا حديثا، وبعد صراع مرير بين الشعوب وحكامها، ويؤكد هذا أن «ضرب معاوية أيضا دنانير، عليها تمثال، متقلدا سيفا، فوقع منها دينار ردئ فى يد شيخ من الجند، فجاء به إلى معاوية، وقال: يا معاوية، أنا وجدنا ضربك شر ضرب» (٤).

وعلى ضوء ما تقدم يمكن القول بأن الإسلام وضع نظاما ماليا متكاملا، لا يقل

(١) تقى الدين النبهانى، النظام الاقتصادى فى الإسلام، دار الأمة، بيروت، ١٩٩٠م، ط٤، ص٨٣.
(٢) ضياء الدين أحمد، ندوة الأعمال المصرفية والتمويلية الإسلامية، واشنطن، ١٩٨٥م.
(٣) حسين عبدالوهاب، الاقتصاد الإسلامى، منشورات الجامعة العربية، تونس، ١٩٨٥م، ص١٤٧.
(٤) الكرملى، المقريزى، مرجع سابق، ط٢، ص٣٩.

تنظيما عن الأنظمة القائمة فى الدول الحديثة، إن لم يتفوق عليها فى مجالات عديدة. هذا النظام يهدف إلى حماية المجتمع بمقوماته الدينية والخلقية والسياسية، ويرمى إلى تحقيق الضمان الاجتماعى، بضمان حد الكفاية لكل فرد من أفراد المجتمع، ويؤدى إلى التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ولا يمنع الإسلام من اختلاف الأنظمة الوضعية فى الدول الإسلامية طالما أنها تصدر تطبيقا للأصول والمبادئ الثابتة الواردة فى القرآن الكريم والسنة الشريفة وأقوال الصحابة والمجتهدين باعتبار أن الأصول والمبادئ صالحة لكل زمان ومكان بصرف النظر عن تغير الظروف.

لذلك نقترح إعادة النظر فى الأنظمة الوضعية التى تحكم ضرب النقود والتعامل بها فى الدول الإسلامية حتى تتماشى مع ماجاء فى النصوص القرآنية، والسنة المحمدية، ونورد بعض المقترحات التالية:

(١) نقترح على الدول الإسلامية عامة، والدول العربية خاصة أن تقوم باستثمار مدخراتها حكومة وأفرادا فى الدول الإسلامية، حماية لهذه الأموال من الضياع والفقدان، وذلك للأسباب والمؤثرات التالية:

أ ـ لا تستفيد الدول العربية من عوائد استثمار أموالها فى الغرب. خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تقوم هذه الدول بإقراض هذه الأموال بفوائد ربوية عالية إلى الدول الإسلامية الفقيرة.

ب ـ ظهر خطر جسيم فى العالم الحديث، وهو تجميد الأموال الإسلامية ـ وخاصة العربية منها ـ فى بنوك أوروبا وأمريكا، وحتى مصادرتها أحيانا لأسباب يختلقونها.

ج ـ ستحكم أمريكا العالم آجلا أم عاجلا بقوة السلاح وشريعة الغاب باسم النظام العالمى الجديد، وسوف تتلاعب بقيمة الدولار ـ الورقة الخضراء ـ نتيجة افتعال التضخم العالمى، فتهبط قيمته، ويخسر أصحاب الأموال جزءا كبيرا منها. خاصة أن معظم هذه الأموال إما مستثمرة فى مشاريع غير منتجة اقتصاديا، أو بشكل مضاربات فى الذهب، أو شراء العملات الأخرى وغيرها من المعاملات المالية المشبوهة.

وقد خسر العرب آلاف الملايين من الدولارات خلال العشر سنوات الأخيرة من الثمانينيات [1] ، وإما أن تنهار الولايات المتحدة الأمريكية وتنهار معها عملتها الورقية ـ الدولار ـ كما حدث للاتحاد السوفياتى، حيث فقد الروبل ـ العملة الرسمية ـ قيمته وأصبح ضعيفا جداً أمام العملات الأخرى.

(٢) أن تقوم الدول العربية بإحياء مشروع الدينار العربى الموحد ـ أسوة بالدول الأوروبية ـ الذى اقترحه صندوق النقد العربى منذ سنوات عديدة [2] ، وعلى أن يكون الذهب وحده هو العملة القانونية التى لها قوة إبراء غير محدودة ولم ير النور لليوم، وهذا لا يمنع من أن تقوم كل دولة عربية بضرب نقود ورقية بجانب الدينار الذهبى والدرهم الفضى، وأن تكون قيمتها مغطاة بالكامل لتيسير تبديلها أو تناقلها بين الأفراد والحكومات فى المنطقة، وبالتأكيد لو طبق هذا المشروع لما آلت إليه الأوضاع المالية فى العراق إلى درجة غاية فى الصعوبة حيث أصبح راتب الموظف الشهرى لايكفى لشراء كيلو سكر[3] .

(٣) كما نقترح أن تقوم الدول الإسلامية بالتدريج بتحويل المصارف التجارية التى تتعامل بالفوائد الربوية إلى مصارف إسلامية تعمل حسب الشريعة الإسلامية، والعمل على انتشارها لتقوم بدور فعال لخدمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، حتى تعود على شعوبها بالخير والتقدم والازدهار.

(٤) إنشاء مصرف عربى موحد للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ليتولى المساهمة فى تنفيذ المشاريع الإنمائية فى الدول العربية الفقيرة، بدلا من إيداع الأموال العربية الضخمة فى المصارف الأجنبية.

(٥) إنشاء سوق عربية مشتركة لمواجهة التكتلات الاقتصادية العالمية، التى سوف تسيطر على التجارة العالمية باسم منظمة ـ الجات ـ.

(١) مركز الدراسات الاقتصادية، الأهرام، القاهرة، ١٩٨٨م.
(٢) صندوق النقد العربى، ندوة اتحاد المصارف العربية، الكويت، ١٩٨١م.
(٣) محافظ البنك المركزى، العراق، صحيفة الشرق الأوسط، لندن، ١٩٩٧م، عدد ٩٦٤٩.

(٦) كما ندعو إلى إقامة متحف إسلامى ـ فى إحدى المدن الإسلامية السياحية ـ تحفظ فيه النقود الإسلامية على مر العصور حتى تكون مجمعا حضاريا للشرق والغرب، فى بطنها تاريخ أمم لا يدانيها إلا أقل القليل من المدن العالمية، فلعل قيام هذا المتحف المطلب الحق لكى تحفظ مايمكن حفظه، وتسترد ما سرق أو نهب، ولعله طموح بالغ ما قد فقدناه، ليصبح هذا المتحف معلما حضاريا.

فهارس البحث

أولاً: فهرس الآيات القرآنية .

ثانيا: فهرس الأحاديث الشريفة .

ثالثاً: فهرس النقود حسب سنوات الضرب .

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع .

خامساً: فهرس الموضوعات.

أولا

فهرس الآيات القرآنية

البقرة

آل عمران

التوبة

يوسف

الإسراء

الروم

الشورى

الصف

- هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ . ٥٤ ـ ٣٨

قريش

- لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ . ٢٧

الإخلاص

- قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ . ٤٥ ـ ٨٥

ثانيا
فهرس الأحاديث النبوية

ثالثا
فهرس النقود حسب سنوات الضرب

السنة الهجرية	مكان ضرب النقود
٧٧	غير موجود
٧٨	«
٧٩	«
٨٠	البصرة، دمشق
٨١	البصرة، دمشق، سابور
٨٢	البصرة، دمشق، سابور
٨٣	دمشق
٨٤	دمشق، سابور
٨٥	دمشق، واسط
٨٦	دمشق
٨٧	دمشق، واسط
٨٨	دمشق، واسط
٨٩	دمشق، واسط
٩٠	واسط، أردشيرخرة، دربجرد، دمشق، سابور
٩١	اصطخر، دربجرد، دمشق، مرو، هراة، واسط
٩٢	واسط، دربجرد، دمشق، سابور، الأندلس
٩٣	الأندلس، إصطخر، دربجرد، مرو، هراة، واسط
٩٤	واسط، إصطخر، دربجرد، سابور
٩٥	واسط، دمشق، سابور، مرو
٩٦	واسط، دمشق

٩٧	واسط، إصطخر، سابور، أردشيرخرة
٩٨	واسط، أرمينية، إصطخر
٩٩	واسط، مرو، دمشق، أرمينية، إصطخر
١٠٠	واسط، البصرة، دمشق، الكوفة
١٠١	الكوفة،البصرة
١٠٢	إصطخر، دمشق
١٠٣	دمشق، أفريقية، واسط
١٠٤	دمشق، واسط
١٠٥	دمشق، واسط، أذربيجان، أفريقية، الأندلس
١٠٦	دمشق، واسط
١٠٧	واسط
١٠٨	واسط
١٠٩	واسط
١١٠	واسط
١١١	واسط
١١٢	واسط، أفريقية
١١٣	دمشق، أفريقية، واسط
١١٤	واسط، الأندلس، بلخ
١١٥	واسط، الأندلس، بلخ
١١٦	واسط، الأندلس
١١٧	واسط، الأندلس، حلب، الرملة
١١٨	دمشق، الأندلس، الرملة
١١٩	الأندلس، واسط، الرملة
١٢٠	واسط

١٢١	واسط، دمشق، الأندلس
١٢٢	واسط، الأندلس
١٢٣	واسط، دمشق
١٢٤	واسط
١٢٥	واسط
١٢٦	واسط، دمشق
١٢٧	واسط، دمشق
١٢٨	واسط، الكوفة، الموصل
١٢٩	واسط، جي، الموصل
١٣٠	واسط
١٣١	دمشق، واسط
١٣٢	واسط، الكوفة، مرو
١٣٣	مرو، البصرة، الكوفة، مصر
١٣٤	البصرة
١٣٥	البصرة،الكوفة
١٣٦	البصرة
١٣٧	البصرة،الكوفة
١٣٨	الكوفة
١٣٩	الكوفة،البصرة
١٤٠	الكوفة،البصرة
١٤١	الكوفة
١٤٢	الكوفة،البصرة
١٤٣	البصرة، أرمينية، الموصل
١٤٤	البصرة، أرمينية، الموصل، الكوفة

١٤٥	البصرة، الكوفة، أرمينية، أردشيرخرة
١٤٦	البصرة، الكوفة، أرمينية، خزنة حلب
١٤٧	البصرة، الكوفة، خزنة حلب
١٤٨	البصرة،الكوفة
١٤٩	مدينة السلام
١٥٠	مدينة السلام، أرمينية
١٥١	مدينة السلام
١٥٢	مدينة السلام
١٥٣	مدينة السلام
١٥٤	مدينة السلام
١٥٥	مدينة السلام
١٥٦	مدينة السلام
١٥٧	مدينة السلام، قنسرين
١٥٨	مدينة السلام
١٥٩	مدينة السلام
١٦٠	مدينة السلام، البصرة
١٦١	مدينة السلام، أرمينية، الأندلس، البصرة
١٦٢	مدينة السلام، البصرة
١٦٣	مدينة السلام، الكوفة
١٦٤	مدينة السلام
١٦٥	مدينة السلام، الأندلس
١٦٦	مدينة السلام، الكوفة، الأندلس
١٦٧	مدينة السلام، أرمينية، أفريقية، البصرة، الكوفة
١٦٨	الكوفة، الأندلس، أذربيجان

١٦٩	أذربيجان
١٧٠	مدينة السلام، سجستان
١٧١	مدينة السلام
١٧٢	مدينة السلام
١٧٣	مدينة السلام
١٧٤	مدينة السلام
١٧٥	أفريقية
١٧٦	مدينة السلام
١٧٧	مدينة السلام
١٧٨	مدينة السلام
١٧٩	مدينة السلام
١٨٠	مدينة السلام
١٨١	مدينة السلام
١٨٢	مدينة السلام، بلخ
١٨٣	مدينة السلام
١٨٤	بلخ
١٨٥	مدينة السلام، بلخ، مرو
١٨٦	مدينة السلام، بلخ، مرو
١٨٧	مدينة السلام، بلخ
١٨٨	مدينة السلام، بلخ
١٨٩	مدينة السلام، بلخ
١٩٠	مدينة السلام
١٩١	مدينة السلام
١٩٢	مدينة السلام، دمشق

١٩٣	مدينة السلام، سمرقند، بلخ
١٩٤	مدينة السلام، بخارى، نيسابور، هراة
١٩٥	مدينة السلام، الأندلس، هراة، سمرقند، نيسابور
١٩٦	مدينة السلام، سمرقند، نيسابور
١٩٧	نيسابور
١٩٨	مدينة السلام، سمرقند، الأندلس
١٩٩	مدينة السلام، العراق، مصر، البصرة، سمرقند
٢٠٠	مدينة السلام، العراق
٢٠١	العراق، مصر، سمرقند، الكوفة.

رابعا

فهرس المصادر والمراجع

(١) تفسير القرآن الكريم

- أحكام القرآن، للإمام الجصاص، المطبعة البهية المصرية.

(٢) تفسير الأحاديث وعلومها

- صحيح البخارى، ج١، مطبوعات محمد على صبيح، مصر.
- سنن النسائى، بشرح السيوطى، ج٧، دار التراث العربى، بيروت.
- سند الشاميين من مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٢، على محمد حجاز، قطر، ١٩٨٢م.

(٣) الفقه وأصوله

- الأحكام السلطانية، الماوردى، القاهرة، ١٩٠٩م.
- الأموال، أبو عبيد، تحقيق محمد هراس، دار الفكر، القاهرة، ١٩٨١م.
- الخراج، أبو يوسف، دار المعرفة، بيروت.
- الخراج، محمد ضياء الريس، تحقيق محمد على رضا التونسى، ١٩٦٥م.
- كتاب الخراج، ابن قدامة، مخطوطة، باريس.
- فقه الزكاة، يوسف القرضاوى، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٤) دراسات إسلامية عامة

- التراتيب الإدارية، عبدالحى الكتانى، المطبعة الأهلية، الرباط، ١٣٤٦هـ.
- التحويل الاقتصادى والاجتماعى فى صدر الإسلام، الحبيب الجنحانى، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ١٩٨٥.
- فنون الإسلام، زكى محمد حسن، القاهرة، ١٩٤٨م.

ـ الأموال فى ظل الخلافة، عبدالقديم زلوم، دار العلم، بيروت، ١٩٨٣م.

ـ المال في الإسلام، محمد البابليلى، دار الكتاب اللبنانى، ١٩٨٢م.

ـ الحضارة الإسلامية، آدم سميث، ترجمة أبو زيد، القاهرة، ١٩٤١م.

ـ الدينار الإسلامي في المتحف العراقى، ناصر النقشبندى، بغداد، ١٩٥٣م.

ـ الاقتصاد الإسلامى، حسين عبدالوهاب، منشورات الجامعة العربية، تونس، ١٩٨٥م.

ـ النظام الاقتصادى فى الإسلام، تقى الدين النبهانى، دار الأمة، بيروت، ط٤ .

ـ بيت المال فى صدر الإسلام والعهد الأموى، بشير جموم، رسالة دكتوراه دولة، تونس، ١٩٨٨م.

ـ المالية العامة الإسلامية، إبراهيم القاسم، رسالة دكتوراه مرحلة ثالثة، تونس، ١٩٩٠م.

ـ فجر السكة الإسلامية، عبدالرحمن فهمى، دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٥م.

ـ صنج السكة فى فجر الإسلام، عبدالرحمن فهمى، القاهرة، ١٩٥٧م.

ـ النقود العربية الإسلامية، محمد أبو الفرج العش، المحفوظة بمتحف قطر ١٩٨٤م.

ـ مسكوكات الأمويين فى بلاد الشام، نايف القسوس، منشورات البنك العربى، الأردن، ١٩٩٦م.

ـ شذور العقود فى ذكر النقود، أحمد بن يحيى البلاذرى، تحقيق محمد بحر العلوم، إيران، ١٩٦٧م.

ـ شذور العقود فى ذكر النقود، أحمد بن يحيى البلاذرى، نشرة تيشن، ١٧٩٧م.

(٥) العلوم المالية والإدارية والاقتصادية

ـ أزمة القروض الدولية، رمزى زكى، دار المستقبل العربى، ١٩٨٧م.

ـ مذكرات فى النقود والبنوك، إسماعيل هاشم، بيروت، ١٩٧٦م.

ـ النقود واستبدال العملات، على السالوس، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٥م.

ـ مقدمة فى النقود والبنوك، محمد الشافعى، ط٢.

ـ ندوة اتحاد المصارف العربية، صندوق النقد العربى، الكويت، ١٩٨١م.

ـ ندوة الاقتصاد الإسلامى، يوسف إبراهيم، ١٩٨٣م.

ـ ندوة الأعمال المصرفية والتحويلية الإسلامية، ضياء الدين أحمد، واشنطن ١٩٨٥م.

(٦) السيرة والتاريخ والتراجم

ـ الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية، إبراهيم العدوى، القاهرة، ١٩٥١م.

ـ تاريخ الملوك والأمم، الطبرى، تحقيق محمد إبراهيم، دار المعارف.

ـ تاريخ الإسلام السياسى، حسن إبراهيم حسن، القاهرة، ١٩٣٥م.

ـ تاريخ التمدن الإسلامى، جورجى زيدان، مطبعة الهلال، القاهرة، ١٩٣٦م.

ـ التاريخ العربى الإسلامى، صالح أحمد على، بغداد، ١٩٨٧م، ط٩.

ـ تاريخ النقود العربية والإسلامية وعلم النميات، الأب أنستاس الكرملى، ط١، ١٩٣٩م، ط٢ مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٨٧م.

ـ تاريخ النقود، فيكتور مورجان، ترجمة نور الدين خليل، دار الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م.

ـ العصور القديمة، جيمس هنرى، ترجمة داود قربان، المطبعة الأمريكية، بيروت.

ـ فتح العرب لمصر، بتلر، ترجمة محمد فريد، دار الكتب المصرية، ١٩٣٣م.

ـ فتح العرب للمغرب، حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٤٧م.

ـ فتوح البلدان، البلاذرى، لجنة البيان العربى، القاهرة ١٩٥١م.

ـ فتوح مصر وأخبارها، أبو الحكم، دار التعاون، ١٩٧٩م.

ـ الكامل فى التاريخ، ابن الأثير، دار المعارف، بيروت، ١٩٦٥م.

ـ المسالك والممالك، أبو القاسم عبيدالله بن خرداذبة، ليدن، ١٨٨٩م.

ـ مصر فى فجر الإسلام، سيدة كاشف، القاهرة، ١٩٤٧م.

ـ المقدمة، ابن خلدون، المطبعة البهية بالأزهر، القاهرة.

ـ موجز تاريخ الشرق الأدنى، فيليب حتى، ترجمة أنيس فريحة، دار الثقافة بيروت.

ـ نظم الحكم فى مصر فى عهد الفاطميين، عطية مشرفة.

ـ النفوذ الفاطمى فى الجزيرة العربية، محمد جمال الدين سرور.

ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين يوسف أبو المحاسن دار الكتب، ١٩٢٩م.

ـ الوزراء والكتاب، أبو عبدالله الجهشيارى، تحقيق السقا، ١٩٣٨م.

ـ الولاة وكتاب القضاة، أبو عمر محمد بن الكندى، بيروت، ١٩٠٨م.

ـ تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأمصار، ابن بطوطة، المطبعة الأميرية، ١٩٣٨م.

ـ سير الآباء البطاركة، ساويرس ابن المقفع، باريس، ١٩٠٧م.

ـ فجر الأندلس، حسين مؤنس.

ـ الاقتصاد السياسى، عبدالحكيم الرفاعى، القاهرة، ١٩٣٦م.

ـ الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج٣.

(٧) اللغة

ـ تهذيب الأسماء واللغات، الحافظ بن أبي زكريا النووى، ط المنيرة.

ـ القاموس المحيط، الفيروز ابادى.

ـ لسان العرب، ابن منظور، الدار المصرية، القاهرة.

ـ كتاب البلدان، اليعقوبى، لندن، ١٨٩٢م.

ـ معجم البلدان، ياقوت، تحقيق فريد الجندى، بيوت، ١٩٩٠م، ط١.

ـ معجم البلدان، البغدادى، تحقيق عبدالله الطباع، دار النشر للجامعيين، ١٩٥٧م.

ـ المصباح المنير، الفيومى، المطبعة الأميرية، مصر.

ـ كتاب العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى، ج٢.

ـ العقد الفريد، تحقيق سعيد العريان، ط الاستقامة، ١٩٤٠م.

ـ المنجد فى اللغة والأعلام، عبدالله العلايلى ورفقاه، ط٢٥، بيروت، ١٩٨١م.

(٨) منتوعات

ـ التصوير عند العرب، أحمد تيمور، القاهرة، ١٩٤٢م.

ـ حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميرى، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٥٤م.

ـ كتاب الإفادة والاعتبار فى الأمور والحوادث المعاينة بأرض مصر، عبداللطيف البغدادى، باريس، ١٨١٠م.

ـ الرحلات العلمية، الفسطاط، حسن الهوارى، ١٩٥٧م.

ـ سفر نامة، خسرو علوى، ترجمة يحيى الخشاب.

ـ صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، شهاب الدين القلقشندى، دار الكتب المصرية، ١٩١٩م.

ـ دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدى، ١٠ مجلدات، دار المعرفة، بيروت.

ـ فهرست معجم الخريطة التاريخية، أحمد زكى.

ـ قوانين الدواوين، أبو المكارم أسعد بن مماتى، نشر سوريال عطية، القاهرة، ١٩٤٣م.

– كتاب الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية ، منصور بن بعرة، مخطوط ، دار الكتب المصرية ، ١١٣٥هـ .

– كتالوج النقود، متحف الفن الإسلامى ، القاهرة.

– كتالوج النقود، متحف الفن البريطانى ، لندن.

– كتالوج النقود، المكتبة الأهلية ، باريس.

– كتاب (الحسبة) معالم القربى فى أحكام الحسبة، محمد بن أحمد القرشى، تحقيق محمد شعبان ورفقاه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م.

– مجلة الجمعية التاريخية ، محمد مصطفى ، م١ ، ١٩٤٨م.

– المحاسن والمساوئ ، أحمد بن الحسين البيهقى، ط الحلبى، القاهرة .١٩٠٦م.

– مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودى، بغداد.

– مدينة الفسطاط ، يوسف أحمد يوسف ، القاهرة ، ١٩١٧م.

– مسكوكات العالمين القديم والإسلامى، قسوس وطراونة، نشر البنك العربى، الأردن، ١٩٩١م.

- مجلة المسكوكات العراقية، عيسى سليمان، بغداد، ١٩٦٩م.

- النقود العباسية ، يوسف غنيمة، مجلة سومر.

- النقود العربية الفلسطينية، سليم المبيض، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩م.

- النقود العربية الإسلامية المحفوظة فى متحف قطر، محمد أبو الفرج العش ، قطر ، ١٩٨٤م.

- النقود، حسين عبد الرحمن.

- صحيفة الأهرام، القاهرة ،١٩٩٨م.

- صحيفة الحياة الدولية، القاهرة، ١٩٩٦م.

- صحيفة الشرق الأوسط، لندن، ١٩٩٦م.

- صحيفة الأهرام، القاهرة ،١٩٩٦م.

(٩) اللغة الإنجليزية

-Andrew Burnett,Coinage in the roman World,London,Seaby,1987.

- David sear, Byzantine Coins, seaby, London,87.

- Guy Le strange:

- The Lands of the Eastern Caliphate.

- Baghdad During The Abbasid Caliphate,

Oxfor,1924.

- George Miles ,coinage of the Omayyads.of spain ,2vols ,Newyork,1948.

- Henry Lavois, Catalogue Des Monnaies Musulmanes De La Bibliotheque nationale,3vols,paris ,1887- 1896.

-Harold Mattingly,Roman Coins,London,1977.

-John walker,Acatalogue of the Rab Sassanian Coins,London,1941.

- John Walker, A catalogue of the Arab Byzantine and Post- Reform Umaiyad coins London,1956.

- Norman Bynes,the Byzantine Empire,London,1946.

-Paul Balog ,A precus sur La technique de Monnayage Musulmane Au Moyen-Age,Le Caire,1949.

-Robert Ghabi,sasanian Numismatics,Germany,1971.

-Stanley Lane,-Poole,.

- catalogu of the Collection of the Arabic Coins Preserved in the Khedivial Library at Cairo,London,1984.

- A Catalogue of the oriental Coins in the British Museum,London, 1875-1890.

- J.Miline ,A History of Egypt Under Roman Rule, London,1924

خامسا

فهرس الموضوعات

النقود ودور الضرب في الإسلام في القرنين الأولين

الخاتمة

فهارس البحث:

ملاحق

ملاحق

١ - خريطة بمدن السك.

٢ - صور نماذج مختارة من قطع النقود

خريطة بمدن السك

وجه رقم ٢٠





ظهر رقم ٢٠

وجه رقم ٢٥





ظهر رقم ٢٥

وجه رقم ٢٩



29 A



29 B

ظهر رقم ٢٩

وجه رقم ٥٠





ظهر رقم ٥٠

وجه رقم ٥٣

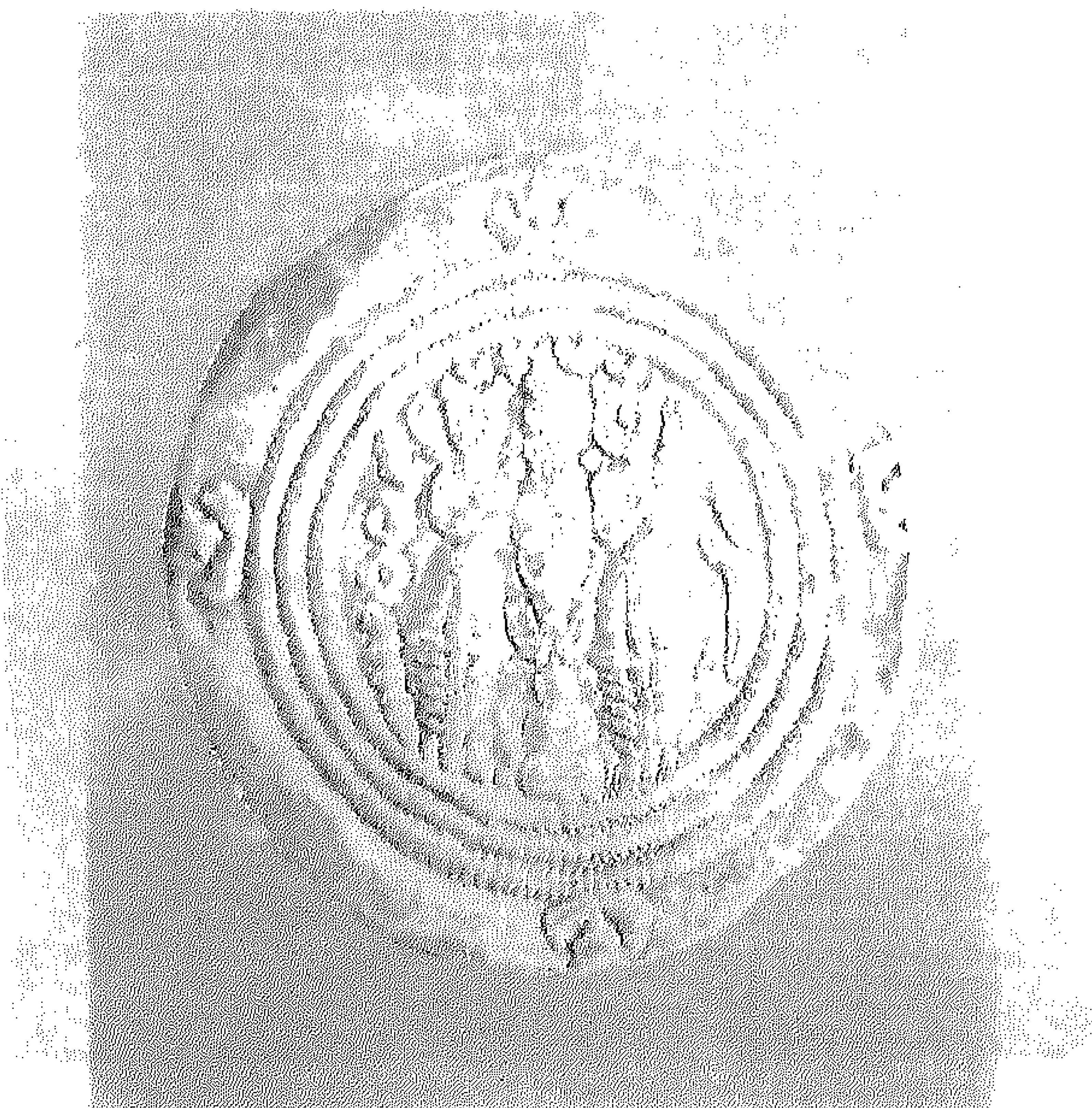




ظهر رقم ٥٣

وجه رقم ٥٥





ظهر رقم ٥٥

وجه رقم ٦٠





ظهر رقم ٦٠

وجه رقم ٦٢





ظهر رقم ٦٢

وجه رقم ٦٣





ظهر رقم ٦٣

وجه رقم ٦٨

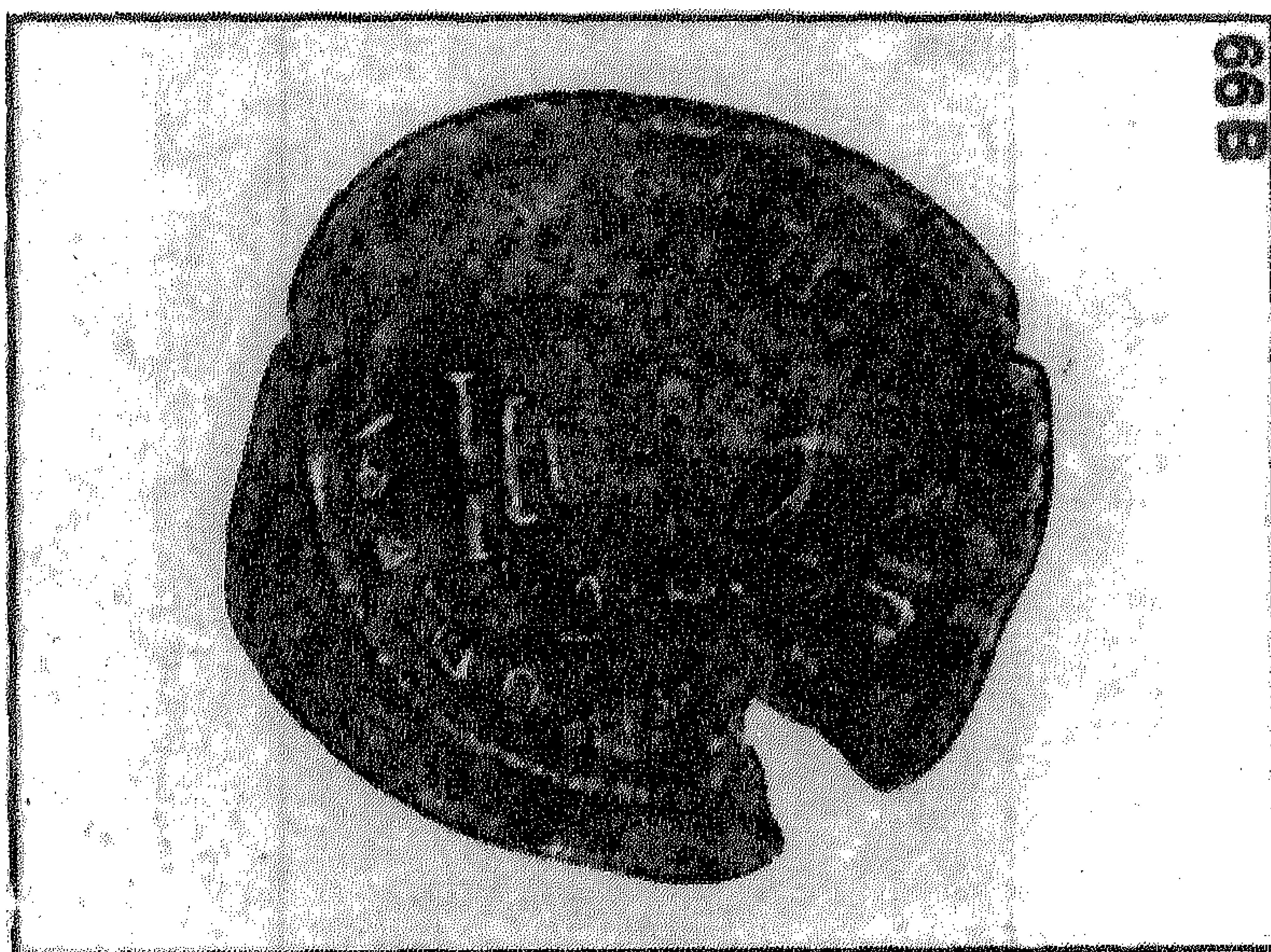




ظهر رقم ٦٨

وجه رقم ٦٦





ظهر رقم ٦٦

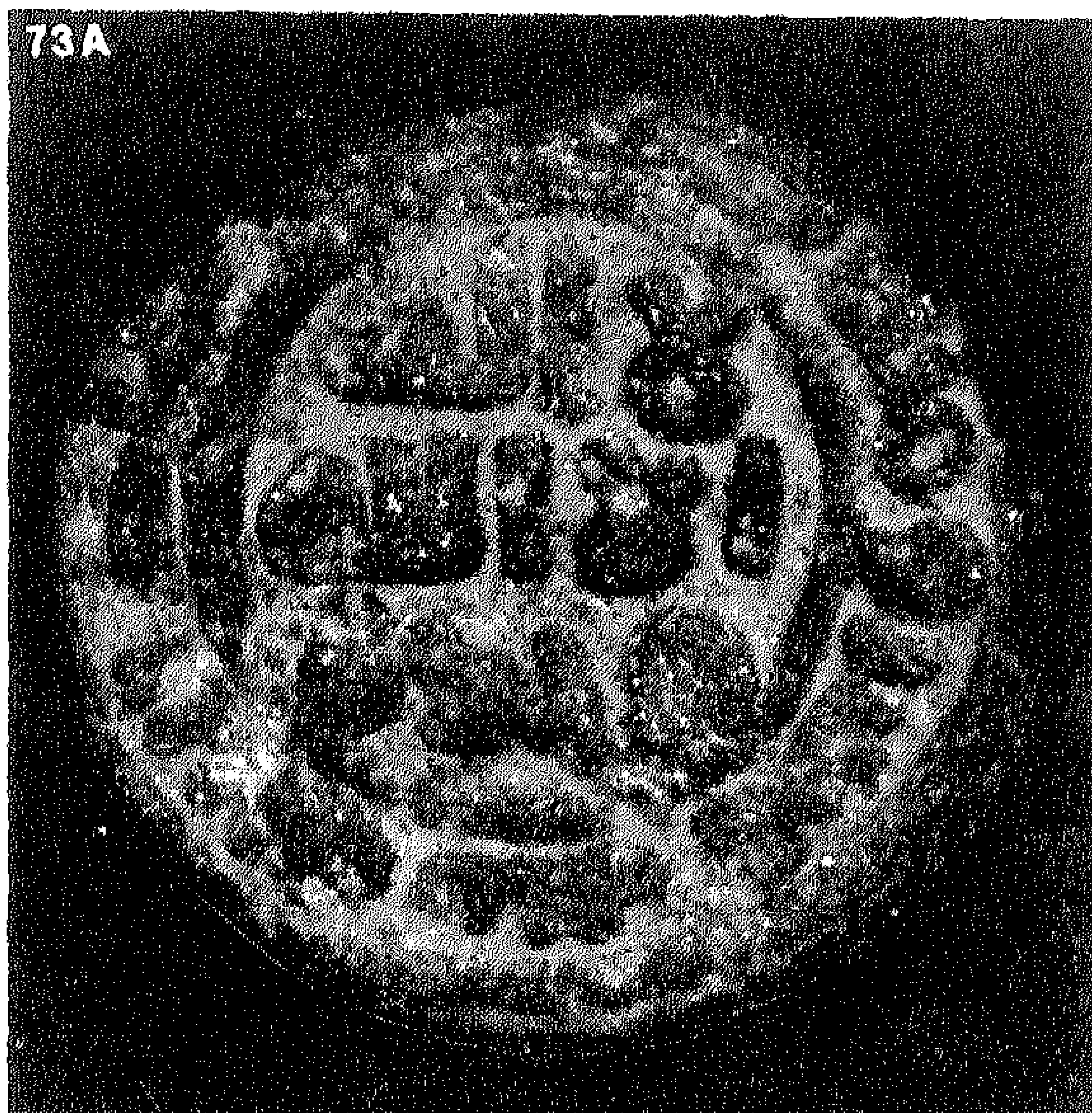
وجه رقم ٧١





ظهر رقم ٧١

وجه رقم ٧٣





ظهر رقم ٧٣

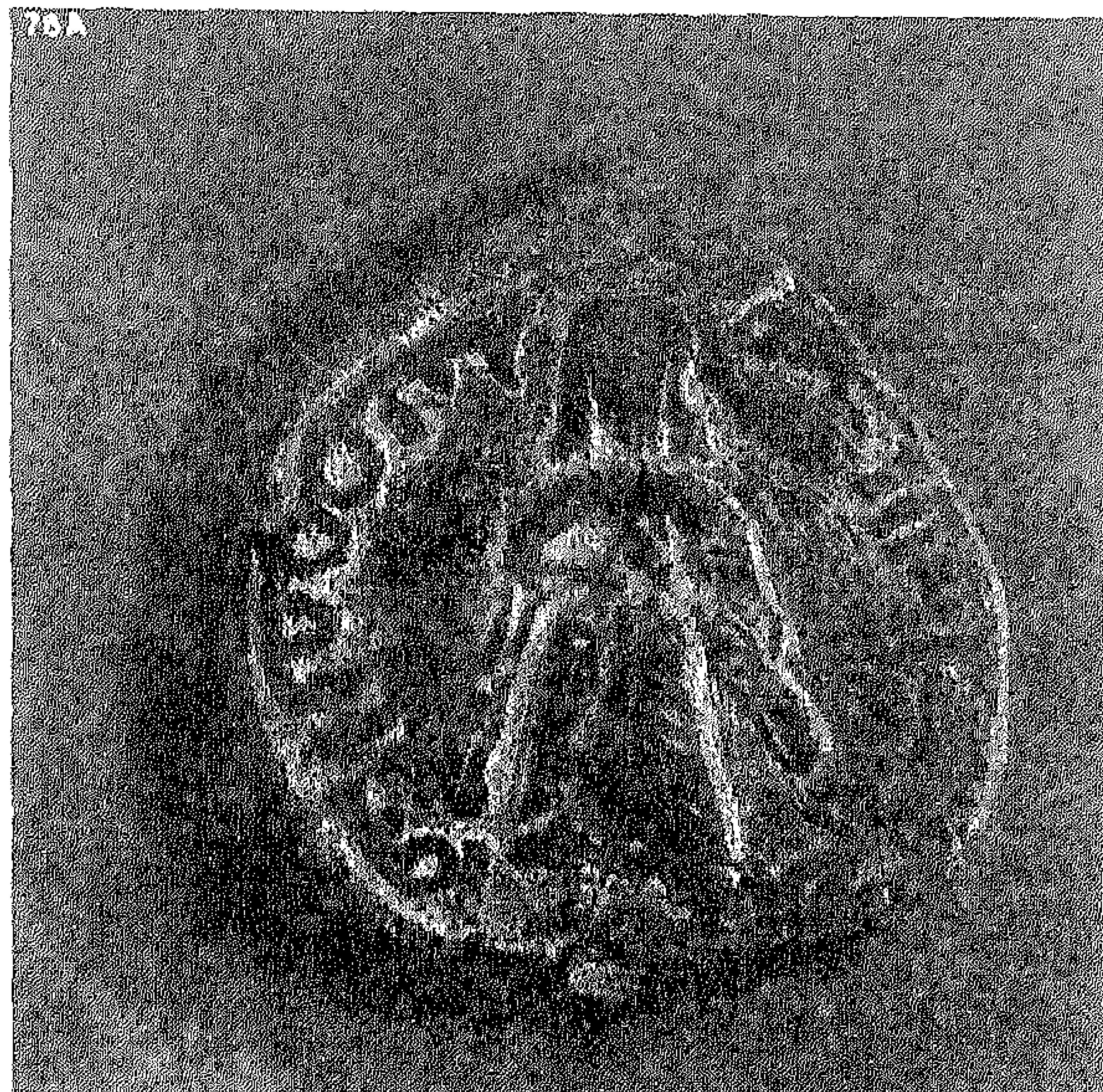
وجه رقم ٧٥





ظهر رقم ٧٥

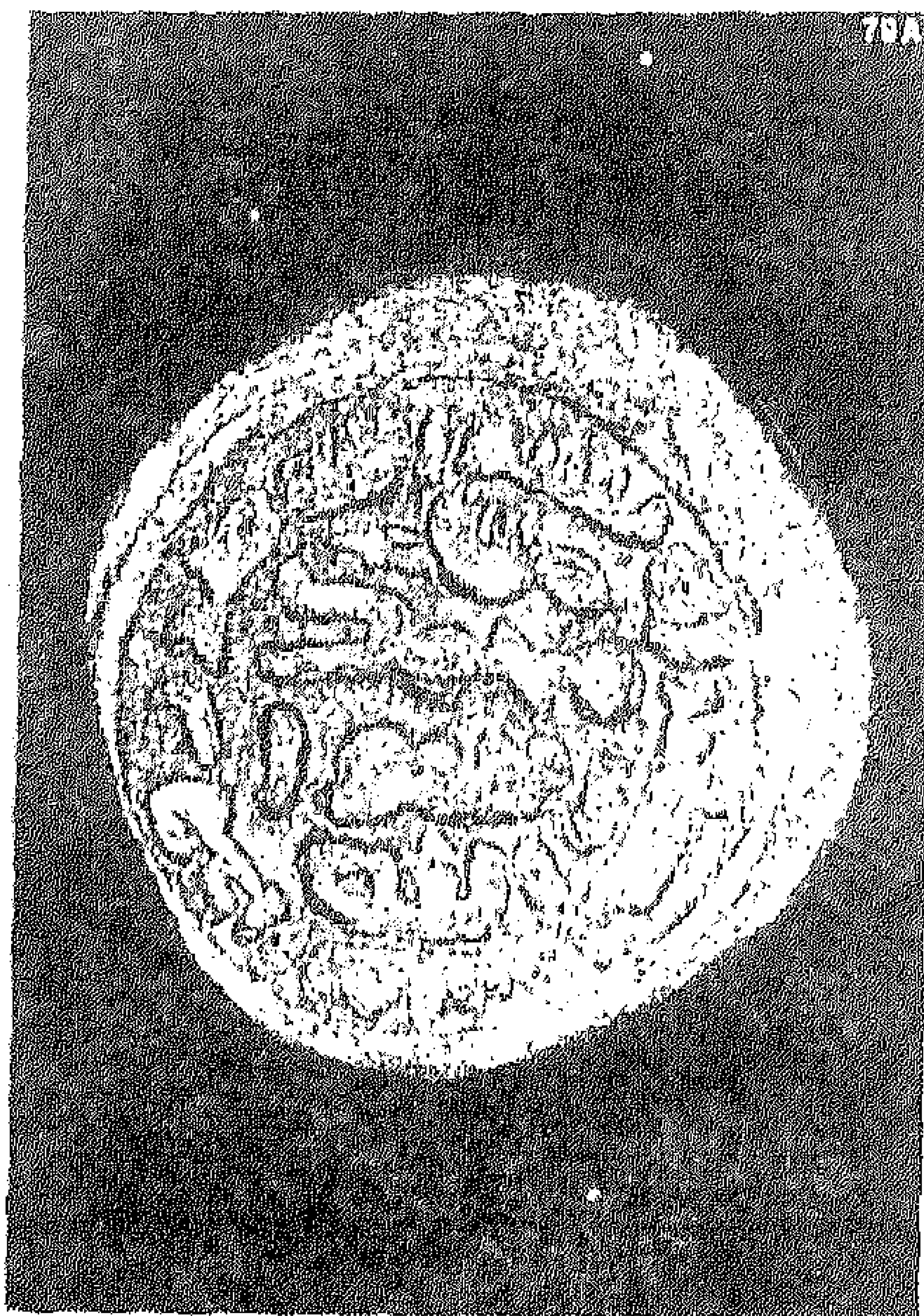
وجه رقم ٧٦





ظهر رقم ٧٦

وجه رقم ٧٩





ظهر رقم ٧٩

وجه رقم ٨١





ظهر رقم ٨١

وجه رقم ٨٢





ظهر رقم ٨٢

وجه رقم ٨٦





ظهر رقم ٨٦

وجه رقم ٨٨

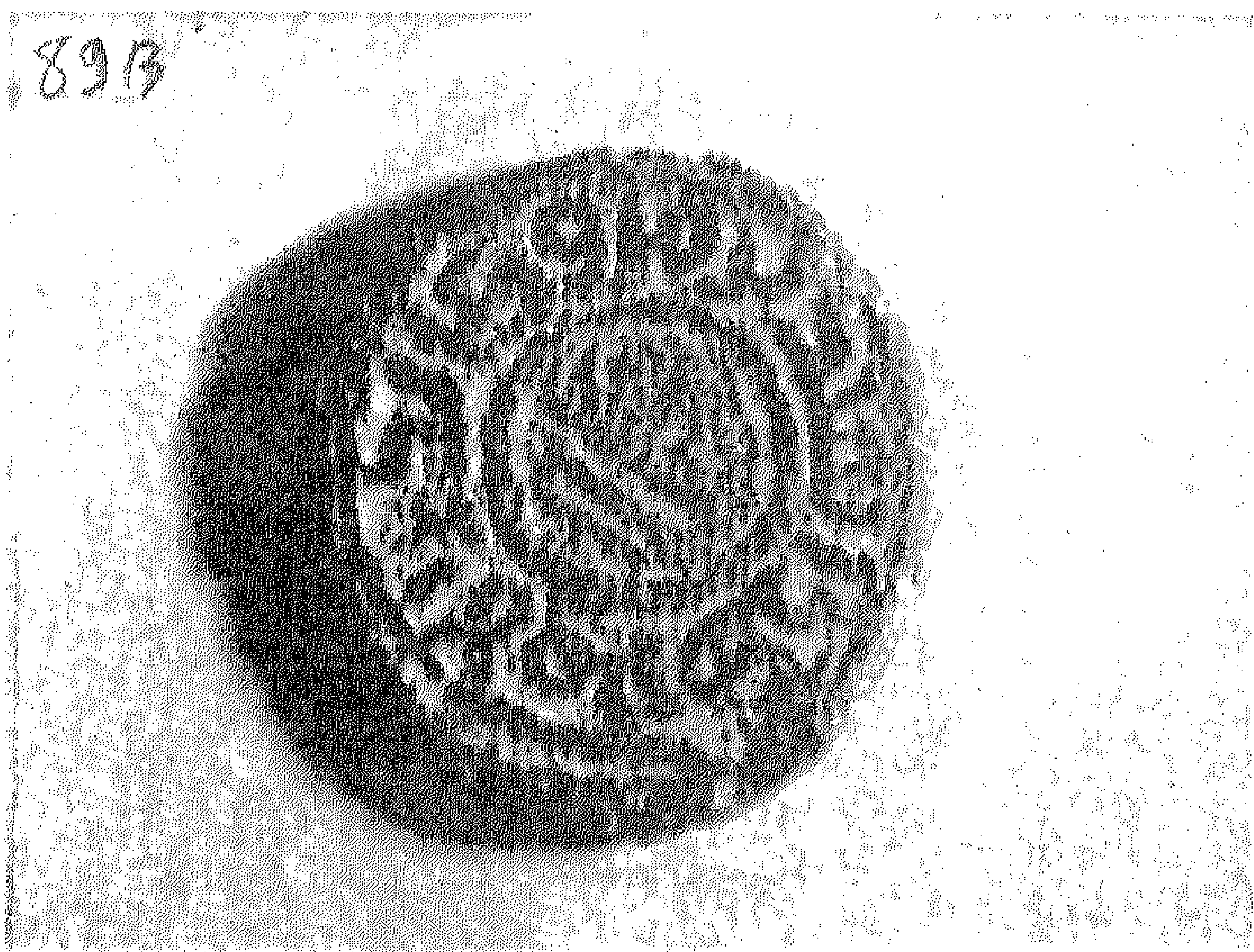




ظهر رقم ٨٨

وجه رقم ٨٩





ظهر رقم ٨٩

وجه رقم ٩١





ظهر رقم ٩١

وجه رقم ٩٣





ظهر رقم ٩٣

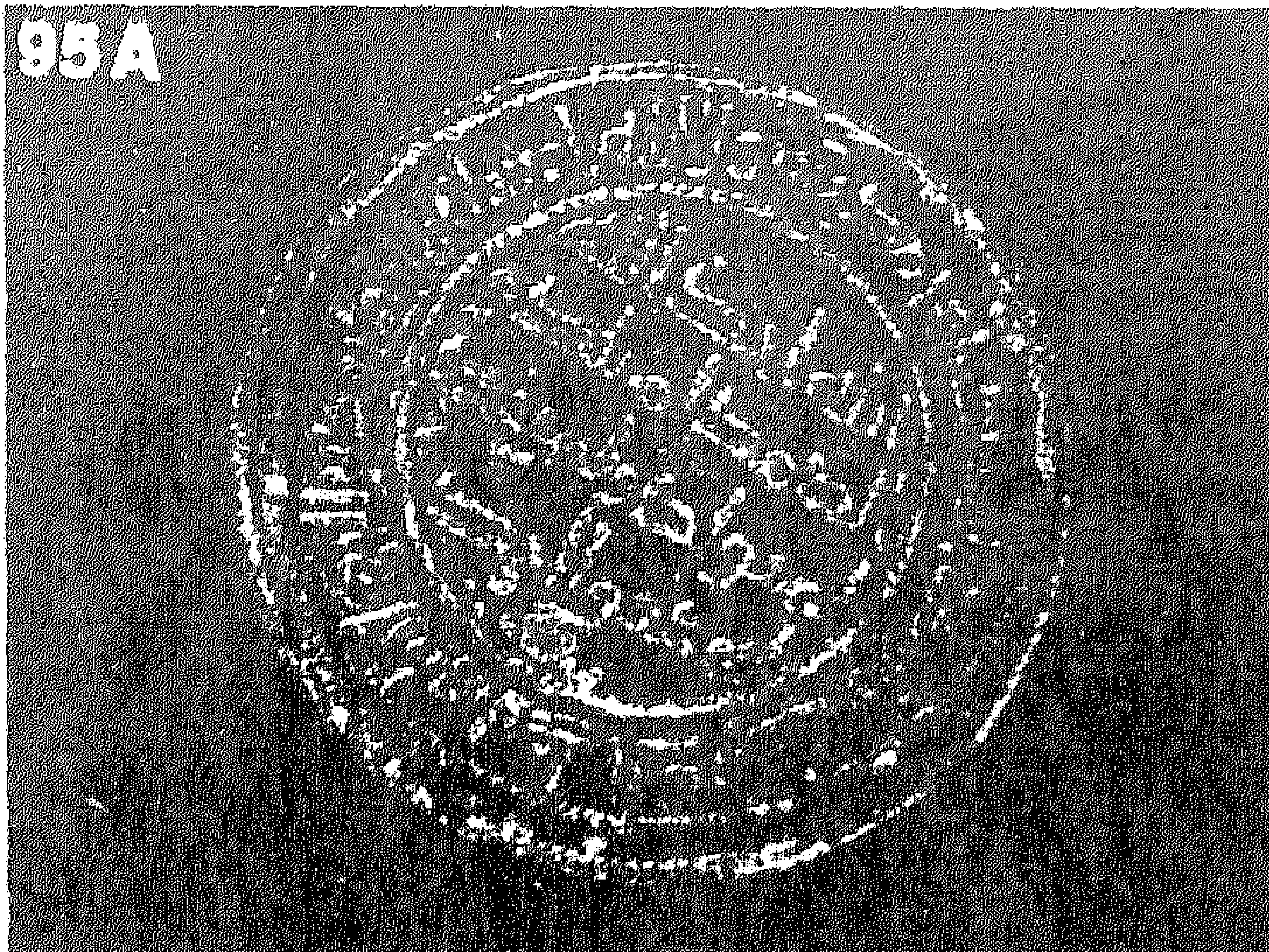
وجه رقم ٩٤





ظهر رقم ٩٤

وجه رقم ٩٥

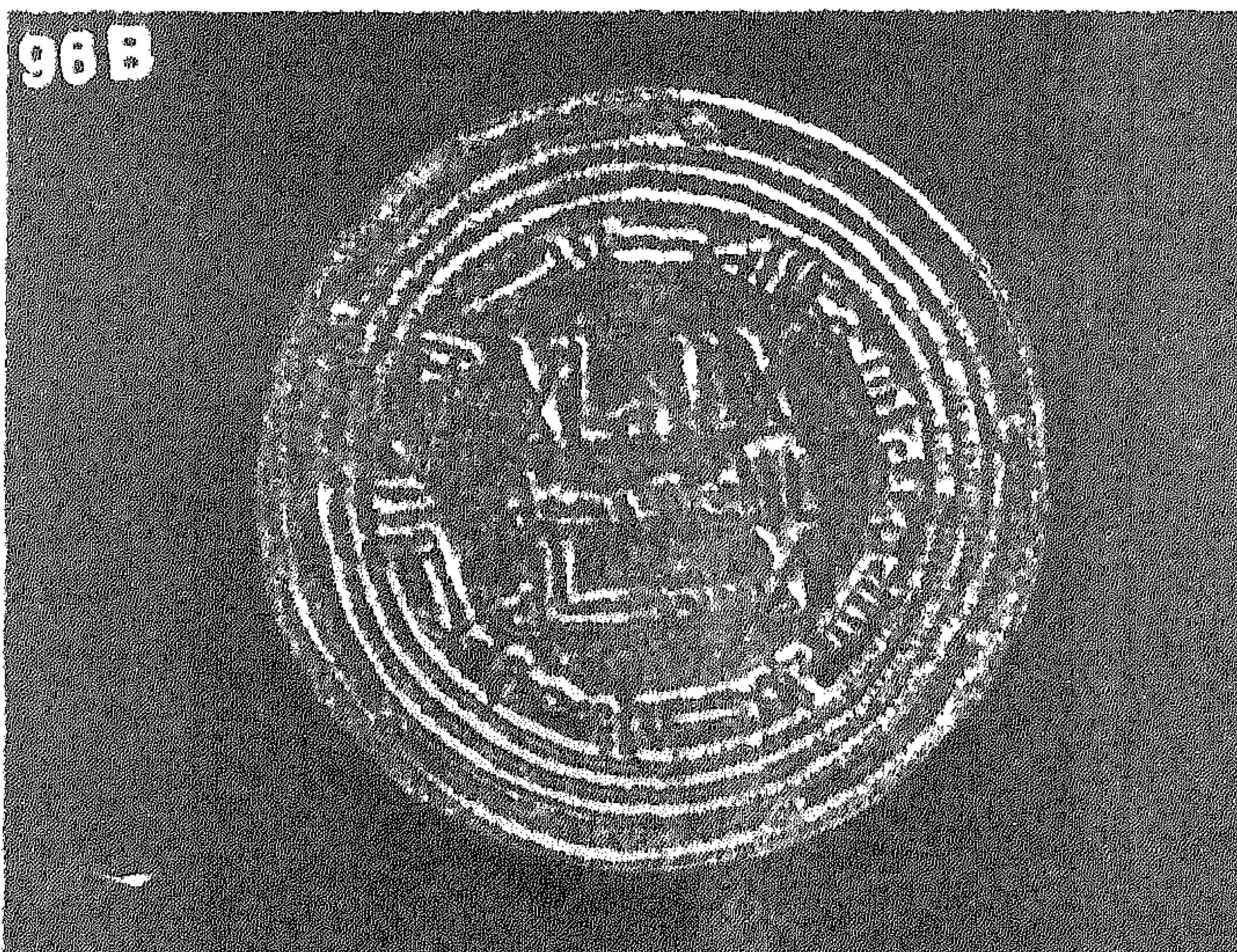




ظهر رقم ٩٥

وجه رقم ٩٦





ظهر رقم ٩٦

وجه رقم ٩٧

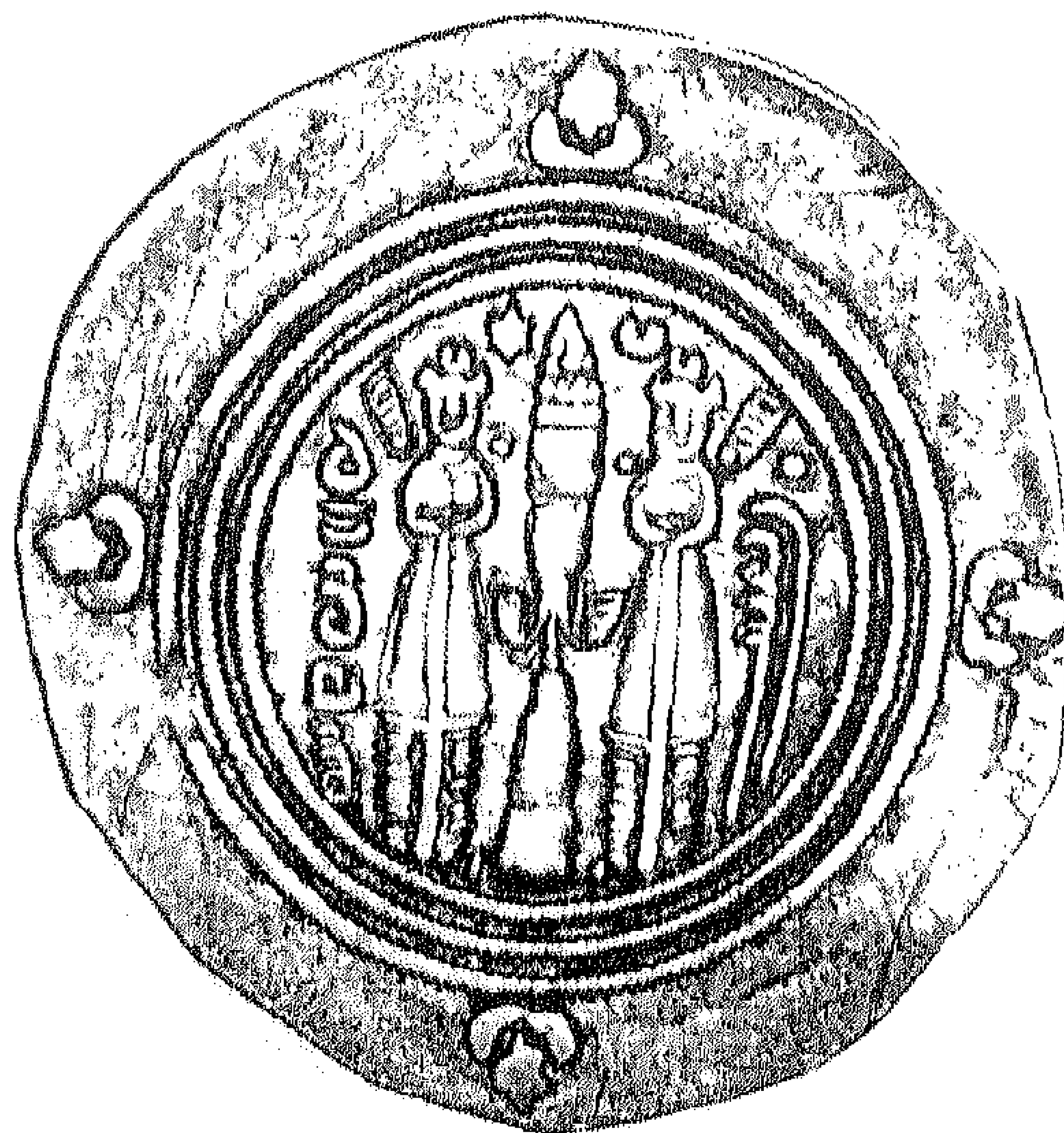




ظهر رقم ٩٧

وجه رقم ٩٨





ظهر رقم ٩٨

وجه رقم ٩٩





ظهر رقم ٩٩

وجه رقم ١٠٠





ظهر رقم ١٠٠

وجه رقم ١٠١


101 A


101 B

ظهر رقم ١٠١

وجه رقم ١٠٢





ظهر رقم ١٠٢

وجه رقم ١٠٣



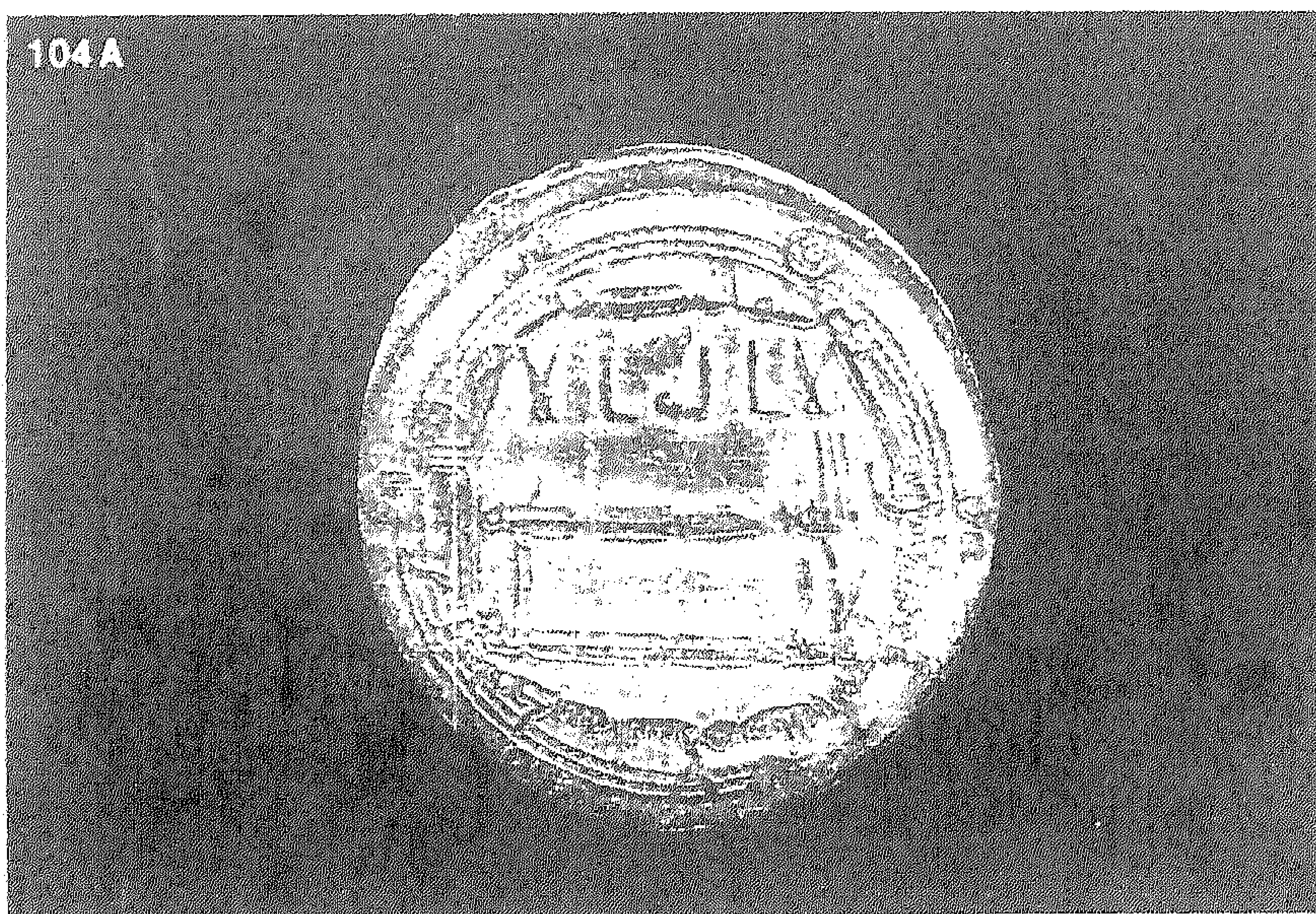
103A



103B

ظهر رقم ١٠٣

وجه رقم ١٠٤





ظهر رقم ١٠٤

وجه رقم ١٠٥





ظهر رقم ١٠٥

هذا الكتاب

إذا أردت معرفة أمة معرفة شاملة، فعليك بدراسة نقودها، فهى هويتها التى تكشف جميع سماتها التاريخية والجغرافية، تتعداه لتنير قسماتها الفنية، ومعتقداتها الدينية، وتزن قيمتها الاقتصادية، وثقلها السياسى بين أمم العالم.

فالنقود تمثل مرحلة مهمة فى تاريخ الفكر الاقتصادى لم تصل إليها المجتمعات البشرية إلا بعد أن أدركت مدى أهميتها فى بناء تنظيماتها والمحافظة على كيانها ، وإيجاد علاقة بين الحاكم والمحكوم تقوم على المصالح المشتركة والخدمات المتبادلة.

نشأ التعامل بالنقد نتيجة للضرورة التى اقتضاها تطور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ففى المجتمعات البدائية كان التعامل التجارى يقوم على تبادل السلع عن طريق المقايضة.

وكانت حاجات الإنسان ومتطلباته المادية تنمو وتكبر مع تقدم وتحسن أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية، وكان لابد له من تأمين هذه الحاجات بأى شكل كان، ولم يكن أمامه سوى المقايضة، وكان هذا الأسلوب، أو هذه الطريقة لا تمكن الإنسان من أن يجد الشىء الذى يقبله الآخرون لقاء ما يحتاج إليه منهم، وعلى هذا كان التبادل التجارى القائم على المقايضة هو المتبع آنذاك، إلا أنه كان مقتصرا على الأمور الضرورية.

وهذا الكتاب دراسة ممتعة فى التاريخ والاقتصاد والاجتماع ولا غنى عنه للمثقف.

الناشر